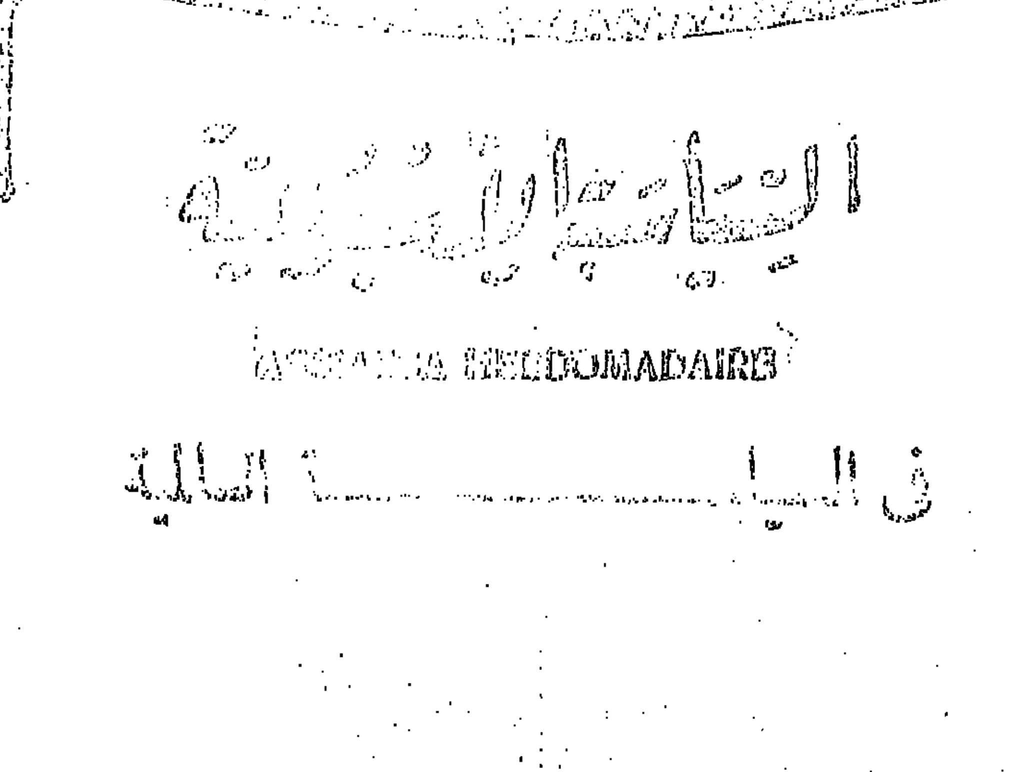
LA CHIMÈRE !

L'AKHBAR HEBDOMADAIRE

في هذا العدد



بين البابا وموسوليني

البابا وموسوليني يتنازعان السلطان بينهما فمن منهما سينتصر ويتملك الطفل الصغير !!
(عن توتكراكر شتامستردام)

في هذا العدد

مسألة الشطرنج

وضع الأسود

وضع الأبيض

قطع الابيض عشر : شاه ، فيل ، رخ ، فرسان ، خمسة بيادق .

قطع الاسود احد عشر : شاه ، رخان ، فيلان ، فرس ، خمسة بيادق .

لعب في مدينة كرلسباد

دور فرنساوي

	الابيض شتينز	الاسود تراكوفر
١	ب — ٤ م	ب — ٣ م
٢	ب — ٤ فو	ب — ٤ و
٣	ب فو × ب	ب × ب
٤	و — ٤ رو +	ف — ٢ و
٥	و — ٣ حو	ف — ٣ فو
٦	ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٧	ب — ٥ م	حم — ٢ ر
٨	و — ٣ حم	ب — ٣ فم
٩	ف — ٣ و	ف — ٥ حو +
١٠	ح — ٣ فو	ت
١١	و — ٣ رم	ب — ٣ حم
١٢	ف — ٦ رم	ر — ١ م
١٣	ب — ٤ فم	ح — ١ فم
١٤	ح — ٣ فم	و — ٢ و
١٥	و — ٤ رم	ب × ب
١٦	ب فم × ب	ف — ٤ حو
١٧	ف × ف	و × ف
١٨	و — ٦ فم	ح — ٣ م
١٩	ح — ٥ حم	و — ٢ و
٢٠	ت رم	ح × ح
٢١	و × ح	ح — ٣ فو
٢٢	ر — ٦ فم	ح × ب و
٢٣	ح × ب	ح — ٣ م
٢٤	ر × ب +	ب × ر
٢٥	و × ب +	م — ١ رم
٢٦	ح — ٦ فم	ر — ١ حم
٢٧	و — ٥ رم	ر × ب +
٢٨	م × ر	و — ٦ فو +
٢٩	م — ٣ رم	ح — ٢ حم
٣٠	ف × ح +	م × ح
٣١	ر — ١ حم +	م — ١ فم
٣٢	ر — ٨ حم +	م — ٢ م
٣٣	ر × ر	و — ٣ م +
٣٤	و — ٤ حو	

الابيض يكسب

(على طليعة النسيانة)

تكسو البدن فتعطيه مظهر القوة وذلك الشكل الجميل الذي يلائم جانب الرجل والمرأة على السواء

اذا كنت كذلك فلم لا تلاحظ انك لا يمكن أن تبقى مع هذه الحالة أي طموح الى العلا ولا أي قدرة على تحقيق ما تطمح اليه ، بل الجبن والخمول والتردد ووهن العزيمة والوقوف لدى أتفه عقبة في الطريق ؟

انك تستطيع أن تشعر بالصحة والقوة تجري في عروقك من أول يوم تضع فيه جسمك بين أيدينا . وفي ظرف ثلاثة شهور نكون قد حولناك الى رجل آخر — رجل قوي نشيط صحيح الجسم سليم القلب والرئتين والجلد هادئ الاعصاب خليق بحب واعجاب الرجال والمرأة على السواء وقادر على أن تضطلع بالمسئولية الملقاة على عاتقك .

دعنا نثبت لك ذلك واطلب في الحال كتابنا المجاني الانسان الكامل (٩٦ صفحة مزين بالصور) لا ترسل نقوداً بل فقط ١٠ مليمات طوابع بوستة لتكاليف البريد

المسلم ...

(بقية المنشور في صفحة ٢٢)

أو يرتد !

الى هذا الوجه ... ! أما الوجه الخلاق في الكون ، الوجه الباقي الدائم ، فهم عنه معرضون ... وليس عند الانسان من الوقت ولا من الوسائل ما يسمح له بالتعرف والاستفادة من ... والمشاهدة !

واذا حدث أن بعض الناس من العلماء المتطلعين ، الذين تعوزهم اسرار الاكتشاف يحاولون أن يستعرضوا الوجه الآخر الخفي فانهم مع ذلك لا يستطيعون الا التقدم في المضي في الطريق الذي ... !

وقف الانسان اذاً من الكون عند حد محدود وشعر بالعجز والضعف ... الى العناية والى الرحمة ! لا حول له ولا قوة ! زوبعة تثور فتبيد له الحرث والنسل ، وبرد يهبش فيكتسح له المدن والقرى ... فيمنعه عن مزاولة عمله ... ووباء ينتشر فيبيد له الاموال ، ويخرب البيوت ، ويزهق النفوس والارواح !

غضبنا من الحياة لجهلنا ، ووجدنا في أنفسنا شيئاً من اللوم والاعتراض على هذا النظام الذي وقفنا فيه هذا الموقف المضطرب ، وساعد على هذا ظننا بأننا كل شيء في الوجود ، وأننا أفضل الخلق على الاطلاق ! وقد لا نزيد درجاً واحداً عند خالق الارض ، عن جماعات النمل والنحل وغيرها من الحشرات النظامية ، التي تأتلف في مجتمعات منظمة !

أي نوع من العدل والنظام ، نريد أن ينزل الكون عليه ؟ وأي شيء نحن في هذا الوجود غير المتناهي ، حتى نتطلب لأنفسنا نظاما خاصاً وعناية ممتازة ؟

ان نظام الكون بديع رغم شقائنا في الحياة !! ولم يضع حقوقنا من يسر لنا ارزاقنا وأقواتنا ، وأوجد لنا ضرعنا وأنبت زرعنا ، وهيأ لنا كثيراً من اسباب الحياة ، وبث في الكون لنا حقائق العلم ضياء ونورا ، ثم تركنا أحرارا بعد ذلك نرعى شؤوننا ، وندبر امورنا . فاذا كانت لنا ظلامة ، والحالة هذه ، فمن ظلامتنا من أنفسنا !!!

محمد محمد الصبحي

الطريقة التجريبية في الأعمال ... لا يمكن أن يوجهها ... وما الآلية .

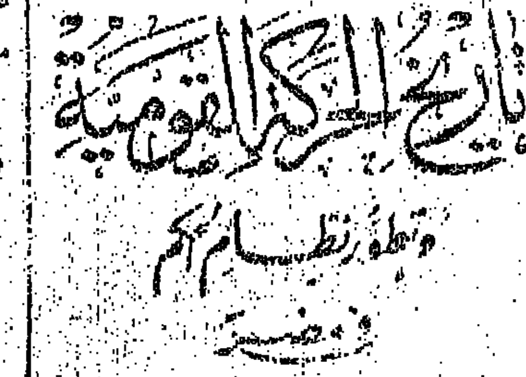
فالتأثيرات ... الى الأعمال النفسية المرتبطة بأسبابها الطبيعية المستقاة من التجربة

تقسيمها :— تنقسم ... الى قسمين (١) تجريبية أو استقرائية ، وهي خاصة بدراسة أفعال النفس ، وما يصدر عنها (٢) العقلية أو الاستقرائية ، وهي تدرس طبيعة النفس العارفة . ولنتكلم عنها (١) أما ... الأعمال والوظائف النفسية . ولما كانت ... الأول لكل ما يصدر عنا أمكننا أن نفرق بينها وبين منتجات الجسم المادي ومطالب كل منهما ، فالمادة العضوية لا تصدر الا أفعالا خاصة أشبه ما يكون بالآلي ، فالدورة الدموية والنمو ، والنظام العصبي ، وكل ما الى هذا ، ... والافعال النفسية أو الروحية التي تنتجها من ... خارجية تسمى الظواهر النفسية . فالتفكير والمؤثرات ... أو الخوف ، والحكم والتعقل ، كل هذه تلتحق بالنفس ... الأولى . من هنا عرفنا الفرق بين علم النفس ، وعلم وظائف الاعضاء ، وعرفنا الثانية من كيمياء ، والفرق بين طريقتيهما .

ترتيب الافعال النفسية :— رغما عن كثرة هذه الأفعال وتنوعها فهي تتبع المراقبة ، فالجوع والعطش والحرارة والحزن نتائج نتائج مختلفة من ... غير شك ، ولكنها لا تصبح خلقا عاما ، أو صفة ملازمة ، فيصح أن نطلق عليها شعورية ونضعها في المكان الأول . والتفكير والحكم والتعقل متنوعة أيضاً ، ولكنها تقود الى تنشئة ملكة خاصة هي الفهم أو الذكاء ، وبذا تملأ القسم الثاني . بقي نتيجة هذه الأفعال المختلفة التي تمرن النفس على الاستمرار في العمل الذي تعده الارادة ، وتنتج عنه الافعال الاختيارية ، وهو القسم الثالث .

(ملاحظة) كل ما تقدم ليس إلا مقدمة لعلم النفس ، وبقي أن نوضح هذه الأفعال ونبين صلتها بأسبابها التي تهم خواص النفس ، فالى القريب .

عبد الحميد علي الشرقاوي



تاريخ الحركة القومية

وتطور نظام الحكم

في مصر

تأليف الاستاذ عبد الرحمن الرافعي ...

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع الفلكي رقم ٥٠ لا
تليفون ١١٤١ مدينة

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الاشتراكات ... [illegible]
الاعلانات ... [illegible]

AL SIASSA 80 [illegible] le Caire
Téléph. [illegible]

البرلمان المقبل في مصر
والعوامل التي تهدد مصيره
للدكتور هيكل بك

لسنا نريد أن نكتب هنا مقالا حزبيا نثبت فيه وجهة نظر معينة. ولكنا نريد أن نبحث بحثاً اجتماعياً عادئاً الظروف التي تتخطاها البلاد الى حين انعقاد البرلمان والتي منها وعلى ضوئها ما يمكن أن يتوقعه الانسان له في المستقبل القريب. ونريد أن نكون في هذا البحث صريحين غير مقيدين بالاعتبارات اليومية في الحياة السياسية. فغايتنا ليست سياسية كما نلنا بل هي أجدر بأن تسمى غاية علمية بحتة. واكبر ظننا أن ما نثبته اليوم هنا سيتحقق في ألم قريبة، بل ربما تحقق في وقت أقصر من الوقت الذي نتوقعه نحن بكثير.

كانت الحياة النيابية في مصر معطلة لثلاث سنوات قابلة للتجديد. وكانت نهاية السنوات الثلاث الاولى في ١٨ يوليو سنة ١٩٣١. واذاً فهي تعود سابقة الموعد الذي كان محدداً في الأمر الملكي بايقافها بسنة ونصف السنة تقريباً. وهي تعود لان محمد محمود باشا وصل الى التفاهم مع الحكومة البريطانية على قواعد الاتفاق المعروفة، ولولا هذا الاتفاق لما عادت في رأى البعض، وهي تعود لان حكومة العمال البريطانية كانت مصرة على أن تعود في رأى البعض الاخر. وكان الطبيعي أن الوزارة التي تم الاتفاق مع انجلترا على يدها هي التي تقوم بالاجراءات الواجبة للانتخاب على نحو مايقع في أمم الارض جميعا. لكن تطورات سياسية أدت الى تخلي الوزارة المذكورة عن الحكم والى تقديمها استقالتها. ويفسر البعض هذه التطورات السياسية باصرار الحكومة البريطانية على أن تجرى الانتخابات على قاعدة الانتخاب المباشر لتقف على رأى الشعب في مشروع المعاهدة بصفة مباشرة، اصرارا قوبل من حكومة محمد محمود باشا باصرار مثله على ألا تجرى الانتخابات على هذه القاعدة لمخالفتها للدستور المصرى من جهة، ولمخالفتها للخطاب الوزارى الذى رفعته الى جلالة الملك في ١٨ يوليه سنة ١٩٢٨ تؤكد فيه أن طريقة الانتخابات على النحو المباشر لاتؤدى الى تمثيل الامة تمثيلا صحيحا من جهة أخرى. ويفسر آخرون هذه التطورات السياسية بأن الحزب السياسى الذى يناوىء وزارة المعاهدة، وهو حزب الوفد المصرى، أبى أن يبدى رأيه فيها حقدا على الوزارة التي حصلت عليها ورغبة في ... [illegible] حماية الاقليات ... [illegible]

تركا لها. ولما كان ممكنا أن يصل الحزب المذكور الى أغلبية في الانتخابات، سواء جرت على طريقة مباشرة أو غير مباشرة، فان حقده على الوزارة سيدفعه داخل المجلس للتصويت ضد المعاهدة التي تمت على يديها، كما أنه سيدفعه أثناء الانتخابات الى المزايدة واعلان مقدرته على الحصول على خير من تلك المعاهدة مما لايستطيع مصرى فردا كان أو حزبا أن يطمئن عليه فيه. ولما كانت الوزارة تحرص أشد الحرص على المعاهدة وتخشى هذه النتائج فقد استقالت من مناصبها تاركة اياها لتحل فيها وزارة لا يناوئها حزب الوفد فيبدى رأيه في مشروع المعاهدة في ظلها.

وكان كثيرون يتوقعون، على أثر تشكيل دولة عدلى يكن باشا لوزارته واعلان حزب الوفد تأييده لها واغتباطه بها، أن يبدى الحزب المذكور رأيه ليكون أساسا للانتخابات التي تتم تهيئة للبرلمان المقبل. بل لقد ذكرت غير واحدة من الصحف المصرية، ومن بينها صحف معروفة الاتصال بحزب الوفد، أن ابداء الرأى في المعاهدة مقدمة واجبة لتصدر وزارة عدلى باشا الاوامر والمراسيم اللازمة للبدء في الانتخاب. على أن الاسابيع توالت بعد تأليف وزارة عدلى باشا من غير أن يقول الوفد رأيا، بل مع ترويج بعض أنصاره بأنه اثناء اتصال رئيسه بالمندوب السامى البريطاني قبيل تشكيل وزارة عدلى باشا قد حصل الاتفاق على تعديل بعض أسس المشروع تعديلا أكثر كفالة لحقوق مصر. ولما كان حزب الاحرار الدستوريين قد أعلن من قبل قبوله المعاهدة وتأييده الوزارة التي حصلت عليها فقد رأى مرة أخرى أن موقف السكوت الذى يقفه الوفد قد يجعل الانتخابات ميدانا تتعرض فيه المعاهدة للخطر. لأن موقف السكون هذا موقف شاذ، فلا يمكن أن يقفه حزب سياسى مالم تكن له نيات باطنة غير معروفة. والاحرار الدستوريون يحرصون على ألا يتعرض مشروع المعاهدة للخطر ولا لشبهة الخطر. ولذلك اتخذوا قراراً بالتنحى عن دخول الانتخابات. وهو قرار إن يك بالنسبة لحزب سياسى فيه شذوذ، فانهم رأوه الموقف الوحيد الذى يعالج به شذوذ موقف حزب الوفد، وموقف حزب الوفد موقف مسكوت مطلق بازاء المعاهدة.

ومع أن حزب الاحرار الدستوريين اتخذوا قرارهم وضمنوا له أسبابه قبيل البدء في اجراءات الانتخابات بزمن، وكان في مقدور حزب الوفد أن يحبط هذه الخطة باعلانه رأيه في المشروع صريحا، فقد أصر على موقفه هذا جمل الحزب الآخر يصر على موقفه كذلك. وترتب على قرار حزب الاحرار الدستوريين أن ظهر بعد انتهاء العشرة الايام المقررة في قانون الانتخاب للترشيح من يريدون التقدم للانتخاب أنفسهم أن دائرة دائرة وجميعها لم يتقدم لها الا مرشح واحد. ويتزايد هذا العدد شيئاً فشيئاً بتنزل بعض المرشحين لبعض الاخر حتى ينتظر ألا تتم الانتخابات في ٢١ ديسمبر المقبل إلا في دوائر معدودة. وإذا يكون حق الامة في انتخاب نوابها قد حصر في هذه الدوائر المعدودة.

هذه المقدمات التي بيناها، والتي تحرينا فيها أن نذكر الآراء والعلل المختلفة التي يتقدم بها الساسة والكتاب من مختلف الاحزاب في مصر، تنادى بوضوح أن النتائج التي تالت وتكونت منها هذه المقدمات كلها شذوذ من أولها الى آخرها. شذوذ لاتعرفه الحياة العادية في أمة من الامم بحال من الاحوال. فان صح أن الحكومة البريطانية تدخلت ليكون الانتخاب على صورة معينة فذلك شذوذ. وعدم اجراء الحكومة التي جاءت بالمعاهدة الانتخابات لتأييد المعاهدة شذوذ هو الاخر. ووقوف حزب سياسى عن ابداء الرأى في معاهدة يتقرر فيها مصير بلاده شذوذ كذلك. وتنحى حزب سياسى عن الدخول في ميدان الانتخاب شذوذ أيضاً. وهذه الالوان من الشذوذ التي سبقت الحياة النيابية وكانت مقدمتها تلبو عنها طبيعة الحياة النيابية ولا تقبلها. فالحياة النيابية يجب، لكي تكون حياة مستقرة مطمئنة، أن تقوم على أساس من الحرية والصراحة واحترام رأى الامة ونيابة النواب عنها بارادتها لا بنصوص القانون ولا بألوان من الحيل. والشذوذ في الاسس التي يقوم أى برلمان عليها تعرض هذا البرلمان للزعازع، لان البرلمان الذى لايقوم على ايمان من الامة كلها بتمثيله اياها تمثيلا صحيحاً لايمكن أن يستقر ولايمكن ان يكون مظهراً صادقاً لسلطة الامة.

وقد كان مستطاعا التغلب على هذه الالوان من الشذوذ لو أن سلطة من السلطات في مصر أو هيئة من الهيئات السياسية ذات الرأى المسموع استطاعت أن تواجهها وأن تصيح بها كي تعدل عن شذوذها وأن تهيب بالامة لتكون عونها على كل من شذ عن طبيعة الحياة النيابية. وكان بعضهم يرى أن وزارة عدلى باشا هي الهيئة السياسية التي تملك هذه القوة وتستطيع أن تقوم المعوج

الذى أدت اليه المقدمات الشاذة التي ذكرنا. ثم ذلك في رأى البعض ... [illegible] ... بان تنادى من ... [illegible] ... برأيها في المعاهدة وان تدعو الامة ... [illegible] ... في الرأى الذى تراه ... [illegible] ... الوزارة المذكورة ... [illegible] ... أن تضطلع بعبء ... [illegible] ... البلاد ... [illegible] ... الوزارة ... [illegible] ... الانتخابات ... [illegible] ... عدلى يكن باشا ... [illegible] ... الحزب الوفدى ... [illegible] ... وزارة تكون ... [illegible] ... من الانتخاب ... [illegible] ... في الظروف الاخيرة بأن المستقبل القريب ... [illegible] ... الحياة النيابية ... [illegible] ... الانتخابات غير متوقع ... [illegible] ... لن يزيد على أنه شذوذ هو الآخر تأبى منه طبيعة الحياة النيابية ولا يمكن أن تقبله ... [illegible] ... لن يزيد في رأينا بأن البرلمان المقبل قصير الاجل جداً الا قوة وتثبيتاً.

ونحن وان شهدت أمامنا الحوادث بهذا الذى مالا ننظر اليه متفائلين ولا متشائمين، فهو إن كانت له دلالة فانما دلالته أن مصر ما تزال أحشاؤها تضطرب بعوامل الثورة الكمينة. وبلد يضطرب بهذه العوامل لما يأن له أن يهدأ وأن يسكن. وأعمال الاصلاح والعمران والسلم والتقدم لا يمكن أن تتم إلا في جو من الهدوء والسكينة. وها نحن أولا نرى منذ اليوم هذا الجو مهدداً بكل عوامل الاضطراب منذراً بعواصف شديدة. وفي العواصف لا يمكن لأحد أن يقدر المستقبل أو أن يأمن مايكشف عنه من خير أو شر. فليكن لنا في الله وحده رجاء ألا يتكشف المستقبل القريب إلا عما يقرب لمصر الاستقلال والحرية والنور والسلام.

محمد حسين هيكل

الالعاب الرياضية

أمراكبير مصطفى
بطل العالم سنة ١٩٢٨ يفقد لقبه سنة ١٩٢٩

وتبلغ القراء ان ابراهيم مصطفى المصارع المصرى وبطل العالم الاولمبي سنة ١٩٢٨ في وزن خفيف الثقيل لم يفلح في بطولة اوروبا هذا العام التي أقيمت باستكهولم عاصمة السويد. ولاندرى كيف تهيأت له هذه الفرصة ودون الذى تم بالمصروفات ... [illegible] ... يانكى؛ أهو الاتحاد المصرى للاندية الرياضية أم غيره ممن يعملون لنشر الرياضة ... [illegible] ... القطر المصرى؟

وسواء كان هذا أو ذاك فالواجب على الاتحاد المصرى للاندية الرياضية الذى يشرف على الحركة الرياضية في مصر ان يشرح للجماهير عامة والاندية والرياضيين خاصة أصل هذه المسألة وتفاصيلها.

ولعلنا وقد نبهناه الى ذلك ألا يلقى سترة اخرى على قراره في مسألة هامة كالتي نحن بصددها ... اليس في النشر تشجيع للعبة التي يشرف عليها، وتقييد لنشرها بين كثير من الطبقات!!

وسافر ابراهيم مصطفى يصحبه مدربه المسيو يانكي وكانت الامال معقودة ان يعود الينا مرة اخرى حاملا لشرف البطولة. ولكن ابراهيم لم يوفق في المباراة هذا العام ففقد بطولته التي اكتسبها في العام الماضى. وكان ترتيبه الثالث بين ابطال اوروبا كالآتي:

البطل :	سفيلسن	السويد
الثاني :	بايونان	فنلاندا
الثالث :	ابراهيم مصطفى	مصر
الرابع :	سودركست	السويد

اسباب هزيمته

وقد نرجع اسباب هزيمة (ابراهيم) الى ماحاق به من تعب من جراء السفر الطويل وتغيير المرعى واختلاف المؤثرات الجوية التي لابد أن تكون قد أفقدته كثيراً من مقدرته الرياضية.

وفعلا اذا حسبنا المدة التي مكثها تحت المران في بلاد السويد نجدها لاتتجاوز العشرة الايام وهي مدة لاتكفي لأن يستعيد فيها الرياضي قدرته الفنية وقواه الجسمية التي يلحقها كثير من التأخر من سفر طويل بين مصر واستكهولم، وتزيد على برودة جو السويد. ولعل الاتحاد المصرى للاندية الرياضية يتحمل وحده ماحدث من خطأ أدى الى هذه النتيجة، وأعنى في السفر.

ومهما تمكن نتيجة مباريات (ابراهيم مصطفى) فان الاتحاد المصرى للاندية الرياضية أدى فعلا خدمة جليلة لمصر بانتدابه (ابراهيم) للاشتراك في بطولة اوروبا الاخيرة اذ لامعنى أن يكون ... [illegible] ... ولا ... [illegible] ... العالمية القوية ...

الامر في ذلك حماية ... [illegible] ... ودليل على تقدمنا الرياضي ... [illegible] !!

اقد كان (ابراهيم) موضع عطف كثير من المصريين ولذ ... [illegible] ... التي كان ينتظرها ... [illegible] ... الآن ذلك لم يمنعنا من التحدث عن مصر بما يجعل لها مكانة بين دول العالم.

اقد سجل ابراهيم ... [illegible] ... أوروبية. وهذه البطولة ... [illegible] ... وليس الغرض من احراز هذه البطولة ان نضعها داخل صندوق من زجاج خشية عليها من الضياع. بل الغرض ان نحرزها لكى يعلم الناس أن ... [illegible] ... الى ذلك ... [illegible] ... لقد فقدها (ابراهيم) هذا العام ... [illegible] ... الا أن ذلك لايمنعنا من العمل على أن نحرزها في العام المقبل. وكما سر ابراهيم والمصريون باحراز هذه البطولة في العام الماضى فيجب ان نسر هذا العام حيث تهيأت الفرصة لعرض بلادنا مرة اخرى ونالت لنا شخصية دولية في بطولة رياضية.

والى القراء نثبت فيما يلي وصف ألعاب (ابراهيم) نقلا عن جريدة (سفنسك السويدية)

(١ - ابراهيم مصطفى المصرى قبل الاسد)

اجتمع في بطولة اوروبا هذا العام اكبر مصارعيها ومنهم (ابراهيم مصطفى) البطل المصرى الذى فاز ببطولة العالم الاولمبي سنة ١٩٢٨ بامستردام. وعظيم جدا لاستكهولم ان ترى هذا البطل القدير الذى لايمكن لأحد أن ينكر قدرته كمصارع من اكبر مصارعى العالم.

لقد شاهدناه أثناء قيامه بالمران فرأيناه على جانب عظيم من التفوق الفنى وعلى معرفة تامة بأصول المصارعة. فهو متزن ومجتهد ومحنك وقوى، وعلى مقدرة خارقة للعادة في فهم المواقف الخطرة والهروب منها.

ابراهيم مصطفى ضد جولسون السويدى
يوم أول نوفمبر

قابلت الجماهير «مصطفى» بتحية حارة لم يسبق لمصارع أجنبى آخر أن نال مثلها. وكانت أولى مصارعاته ضد «جولسون السويدى» أحد رجال المطافىء.

وكانت الجماهير الكثيرة التي حضرت خصيصاً لترى «مصطفى» تعتقد أن «جولسون» لايقف كثيراً أمام الذى يستطيع قهر ابراهيم. ولكن «جولسون» كان هادئاً ... [illegible] ... البطل ولم يحاول أن ينهزم ... [illegible] ... الاولمبية ... [illegible] ... وكان أن هاجم ابراهيم ... [illegible] ...

(ابراهيم مع ابراهيم المصرى بيانكى) ... [illegible] ... ابراهيم ... [illegible] ... الاخرى ... [illegible] ... من الاولى ... [illegible] ... ابراهيم ... [illegible] ... وحاول البطل المصرى أن ... [illegible] ... الحكم ... [illegible] ... ثلاث دقائق و ٥٥ ثانية.

ومن شهد الدورة الاولمبية ... [illegible] ... عن ابراهيم ... [illegible] ... من الاعتقاد ... [illegible] ... ان ابراهيم يقوى ... [illegible] ... بأن (ابراهيم) ... [illegible] ... وزن ١٢٠ كيلو ... [illegible] ... يتصارع في اليوم التالي (أول نوفمبر) ... [illegible] ... وزنه ليكون ضمن مصارعى الخفيف الثقيل

ابراهيم مصطفى ضد جوستد السويدى

وأظهرت هذه المصارعة قدرة (ابراهيم) فانه رمى (جوستد) ثلاث مرات الى أحرج المراكز مما كان له اثره في اظهار بطولة ابراهيم الحقة. ولم يشاهد في بلاد السويد قبل اليوم (دفعة) كالدفعة الثانية لابراهيم ... ثم استمر ابراهيم بعد ذلك يتصارع كما فعل مع (بلفين) بامستردام .. نعم. لقد انتوى من شىء اسمه المصارعة فلم يحاول أن يصرع خصمه. ولكنه كان يتعلق به تارة ويفلت منه اخرى.

ولقد أصيب (جوستد) في كوع يده اليسرى من تأثير دفعة ابراهيم الاولى ولكنه استمر بشجاعة متحملا الالام حتى تمكن من فرصة أوقع فيها (ابراهيم) أرضاً وبقى على شكل (كوبرى) ولكن للاسف لم يكن لدى (جوستد) قوة باقية لدفع ابراهيم الى الارض بل لم يتمكن من عمله أن يستمر على هذا الحال طويلا فلقد أفلت ونجا. وانتهى اللعب. وبدأت الجماهير والاداريون والمشتركون من اللاعبين تتناقش. وارتفعت الاصوات: أن الغلبة (هل فاز جوستد أو لم يفز).

ولو راجعنا قوانين المصارعة لرأينا الجواب (نعم) لقد كانت مصارعة (ابراهيم) ضعيفة كلها دفاع، ضعيفة الى منتهى مايتصوره العقل وهذا هو نوع المصارعة الذى يجب القضاء عليه دولياً.

ليس هناك شك في أن ابراهيم أبدى من ضروب المهارة والفن في أول المباراة ماشهد له به كل من شاهده، ولكنه انقلب بعد ذلك الى ... [illegible] ... لايسمح له بأن يخرج منتصراً ولقد حكم ... [illegible] ...

... [illegible] ... الحكم الى ... [illegible] ... المباراة ... [illegible] ... ان ... [illegible] ...

الملعب الأهلي ... يغص بالمتفرجين ... [illegible] ... (فلاندا) أو ... [illegible] ... الكبيرة ... [illegible] ... (... [illegible] ...)

... [illegible] ... (بلفين) ... [illegible] ... (... [illegible] ...) ... [illegible] ... (انهى ... [illegible] ... السويدية)

وهذه الشدة التي يراها القارىء في وصف المباراة (ابراهيم مصطفى) لاترانا الاداعية ابراهيم ... [illegible] ... من جديد والاستعداد لعام المقبل ... [illegible] ... في نشر الرياضى المصرى !!

حالة افتتاح الملعب الاولمبي
أيضاً
مهاجمات الابواب

وشرع الرياضيون الذين قاموا بالاستعراض امام مدخل الملعب وارادوا الدخول الى أماكنهم بالملعب من تذاكر تخول لهم حق الدخول، ولكنهم وجدوا الابواب مقفلة فتنادوا من باب الى آخر، وسمعنا صراخ ... [illegible] ... البنات. والمتاق ... [illegible] ... أحد الابواب المعدة لدخولهم عنوة وانصرف بعض البنات الى منازلهم ونادت ... [illegible] ... الحوادث والاصابات الجسيمة من وراء تزاحم كل منهم للدخول خشية اقفال الباب مرة أخرى.

واعتذر البوليس المسئول منه الاشراف على الابواب بأنه لاقدرة لعساكرهم أن يقفوا امام هذا التيار الجارف.

ولو نقدر للبلدية أن تتجه الى عمل عدادات في جميع مداخل الملعب اسوة بالملاعب العادية في اوروبا واسوة بالملاعب الكبرى أيضا، والى ... [illegible] ... التشبه بها، لدخل أضعاف هذا العدد بطريقة سهلة وفي بضع دقائق، وبحراسة رجل واحد.

اليس من المستحسن بل اليس واجباً على البلدية أن تسرع في استحضار هذه العدادات كي يكتمل الملعب وتأمن الحوادث !!

منتخب القاهرة ضد
منتخب الاسكندرية

ولم يخرق اتحاد كرة القدم قانون اللعبة كما يكتب (بعض الزملاء) عندما قرر أن يكون اللعب ٤٤ دقيقة فقط بدلا من ٩٠ دقيقة. ذلك أن قانون اللعبة يسمح له بذلك كما تنص المادة الثانية:

(المادة ٢ - مدة اللعب تكون ٩٠ دقيقة اللهم الا اذا تم الاتفاق على غير ذلك). ومادام الاتحاد الذى هو الهيئة العليا لتنظيم هذه اللعبة في مصر هو الذى قرر هذا القرار فليس إذن من شك في أن اللعب قانونى، لاشك فيه. وان الاسكندرية نالت الكأس هذا العام بما لها من جدارة واستحقاق. انما ننتقد فقط الذين قاموا بتنظيم الحفلة فلم يتركوا المجال الكافي لتكون مباراة كرة القدم في الوقت المناسب ... [illegible] ... تنتهي في ... [illegible] ...

(البقية في صفحة ١٨)

من رسائل الى صديقة

عزيزتي عدلية

ومنذ أيام ذهبنا لمشاهدة رواية «مصرع كليوبطرة» ، ولقد كان الشعر الروائي رائعاً ، وكانت المناظر نغمة سامية ، وكان لعبد الوهاب الحظ الاوفر لدى النظارة : روح فياضة ونفس وثابة ، وإيقاع طريف ، لا هو بالافرنجي الخالص ، ولا بالعربي الجامد ، فهو من الاثنين جميعاً ، فلا تستمعي خلال جلسته الى « ياليل — ياعيني » تلك النغمات المتكررة ، والترجيعات المبتذلة ، وانما هو ينساب مع «الليل» فيصور لك سكونه ورهبته ، يحببك الى «ليله» تارة ، ثم يفزعك .. ولكنك ياعزيزتي بين تلك الرؤوس المتمايلة ، والآهات المتصاعدة ، بعيدة عنها بعداً شاسعاً ، بعيدة عنها كبعدي عنك ، وأنا في مصر وأنت في انجلترا ...

لقد تملك مشاعرنا هذا الموسيقي الناشيء ، وجعلني أردده بنفس طروب ، كلماته «الشوقية» الخيالية :—

« الحياة الحب ، والحب الحياة »...

هذه الجملة أبدع فيها وأبدع ، وافتن فيها وأطرب ، فألفتها النفس ، وساغها القلب ، ورددها الصوت ، ولكن بنبرات اللوعة والأسى ...

عزيزتي : أتدينين بما يقول؟ أتعتقدين أن : «الحياة الحب ، والحب الحياة »..

اذاً ما قيمة مثلي ومثلك في الحياة ، إن صح ما قال «شوقي» وردد «عبد الوهاب» ؟ أنعيش نحن في باطن الارض ، أم بين دوحاتها ؟ ، وهل نتذوق جاذبية الطبيعة كما يتذوقها من أحب .. وهل نرنو الى الحياة بالعين التي يرنو بها من أحب ؟.. حقاً اني حائرة بين حقيقة الاشياء ، وخيال الشعراء ..

أنت المثل الأعلى للحياة ومع ذلك لا تحبين ، على نحو ما يحب أمثال «شوقي وما الى «شوقي» ، دائماً تبسمين ودائماً تضحكين ، ولا شك في انك أكثر ابتساماً وأشد ضحكا مذ حللت بلاد الحضارة وبلاد الحرية ، وبلاد الحياة .. والحب ، ولكن على أسلوب أفهمه أنا وتفهمينه أنت .

وان نسيت لا أنس مداعباتك الظريفة وألاعيبك الطريفة ، وهل أنسى كتابك الاخير ، وما قصصت علي من قصة : «مصيدة الفيران» ؟ ، يوم كنت تأكلين مع صديقة لك « البندق والفستق وعين الجمل » المرسل اليك من مصر ، تأكلين بعد منتصف الليل ، وصديقتك تعينك وتساعدك ، فأحدثتما صوتاً في الغرفة ، حسبته جارتك الانجليزية ، «صوت الفيران» فهبت من فراشها فازعة تنادي صاحبة الدار :

« مدام . الفيران كثيرة في الغرفة ، لا أستطيع النوم ، اني خائفة » .. تسمعينها أنت فتخفين آثار الجريمة ، وتقفين وجلة مضطربة ، وتدعين مع الشاكية فتقولين : نعم مدام ، الساعة الواحدة الآن ، ولم أستطع النوم سبيلا ، أو لم يكن لديك مصيدة لتضعيها في غرفتي ، ولقد كان ، وكنت وصديقتك هدفاً « لمصيدة الفيران » .. أو كانت «لمصيدة الفيران» ضحية ...

لكما من عذل العاذلات ، ولوم اللائمات ...

***

وشيء آخر أضحكني ، تلك هي قصة «الساحر» أو «الحاوي» الراقي .. أراد أن يصنع «عجة» في قبعتين ، فتبرع له أحد الجلوس وزميل له بهما ، فما كان منه الا أن «فقش» البيض الطازج في القبعتين ، ووضع « الملح والفلفل والبهار » — تقولين : « والبهار » فهل في انجلترا « سوق التربيعة » لبيع «البهار» — ثم تمتم بكلمات رمزية وجمل سحرية ، وكنت خاوية المعدة فتفتحت لذلك .. ولكن خاب ذلك ، فقد أصابت الساحر «عين» حسودة ، تخيل الي أنك كنت تحسدينه على الطريقة المصرية .. ذلك أن الرجل قد أسقط في يده فلم يتحول البيض الى عجة بل ظل كما هو ، فاعتذر الى Gentle men بأنه نسي بعض كلمات ، ولسوف يحفظها جيداً ، فيتم له عمل « العجة» في الليلة المقبلة ، فبوت كل من الرجلين على قبعته يمسحها وينظفها ، وكلاهما آسف ، وكلاهما حزين ..

***

وهكذا أجدك بين دروسك الكثيرة ، والكثيرة جداً ، تلهين وتلعبين وتبسمين ..

وأنا هنا كما أنا في بيتنا الصغير الجميل « بيانو ، فونوغراف ، فوتوغراف » ، ألهو بها جميعاً ، وأداعب اخوتي الصغار مرة وأشتد عليهم أخرى ، فتارة يبكون ويتبرمون ، وتارة يضحكون ويلعبون ..

وهكذا حياتي أقضيها بينهم ، وبين أناتهم وضحكاتهم ، حياة كلها طهارة وهناء ، وكلها عذوبة وصفاء ، أتناسى في خلالها كلمات شوقي وترجيع عبد الوهاب : « الحياة الحب ، والحب الحياة ... »

أمينة غزلان

في سوريا

متعهد السياسة في جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

في بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر القيماني .

في حماه

تباع السياسة الاسبوعية في حماه طرف حضرة الفاضل السيد راسل كيلاني صاحب ومدير مكتبة العاصي ومكتب الصحافة العربية في جامع النابلسي .

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية طرف عبد السلام افندي السباعي صاحب ومدير المكتبة العصرية في حمص

ذكريات عهد مضى

ويوم بطيء الظل ، طال نهاره — فقلت لاخواني بماذا نقصره ؟!

فقال (علي) خير ماتقصرونه — وأروحه للنفس زق نعاقره

أشار علينا بالذي نحن أهله — وقد غاب يوم اللهو من لا يشاوره !!

فتى لايبالي أن يدير كؤوسها — ولو أن صرف الدهر دارت دوائره

تراه على الاقلال يرتاح للندى — كما ارتاح بين الناس للشعر شاعره

ويأمره بالجود أول شهره — وليس بناهيه لدى العدم آخره ؟!

طويل به من طوله شبه لوثة — كذلك كانت من قديم نظائره

فما عيبه الا الرعونة وحدها — ويحسن منه بعد ذلك سائره

***

فلما اعتزمنا شربها قام غاضبا — صديق لنا لم تصف منه سرائره

فقلت دعوه ، أن يغب عن نديكم — فقد غاب عنه كل شيء نحاذره

أيعذلنا في شربها وهو مدمن — على وجنات الناشئين ولم نحذره ؟!

كأن عصير الخمر حتم جزاؤه — وأما عصير الخد فالله غافره !!

عرفناه ماأدى الى الله ركعة — ولا سجدة والله بالخنس آمره

ولكنه يقضي الدجى متهجداً — مع الامرد العذب الرضاب يسامره

اذا ماأتته المرد أشرق وجهه — ودبت الى عرض الصغار كبائره

ويأكل مال «النرد» و«النرد» ميسر — فان قيل شرب ، ثار لله ثائره !!

أيزجرنا عن غينا ثم يلتقي — لأكبر غيا منه ، والله زاجره ؟!

بعثنا اليه بالعتاب فلم يجب — وكيف يجيب المرء ماتت مشاعره

لقد خدعتنا فيه أطراقة له — الى أن بدت يوم الشراب صغائره

***

ألا فاسقينها ، واسقينها وقل له — سيشربها صرفا . فما أنت ضائره

وآليت لاينفك عني شرابها — ولو أن بعض الناس شقت مرائره

الشاعر المجهول

دولة الغد

هل تخرج أمريكا من عزلتها

وتشترك في شؤون العالم السياسية

في ٢ ديسمبر سنة ١٨٢٣ — أي منذ مائة وستة أعوام — أعلن مونرو رئيس الولايات المتحدة مذهبه المشهور الذي حرم به على الدول التعرض لشؤون العالم الجديد بقارتيه الشمالية والجنوبية . وقد صرحت حكومة الولايات المتحدة يومئذ بأنها لاتحجم عن استعمال القوة ضد كل دولة تحدثها نفسها بالتدخل في أمور أية جمهورية من جمهوريات أميركا اللاتينية لأنها لاتسمح بامتداد روح الامبريالزم الى العالم الجديد . وقد أصبح مذهب مونرو منذ ذلك الحين دستوراً لجمهورية الولايات المتحدة عملت به هذه كلما آنست من جانب أوربا ميلا الى التعرض لشؤون الجمهوريات اللاتينية وكلما شعرت بأن مصلحتها تقضي عليها بالعمل .

على ان الولايات المتحدة تغاضت في بعض الاحوال عن مذهب مونرو ولم تر داعياً الى العمل به سواء أكان ذلك تلافياً للخصام أو لان مصلحة الولايات المتحدة لم تكن معرضة لخطر حقيقي .

فمن ذلك ان اسبانيا تهددت في سنة ١٨٦٥ جمهوريتي بيرو وشيلي بغزوتهما لسبب لايتسع المجال لشرحه . فلم تتصد الولايات المتحدة للدفاع عنهما بل اكتفت بارسال مذكرة احتجاج الى الحكومة الاسبانية . وفي السنة التالية — أي سنة ١٨٦٦ — تعرضت فرنسا لجمهورية المكسيك بقصد اقامة الارشيدوق مكسيمليان امبراطوراً على المكسيك . فسارت الولايات المتحدة في أول الامر على مبدأ الحياد ثم رأت أن ترسل الى فرنسا مذكرة ألحقتها بعدة مذكرات أخرى ولم تشر في أي منها الى مذهب مونرو . وكان من نتيجة تلك المذكرات ان فرنسا — أو نابليون الثالث — تخلى عن مكسيمليان .

على إن الولايات المتحدة تمسكت في عدة حوادث أخرى بمذهب مونرو وأصرت على تنفيذه ، كما وقع في سنة ١٨٤٨ بعد ضم ولاية تكساس وكما حصل في سنة ١٨٧٠ عند ماضم الرئيس جرانت مقاطعة سانتو دومنجو الضعيفة التي تنازلت عن استقلالها مع انها من أغنى بلاد العالم وقد ضمتها الولايات المتحدة بعد خيفة أن تلتهمها غيرها من الدول .

وفي سنة ١٨٨٤ أرسلت حكومة الولايات المتحدة الى الدول مذكرة أعلنت بها انها تتمسك في تطبيق مذهب مونرو ولا تسمح لأية دولة أوربية بالتعرض لشأن أية جمهورية من جمهوريات أميركا اللاتينية ولو كان ذلك برضى هذه الجمهوريات نفسها أو بطلبها . وكان هذا الاعلان الجديد من جانب الولايات المتحدة تفسيراً جديداً لمذهب مونرو لم يسع دول أوربا الا التسليم به والسكوت عنه .

وفي سنة ١٩١٤ عقدت جمعية القانون الدولي الاميركية مؤتمرها السنوي ، فالقى المستر روت خطبة سياسية ضافية جاء فيها تفسير لمعنى مذهب مونرو وتحديد له ، وهو احترام استقلال كل جمهورية من جمهوريات أميركا سواء أكانت صغيرة أم كبيرة مع الدفاع عن الضعيف بازاء اعتداء القوي . وليست الحقوق التي تدعيها الولايات المتحدة بهذا الاعتبار حقوق سيادة على تلك الجمهوريات بل حقوق مساواة . ولايبيح مذهب مونرو لحكومة الولايات المتحدة أن تتعرض لشؤون تلك الجمهوريات الداخلية . وعليه فان أساس ذلك المذهب هو العدل ومراعاة حقوق الغير واحترام الحدود الجغرافية .

ولما عقد مؤتمر الجامعة الاميركية في واشنطون في ٥ يناير سنة ١٩١٦ القى الرئيس ويلسون خطبة سياسية جاء فيها : ان على الدول القوية في عصبة الشعوب الاميركية أن تحترم نفسها وتحترم حقوق غيرها فلا تتعرض أية دولة منها لشؤون غيرها الداخلية . ومعنى هذا تقرير المساواة السياسية التامة بين جميع الجمهوريات الاميركية . فاذا تعرضت أية جمهورية منها لخطر خارجي ، فان الولايات المتحدة لاتحجم عن تطبيق مذهب مونرو وهي تحسب عملها هذا معاونة للجمهورية المعرضة للخطر لا تعرضاً لشؤونها اذ حالما يزول الخطر تكف الولايات المتحدة عن تقديم المعونة .

ولضمان السلام بين الجمهوريات المختلفة يجب فض جميع المنازعات بواسطة التحكيم ، فان ذلك يحول دون تعرض أية دولة أجنبية لجمهوريات العالم الجديد .

ثم ان مذهب مونرو لايقوم على الاعتبارات السياسية فقط ، بل يتناول الاعتبارات الاقتصادية والادبية والعمرانية أيضاً . ومعنى ذلك ان المعونة التي تقدمها الولايات المتحدة لجمهوريات أميركا اللاتينية لاتقتصر على الوسائل الحربية فقط بل تمتد الى ما هو أبعد من ذلك لكي تضمن لتلك الجمهوريات رقيها المادي والادبي .

ولابد لنا هنا من الاشارة الى أمر هو على أعظم ما يكون من الشأن وهو أن من جملة الاسباب التي تحمل الولايات المتحدة على تطبيق مذهب مونرو على جمهوريات أميركا بكل دقة ، هو أن لها في تلك الجمهوريات أموالا ومصالح اقتصادية واسعة لا يسعها أن تعرضها للضياع بتدخل الدول الاجنبية .

على ان الرئيس مونرو لم يخطر بباله يوم وضع مبدأه المشهور في سنة ١٨٢٣ ان مصالح أميركا التجارية والاقتصادية سيتسع نطاقها حتى تتغلغل في جميع بلاد أوربا والمشرق . ولا شك انه لو فطن الى ذلك لفكر ملياً قبل أن يعلن مبدأه . لأنه اذا كان لأميركا أن تمنع دول أوربا من التعرض لشأن أية جمهورية من جمهوريات العالم الجديد ، فلاوربا أيضاً أن تطبق عليها مثل ذلك المبدأ وتحول دون انتشار مصالحها في العالم القديم .

وفي الواقع أن تقدم وسائل المواصلات البرية والبحرية والجوية قد أزال الحدود الجغرافية والفوارق الجنسية وجعل دول العالم أقرب بعضها الى بعض . وبعد أن كانت كل دولة تبالغ في اتخاذ الحيطة لعزلتها ووقوفها بعيدة عن مشاكل العالم أصبحت تشعر أن لابقاء لها إلا بارتباطها بغيرها وبتوسيع نطاق علاقاتها التجارية والاقتصادية . ولقد كان مذهب مونرو يقضي على أميركا بالعزلة والابتعاد وبمراعاة أدق شروط الحياد باعتبار المشاكل الدولية . ولكن اتساع نطاق التجارة الاميركية أخرجها من حيادها وأرغمها على التعرض للشؤون العالمية ، وظهر ذلك بأجلى صورة في الحرب العظمى الماضية وهي أول حرب عالمية خاضتها الولايات المتحدة دفاعا عن متاجرها ورغبة منها في القضاء على روح الامبريالزم .

وقد كانت تلك الحرب بدء دخول الولايات المتحدة في سياسة العالم وتعرضها للشؤون الدولية . ولاحاجة الى القول ان أميركا ستواصل سياستها الجديدة ، إذ قد ثبت لها بالاختبار انه ما لامة بقاء في العزلة وان الدولة التي لا تعتبر نفسها عضواً في عصبة الدول لا تستطيع أن تعيش طويلا .

وهنا يخطر ببالنا هذا السؤال وهو : اذا كان مجرى الحوادث السياسية في العالم قد أرغم أميركا على الخروج من عزلتها والاشتراك في الشؤون الدولية ، فهل تظل محتفظة بمذهب مونرو وتمنع دول العالم من التعرض لشؤون العالم الجديد حالة كونها تبيح لنفسها أن تتعرض لشؤون العالم القديم ؟

يلوح لنا أن خطة كهذه — اذا قررت الولايات المتحدة السير بموجبها — ليست في شيء من العدل ولاتنطبق على المنطق . ويلوح لنا أيضاً أن الولايات المتحدة ستضطر بمرور الزمن الى نبذ مذهب مونرو أو على الاقل الى تنقيحه بحيث يصبح أكثر انطباقاً على روح العصر وأشد ملاءمة لمقتضيات السياسة الدولية . فالتجارة الاميركية آخذة في الاتساع والاموال الاميركية تسود أسواق العالم والاميركيون يضربون في مشارق الارض ومغاربها وينشرون مبادىء حضارتهم كيفما اتجهوا . فكيف تستطيع الولايات المتحدة والحالة هذه أن تتغاضى عن الشؤون الدولية وتطوي عنها كشحاً ؟ وكيف يحق لها أن تتعرض لشؤون العالم القديم وهي تنكر على العالم القديم حق التعرض حتى لشؤون جمهوريات أميركا اللاتينية ؟

ان أميركا بدأت منذ الحرب العظمى الماضية تشعر بأنها قد أصبحت « دولية » وبأن زمن عزلتها قد انقضى . وقد علمها الاختبار أن المصالح المالية والاقتصادية والتجارية هي أساس العلاقات الدولية . ولما كانت مصالحها من هذا القبيل كبيرة جداً وهي لا تزال آخذة في النمو ، فهي مرغمة على النزول الى ميدان السياسة الدولية . ولكنها تفعل ذلك وهي تنظر الى رخائها الحاضر والى ماهي عليه من عظمة مالية وتعلم أن الفضل في ذلك يرجع الى كونها دولة غير حربية ، أما الآن وقد بدأت علاقاتها الدولية تنمو وتتشعب فستضطر الى تقليد غيرها من الدول في الشؤون العسكرية والى انشاء جيش عظيم وأسطول كبير للدفاع عن مصالحها في المستقبل ، وفي هذا بدء زوال عظمة أميركا ، فان فخر هذه الدولة هو في بعدها عن الروح الحربية وانصرافها الى تسهيل الراحة والهناء لشعبها .

مثل ..!؟

هو شخص قد أثقل الدهر عقله وقلبه فصارا كهلين وهو لما يزل في ميعة الشباب .

هو شخص يسير في حياته ، لكن الطريق أمامه دائماً يملؤه الضباب ...

***

هو من أولئك السوداويين الذين يتألمون لأقل شيء ، فان لم يجدوا فمن لا شيء . فما بالك وهناك أشياء !

هو تألم وتألم وتألم . . . حتى القلب الألم ضحكا كما ينقلب الضحك اذا ما زاد بكاء .

هو أمل وأكثر من الأمل وأغرق فيه ، فلما لم يجده الامل نفعاً صار أمله الفناء .

مل الحياة . . احتقرها . . كرهها . ومتى كرهت الحياة فكل ما حوته هباء . . .

***

. . . لقد دفع به الى المسرح لكنه أعطي دوراً لم يحببه ، فلا هو تلذذ به ولا هو أتقن تمثيله فأعجب الناس ؟

صلاح الدين كامل

من سينما الحياة

بين الحياة والموت

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

كان ذلك في ليلة من ليالي رمضان ، وكان بيتي يومئذ قريباً من «عين الصيرة» وعلى بضعة أمتار من الطريق المعبد المعروف الذي يخترق الصحراء بين الامام ومسجد عمرو ، وفي هذه الصحراء تقع مدينة الفسطاط ، وكانت عادتي أن أحيي الليل مع أصحابي في القاهرة حتى اذا انتصف — أعني الليل — تناولت العصا وانثنيت ماشياً — فلا أزال أدب برجلي وبالعصا حتى ابلغ البيت بعد ساعة ونصف ساعة ، فأجد طعام «السحور» معداً وأصيب منه كفايتي وأشرب القهوة وأنام — الى الظهر .

وجزت في ليلتي تلك الامام الشافعي ، وانطلق مدفع السحور ، فأسرعت ، وصرت في الشارع المؤدي الى الامام الليث ، فلمحت من بعيد شيئاً كالمارد يسد الطريق ، ولست رعابة ، ولا أنا حديث العهد بسرى الليل في هذه المنطقة على الخصوص ، ومع ذلك سرت في بدني رعدة ورأيتني أتباطأ وأميل الى الحيطان ، ودنوت على مهل ، ولكن الشبح لم يتحرك ، فشجعت نفسي وقلت لعل عيني تخدعان من التعب أو الجوع أو غيرهما ، وأقبلت في غير اطمئنان واذا الواقف مجنون مشهور أعرفه هادئاً لايمس أحداً بسوء . ولكن المجنون هو المجنون ، وليس ثم مايمنع أن تهيج لوثته . وليتصور القارئ رجلاً عريضاً كالحائط ، ضخماً كالفيل الصغير ، قد لف وجهه في لحية كثة طويلة لم يشذبها مقص منذ سنوات ، وقد انفرج جيب القميص الازرق الذي يلبسه على لحمه ، عن صدر عليه غابة من الشعر ، وساقاه كالعمودين لايغطيهما القميص الذي يقصر عنهما ، وقد اعترضك في طريق موحش . وليس الى جانبك أو على مقربة منك أحد . الحق أقول لقد خفت أن يأكلني ! ولم لا ؟ ألم أره قبل ذلك يطوي الرغيف طيتين ويدسه في فمه مرة واحدة ويشدقه مع ذلك لاينتفخ كأن الذي فيه ليس رغيفاً كاملاً قطره عشرون سنتيمتر ؟ ألم أبصره يشرب الماء من «الجردل» يرفعه ملآن فيصب ويعب ولا يضعه الا فارغاً ؟ والناس يمصون (القصب) وهو يأكله بقشره ، ويكسرون (جوز الهند) بالحديد وهو يقرضه بأسنانه بلا عناء ولا جهد ، فماذا يمنع أن يغرز أسنانه في حلقي ، أو يستملح ذراعي فيمانعه أو يده .

ولم أستطب هذه الخواطر ، ولم يرقني أنه أتصور نفسي اشلاء ممزقة بين يديه وفمه . وتخيلت هذه النواجذ التي في شدقيه دائرة على عظامي — فما يمسكها الا جلد رقيق — تقتحمها ، وتصنع الصباح فاذا

على الرعب ودارت عيني في كل ناحية وانطلقت أجري في زقاق ضيق يفضي الى أرض غاصة بالمقابر حتى ليس بين القبر والقبر متر واحد . ولم يكن في وسعه أن يدركني لاني خفيف سريع ولي من الفزع مستحث لايفتر ، وهو ثقيل بطيء . ولكني لم أتريث ولم ألتفت وذهبت أعدو في الظلام الحالك وأصطدم بحجارة القبور وأتعثر بينها حتى سكنت نفسي قليلاً وارتد الى بعض ماطار من عقلي ، فوقفت وأدرت وجهي أنظر ، واذ كنت من كثرة القبور المنتثرة وتعرج الطريق بينها وشدة الظلام لم أعد أدري من أي اتجاه جئت ولا الى أين أنا سائر .

وفي الامثال «جن الذي نجا من الموت»

كذلك أنا — سرت على مهل وعيني تارة الى الامام وتارة الى الوراء — فقد كان الخوف لايزال في قلبي — واذا بي أهبط في جوف الارض — هبوطاً عمودياً لاتدرج فيه ولا ميل ، ذلك أني وقعت في قبر قديم خرب !

وكان أول ماطاف برأسي أن ماذا أصنع اذا أدركني هذا المجنون وأنا في هذا القبر ؟ ورفعت عيني الى فوق كأنما توقعت أن أراه حانيا ينظر الي ، ولكني طردت هذا الخاطر السخيف ، وقلت ، وأنا قاعد على التراب والانقاض إن المسألة هي كيف أصعد ؟ وبعبارة أخرى : أين السلم اذا كان قد بقي منه شيء ؟ ومن الغريب أن كون القبر خرباً متهدماً وأن فيه لامحالة عظام موتى لم يفزعني ، كأنما كان لقاء هذا المجنون قد استغرق كل مافي نفسي من الخوف واستنفده فلم تبق ذرة لغيره ، فنهضت وقلت توكلت على الله ، ودرت على عقبي وعيني الى الجدران لعلي أهتدي الى مصعد ، وانحنيت لأبصر واتقي أن اصطدم بشيء ، ومددت رجلي لأخطو ، فدست ماحسبته سن حجر صغير ، واذا بالساق يستوي واقفاً أمامي ويطوق عنقي بذراعيه !

أحسب صرختي في تلك الليلة وأنا في جوف القبر وبين ذراعي الجثة ، قد حركت الموتى في مضاجعهم الى لقد مضت على تلك الحادثة خمس عشرة سنة ولكني مع ذلك كلما ذكرتها أنتفض وأحس بالعرق البارد يتصبب من جبيني وأطراف أصابعي ، ولقد أصابتني بعدها الحمى أسبوعاً وبليت أيامي كروبها وغصصها شهوراً طويلة ، وكان أوجع ما أكابد أني لا أصدق طبيباً ولا أطمئن الى دواء ، ولا أتوهم أني مصاب الا بأخبث الامراض وأفتكها ، فمرة يخيل الي أني مريض بالسل فأطوف بالاطباء واحداً بعد واحد ، ويؤكد كل منهم أني سليم الجسم معافى البدن فاخرج وأنا أشد ايقاناً أني مسلول ، وتارة أتوهم أني مصاب بالسرطان في المخ أو في المثانة

في وجهي ، فلا أطيق بل استاء ويسخطني عليهم أنهم يأبون أن يفهموا ، وكان كثيراً ما يحدث اذ يجيء الطعام فأجلس اليه وأنا أشد ما أكون اشتهاء له ورغبة فيه ، وأمد يدي لأصيب منه ، واذا بي أكبح نفسي وأنا موقن ان الأكل ستصيبني ، وأني سأموت بعد دقائق ، وأني ميت في هذه المرة لا شك في ذلك شك .

ويشيع في الرعب ، فأدعو أهلي أن يشيعوا بي وأن يلمسوني ويمسكوا بيدي ورأسي ورجلي ، أو أن يحتضنوني كأن روحاً شريرة ستختطفني ، وأظل كذلك ساعة وساعتين أقاسي من الغصص والاهوال ما لا قبل لأحد بتصوره ، والطعام مهمل حيث كان ، وقد قام عنه كل أحد ، وأقبل على إنني بي ، والقلق تلتهمه وفي أعينه مخاوف ولا تكلف نفسها أن تخفف وتجري على عادتها ، ثم أفيق ، ويزايلني الاضطراب ، وأعود وكأن لم أكن قبل دقائق أشبه بالمجانين !

واذا نظر المرء بعين العقل فلا داعي لأن يخيفه وجوده في قبر أو معانقة جثة له ، وليس في الموت نفسه مايروع ، ولكن أعصابي كانت كالوتر المشدود ، بعد لقاء ذلك المجنون الذي كتب لي ان ألقاه مرة أخرى وأن يكسر لي عصاي ، وكان للمفاجأة فعلها وللظلام وقعه ، وقد أغمضت عيني لما طوقتني الجثة وارتددت الى الوراء حتى لصقت بجدار ، ومع ذلك أراني كأني كنت قد أبصرتها تحت نور الشمس ، ولا يزال أمامي الى هذه الساعة : ذراعاها الممدودتان عموديتين على صدرها ، وأصابعها المتشابكة كأنما كانت الحياة ردت الى صاحبتها في القبر برهة فجاهدت ثم أدركها الموت ثانية ، وساقاها المثنيتان ، وأصابع قدميها الملتوية ، والشعر الذي تموج خصله على كتفيها ، والفم المفتوح كأنما كان يصرخ ، وصفا أسنانها وأضراسها تلمع في سواد القبر ، ومحجرا عينيها اللتين لا أشك ان نظرتها كانت الى فزق كأنما تعلقت بشيء مفزع .

وتفسير ماحدث هو أني دست على أصابع الرجلين فانتفض الجسم قائماً ودخل رأسي بين الذراعين لا أدري كيف ، فتعلقت بي الجثة . وأعجب ماحصل أني لم أفكر في تخليص نفسي من هذا العناق ، بل أخذت أحاول الصعود من هنا ثم من هنا ، والجثة متعلقة بي وحركتي تدفعها مرة الى اليمين فيطالعني وجهها الصارخ ، وأخرى الى اليسار فيخيل لي أنها تسخر مني وتضحك ، وتارة تكون على ظهري ويداها تحت ذقني وشعرها يلامسني ، حتى وفقني الله وخرجت من القبر .

وشرعت أنابيب الفكاك منها ، وكانت الى جنبي واذا بي أرى أصابعها مشتبكة برباط رقبتي ، فاندفعت كالمجنون أخلص نفسي منها ، حتى أخرجت الرباط من بين أصابعها ، فدارت الجثة حولي وواجهتني بكوى عينيها وفمها المفتوح الأمر الانسان وكأنما ضمرها على كتفي ،

من بين ذراعيها ، ولم أكد أفعل وارخي يدي حتى كانت الجثة قد غابت عن نظري .

غابت عن نظري ! فلو كنت حاضر العقل لأدركت أني على حافة القبر وانها سقطت فيه ، ولكني كنت مذهولاً واجف القلب مستطار اللب ، فخيل الي أنها غاصت في الارض ، وهتف بي هاتف من الوجل والاضطراب أنها ليست جثة ميتة بل روحاً أو شيطاناً أو عفريتاً من الجن برز لي على هذه الصورة . فلم أتحرك كأنما كنت قد سحرت أو مسخت حجراً ، وظللت كذلك لا أدري كم حتى سمعت مدفع «الرفع» .

في هذه اللحظة فقط أفقت ، ولكن القبر الذي حوت جثته كان كأنما يقيدني اليه ، فقعدت على الارض وهممت أن أضع رأسي بين كفي ، غير أني ذكرت انهما أمسكتا الجثة ومالجتا أصابعها ، فمددت ذراعي وأسندت كوعي على ركبتي . ماذا أصنع بيدي الآن ، يدي اللتين تناولتا الجثة بينهما ؟ يداي هاتان كيف أستعملهما بعد ذلك ؟ وثيابي ؟ أواه ثيابي أحرقها — أخلعها الآن اذا شئت ، ولكن يدي ، يدي ، وذقني ! وأحسست كأن الجثة قد عادت تطوقني بذراعيها ، فانتفضت قائماً وقد عاودني الذعر !

كلا ! يجب أن أعرف أهي جثة ميت أم ... أم ماذا ؟ لا أدري ، وانما الذي أدريه أن علي أن أتثبت ، وأن أعرف أين ذهبت الجثة ، وتحسست الارض بقدمي فعلمت أني على شفا القبر الذي كنت فيه . اذاً الجثة قد هوت اليه واستقرت فيه مرة أخرى ! لاشك ، ولكن من يدري !

وقطعت الشك باليقين وانحدرت الى جوف القبر لأتحقق !

***

دخلت على أمي وزوجتي في فجر ذلك اليوم بوجه ميت وعيني مجنون ، فبهتتا وسألتا وألحتا ، ولكني أويت الى فراشي في صمت وسكينة متكلفة ، وأصبحت غيري .

وسمعت أمي يوماً تقول لزوجتي :

« لقد تغير ابني منذ تلك الليلة . أتذكرينها ؟ ترى ماذا وقع له ؟ ألا تستطيعين أن تستدرجيه ؟ »

فقالت : « كلا ! خير أن لا أفعل اذا أصدقت فراستي » .

***

ولست الآن أخشى القبور أو أفزع من ملاذها ، أو أرهب عناق الجثث لو خطر لها أن تضمني بين ذراعيها ، فقد تبلدت ولم تبق لي الحياة عقلاً يطير أولبا يزدهف أو أعصاباً تضطرب ، وصرت كذاك الموتى الذي يقول عنه «هاملت» انه يضرب الموت على دكتنه !

ابرهيم عبد القادر المازني

بعثة قطبية في القرن التاسع عشر

أمير مكتشف في شهر [illegible]

لايدهشنا اليوم أن نسمع أن بعثة تعتزم السفر الى القطب الشمالي أو القطب الجنوبي ، فقد شهدنا في الاعوام الاخيرة هذه البعوث تتعاقب في طلب المزيد من استجلاء غوامض القطبين وقرأنا أخبار رحلات امندسون ، وبيرد ، وسكوت ، ونوبيلي ، وفي كل صيف تعد رحلات جديدة وتتلو صفحات جديدة من استكشاف القطبين . ولكن لعل الذي يدهشنا اليوم أن نرى بعض هذه البعوث يلجأ في هذا الاستكشاف الى السفينة ، ثم نرى السفن المكتشفة تشق حواجز الثلوج ببطء ، وتنفق الاشهر في مغالبة الصعاب ، هذا في حين أن الجو أضحى اليوم يخضع لمولة الانسان كما يخضع عباب الماء ، وأن الطيارة قد أضحت وسيلة نافذة لقطع المجاهل . وفي وسع رحالة أو مكتشف أن يشق طريقه الى غايته في يوم أو أيام قلائل ، من بعدها يكون الظفر أو الموت .

وهذه حقيقة لم تخف على كبار المكتشفين في عصرنا ، فقد رأينا أمندسون يشق مجاهل القطب الشمالي في طيارته ، ورأينا بعثة نوبيلي بعده تحاول عود الكرة في سفينة جوية . كذلك رأينا المكتشف بيرد يحلق بطيارته فوق مجاهل القطب الجنوبي . واليوم تبحث مشاريع عدة في هذا الشأن ، ومنها أن سفينة جوية كبيرة ستحاول السفر قريباً من أوربا الى أمريكا من طريق الشمال ، وان البعض سيحاول الوصول الى القطب الشمالي في جوف غواصة ، وهذا المشروع الاخير ان صح يكون بدعة في الرحلات الاستكشافية لان الثلوج تشق فيه من أعماقها لامن سطحها ، ويستطيع العلم أن يظفر فيه بضرب جديد من البحث والتحقيق . على ان هذه الثورة التي حدثت في وسائل الاستكشاف في عصرنا لم يكن يتوقعها أحد منذ جيل فقط ، ولم يكن ثمة غير السفينة ، وجمع القليل من المعلومات والملاحظات ، من الاعمال الخالدة . وهذه الخطوات البطيئة التي كان يقطعها المكتشفون عاماً بعد عام في سبيل استجلاء غوامض القطبين هي اليوم تراث عظيم للعلم والاستكشاف ، وعلى ضوئها تعد اليوم مشاريع الاستكشافية لهذه الانحاء .

***

وكان من هذه البعثات الاستكشافية التي أجريت في القرن الماضي لاستكشاف ثلوج القطب بعثة لم تعن بسير الاكتشاف كثيراً ... بيد أنها ماثلة في مجموعها ... وقمت لعد كذلك من الاعمال ... هي بعثة فرنسية جهزت في سنة ١٨٥٦ ... البرنس نابوليون أحدها لاكتشاف ... الشمالية وذ أن يطمح في الوصول ... وكان المشروع يعتبر يومئذ عملاً ... وخطراً ، وكان غريباً أن يتولاه ... لم تكن وسائل الاستكشاف ... ولكن الامير كان ...

سفينة لم تهيأ خصيصاً لمغالبة الصعاب القطبية . وكانت أهبته بسيطة ، فلم تحمل سفينته (الملكة هورتنس) سوى مئونة سبعة أيام ، وماء خمسة عشر يوماً ، وكانت زميلتها (كوسيت) وهي سفينة عتيقة تحمل مؤن العشرة أيام أخر ، وأسندت قيادة الحملة الى ضابط بحري ماهر هو الكبتن (لارونسيير لنوري) . وكانت حاشية الامير تتألف من أركان حربه وسكرتيره ، وعدد من العلماء ، ومهندس بحري ، ومهندس المناجم ، ونباتي ، وعالم في الحيوان ، ومصور ، وفتوغرافي وكاتب ليدون تاريخ الحملة هو شارل ادمون ، وقد ترك لنا أثراً نفيساً عن الحملة ، غير أنها رويت أيضاً في صورة أقوى وأمتع في رسائل الاميرال لارونسيير لنوري الى زوجه وابنته .

وغادرت (الملكة هورتنس) ثغر الهافر في ١٦ يونية سنة ١٨٥٦ ، ويممت أولاً شطر أدنبورج عاصمة اسكتلندة . وبينما كانت تسير نحو شمال اسكتلندة اخترق بعض ركابها هضاب اسكتلندة براً ، وجالوا في وديانها ، ووصلوا أخيراً الى مكان اللقاء المضروب وقد نفد مالهم . وحدث في الفندق الاخير الذي نزلوا به أن عرضوا لنوع من المهانة ولم يعن بشأنهم صاحب الفندق لانه لم يتعرف صفاتهم ولكنه عرف إفلاسهم فانتقم لارونسيير لهذه الاهانة بأن كتب عند رحيله في دفتر الفندق ما يأتي : «ان الكونت دي ميدون لم يلق في اختراقه لاسكتلندة معاملة سيئة إلا في فندق كاليدونيان» ووقع بهذا الاسم ملمحاً الى أن صاحب هذا الاسم المستعار انما هو البرنس نابوليون ابن عم امبراطور فرنسا . فدهش صاحب الفندق وندم .

ثم سارت السفينة الى جزيرة (ايسلنده) في الشمال الغربي ، وهنالك تجولت البعثة في أراضي الجزيرة ، ثم عادت الى الميناء ، وأقامت مرقصاً على ظهر النقالة الفرنسية (ارتميس) التي عهد اليها بمراقبة الصيد في تلك المياه . ويذكر لارونسيير في مذكراته أن جميع النساء اللائي اشتركن في تلك الحفلة كن يرتدين ثياباً وأزياء ترجع الى جيل سابق . وفي الجزيرة التقى رجال البعثة على مقربة من الينابيع الحارة برجل انجليزي ، يعيش بمفرده في خيمة ، ومعه خادم من المالطيين ولم يكن سوى اللورد دوفرين الفتي ، الذي قدم بعد ذلك بستة وثلاثين عاماً الى باريس سفيراً لدولته فيها . وكان يعتزم أن يقطع عرض البحر للنزهة في سفينة صغيرة ، فانضم الى البعثة في الطواف ، ثم قبل أن تلحق سفينته الشراعية الصغيرة بالملكة هورتنس .

واتجهت البعثة بعد ذلك الى جزيرة (جان مايين) وهي أرض لم يقصدها الا قلائل من البحارة ، ولكن الثلوج حالت دون رسو السفينة على شواطئها ، فاضطرت الى التحول من جهة أخرى ، وهنا افترق اللورد دوفرين من زملائه ، وسار في طريقه منفرداً ، ولبثت الملكة هورتنس تغالب الصعاب والأمواج العنيفة مدى أيام ،

الى العودة الى جزيرة (ايسلنده) ، وهنالك عاد التطواف والاحتفال ، وأقام حاكم الجزيرة للبعثة حفلة عشاء ساهرة ومرقصاً . ويروي الكبتن لارونسيير انه جلس في تلك الليلة بين سيدتين كانتا تتكلمان بلغة لم يفهمها رغم أنه كان يفهم نحو ثماني لغات ، ويقول ان تفاهمه معهما كان شيقاً .

ولما انتهت أيام الحفلات والترحاب ، يممت «الملكة هورتنس» شطر الارض الخضراء (جرينلاند) . ولكن شواطئ هذه الارض ، قد عرفت بعد مكان التجوال في مياهها مفعما بالاخطار ، وكانت صخور كبيرة من الثلوج تعترض السفينة من آن الى آخر . وكان من حسن طالع البعثة أن استطاعت أن تقبض على رجلين من «الاسكيمو» سكان هذه الجزيرة كانا يقطعان البحر في قارب صغير ، وبارشادهما سارت الملكة هورتنس الى خليج هادئ منعزل واستراحت حيناً ثم طافت بخلجان أخرى ورست في أكثر من مكان في مدى عشرة أيام .

وانتهز علماء البعثة هذه الفرص ، فقاموا ببعض مباحث في شؤون الارض ، والحيوان ، والمعادن ، والجو وغيرها . وقام باقي رجال البعثة بأعمال الاكتشاف وتعرف الارض وسكانها ، وتجولوا من السكان وزاروا أماكن تجفيف السمك وهي صناعة يحذقها أهل هذه الانحاء ، واصطادوا الحوت ذات مرة ، وصادقوا جمعاً من الاهالي ولظموا معهم حفلة سباق بالقوارب في حين كانت موسيقى السفينة تعزف ، ووزعت على الفائزين جوائز من الدخان والمشروبات والاقمشة المختلفة ، وغمر الطرب أهل الجزيرة ، ولم يكونوا يومئذ قد اعتادوا زيارة الرجل الابيض .

ولكن الاقامة في تلك المجاهل كانت مزعجة ، أولاً لأن جو الارض كان مسمماً بروائح الاسماك والحيتان المجففة ، وثانياً لان زمراً من الناموس والبعوض المؤذي كانت تمعن في لدغ المكتشفين في حين لم يكن يحفل بها الاهالي .

ومن أغرب ما عرفته البعثة وجود ثلاث سيدات دانماركيات جئن الى الجزيرة ، ومنهن واحدة جاءت لتتزوج من أحد الاطباء الثلاثة الذين نزحوا الى تلك الارض . وكان هؤلاء الاطباء يطوفون انحاء الجزيرة مرة في كل ثلاثة أعوام في أحد قوارب الاسكيمو أيام الصيف حيث يسهل الابحار .

واتجهت «الملكة هورتنس» بعد هذا التجوال في انحاء «الارض الخضراء» الى جوائر فيروي وشتلند ، ثم سارت صوب برجن في قاصية النرويج . وكانت تعتزم السير الى الرأس الشمالي ، ولكن رجال البعثة كانوا قد أدركهم الاعياء والوهن وفترت همتهم وعزائمهم من هذه الشدائد ، فتضرعوا الى البرنس نابليون أن يقيهم من هذه المغامرة ، فأذعن الأمير ، وسارت الملكة هورتنس صوب الجنوب في أنحاء الى عادية حتى وصلت الى الهافر في ١٩ اكتوبر سنة ١٨٥٦ .

وكانت تحمل فوق ظهرها مجموعة بديعة من الاماثل المختلفة وضعت في القصر الملكي بمقام البرنس نابليون ، وصورا من الحجر البركاني ، لا يزال يقوم حتى اليوم في البستان المطل على بحيرة ...

ومضت ... أبناء حملة البعثة ودونت ...

الأدب الروسي

يطبعه طابع البلشفية

تقوم اليوم دولة العمال في روسيا ، ويحاول البلاشفة منذ اثني عشر عاماً أن يصبغوا كل نواحي الحياة بصبغة المبادئ والروح الجديدة . ولكن هل يوجد اليوم في روسيا أدب أو شعر سوفيتي خاص ، خصوصاً وأن الادب لايعتبر في نظر البلاشفة إلا أداة للدعوة ونضال الطوائف ؟ ان لون الادب البلشفي ، قد حددته اللجنة المركزية التنفيذية بوضوح في قرار أصدرته منذ يوليه سنة ١٩٢٥ ، وقصدت به الادب الريفي وأدب العمال ، فقالت في قرارها : « ان الادب الجديد منذ أبسط مظاهره الى أرفع انتاجاته انما يمثل تقدم الحركة الثقافية للمجموع العاملة . ويجب أن يمضي نضال الطوائف في الادب مضيه في أية ناحية أخرى ، ولا يوجد أدب محايد في مجتمع طائفي . وواجب الكتلة العاملة هو أن تسيطر على المتمنزلين من رجال الجبهة المثلى » . ومعنى ذلك أن الكتلة العاملة يجب أن تكون لها سيادتها المطلقة في عالم الادب كما في غيره .

والواقع أن ادارة الادب ومراجعه ، يعهد بها في روسيا الى لجنة معينة تسمى «فاب» ، أو جمعية الجامعة الروسية لكتاب العمل . ولهذه الجمعية فروع لكل منها اسم خاص ، ومهمتها جميعاً أن تطارد الادب البورجوازي (اللابلشفي) ، وأن تذكي نشاط الادب البلشفي أو أدب الفلاحين والعمال .

وعلى ذلك ، فالادب ، والشعر خاصة ، يجتمع في الريف وفي المصنع ، حول تقديس المثل البلشفي الاعلى أو مثل الشيوعية . ومما يتميز به هذا الادب الروسي الخاص ، تحرره من كل ضغط وقاعدة كالادب السياسي التوزي ، وعدم خضوعه لأ واضع اللغة والنحو ، واطلاقه العنان للفظ المرسل . وهذه ظاهرة طبيعية لأدب يرمي الى تثقيف العمال والفلاحين باللفظ الجزل المفهوم .

وقد وضعت احدى الجماعات الادبية الروسية مهمة الادب الروسي المعاصر في بيان قالت فيه : « ان الفن العملي مرآة تنعكس عليها أشعة طائفة من الطوائف ، وهنالك مهمتنا ، ان نصور نماذج الانسانية الثورية وأن نصوغ المبادئ المركسية في أشكال جميلة . ان الاسلوب هو الطائفة » .

وليس من ريب في أن البلشفية قد حققت كثيراً في سبيل هذه الغاية واستطاعت أن تطبع الادب الروسي المعاصر بطابعها الى حد كبير ، وأن تخضع لصوتها كبار الروس المفكرة . وفي وسعك أن تقرأ ذلك ظاهراً في آثار كاتب عبقري مبدع مثل مكسيم جوركي ...

وثائق وأحلام

على مائدة الأنبيـــاء

للاستاذ حافظ محمود

« هل تعرف الطريق الى حارة اليهود ؟ ».. سؤال وجهته الى طفلتان لم تتجاوز إحداها الرابعة من عمرها ولم تتمد الثانيـة عمر أختها بسنة أو بعض سـنة ، وكانتا منصرفتين من المدرسة ، مدرسـة الايتام الاسرائيليين ، الى البيت، فضلتا الطريق اليه وتخلت عنهما زميلاتهما اليهوديات الصغيرات فلم يرحمن خطواتهما الضيقة وأسرعن مبتعدات واليتيمتان الصغيرتان وحدهما يكاد صخب المدينة فى شوارعها الضخمة يأكل آثارهما فلا يجعلك تحس لهما فى الطريق أثراً . . ومع ما هما فيه من لوعة وخشية أن يمسى اليوم وقد كاد ، وهما ضالتان ، ومع أنني أجبتهما فى بسمة انسانية فرحة أن طفلتين سأهديهما الطريق ، ومع أنى سرت بينهما الطريق كله حانياً هامتى كي أستمع الى أصواتهما الخافتة المضطربة وأنا أطمئنهما بكل جارحة من جوارحى ولسانى ، مع هذا كله فان اليهوديتين الصغيرتين لم يفتهما وقد السجرا من قصة كنت أقصها عليهما أن تسألانى فى لسان واحد وفى نغمة يقظة مرتابة: أمسلم أنا أم يهودى ؟ !

— أنا مثلكما ياصغيرتى .

— لا ، أنت مسلم ؟ ! . لكنك لو كنت مسلماً لما أحسنت معاملتنا . لا بد أن تكون أنت يهوديا ، أليس كذلك ؟ ؟

— كما تحبان .

. . . وكانت مسألة خلاف بين الطفلتين : واحدة تشك فى يهوديتى وتؤكد أن الاسلام يبدو فى كلامى ، والثانية تحتم أن هـذا القلب الذى أطمأنتا اليه واطمأن اليهما يهودى من غير شك . وكانت صاحبة الشك هى الاكبر سناً وكانت طول الطريق تحذر أختها من أن تمسك بيدى أو تلمسنى اذ ربما أكون مسلماً ، وكانت الأصغر سناً هى التى تحتم على طول الطريق أن أكون يهوديا ، وهى تلعن الاسـلام والمسلمين وأنا أبسم بسمة ليتها السخرية وليتها الاشفاق انما كانت بسمة الحسرة ، الحسرة على هـذه الطفولة البريئة التى تلقن الغذاء عداء ليس له مبرر فى بلد كمصر وسم نفسية نزعات الاديان جميعاً .

* * *

أرقت هذه الليلة فى منتصف الليـل أرقا قصيراً ، فاذا الحادثة التى مرت بنا مطبوعة على صفحة ذهنى الى هذه الساعة البعيدة من الليل ، واذا أنا فى هـذه الصورة من الحياة مشغول الرأس ينبعث من قلبى الحب الانسانى الذى لا يعرف طائفة غير طائفة ، فاسترسل نفسى فى ألم من هذه الفروق الوهمية التى يتورط العالم فيها حتى درجة غرسها فى النفوس التى لم تتكون ولم تدرك ولم تتذوق طعم الحياة بعد ، هـذا كله والليـل فى مخدعى وحول مخدعى مظلم ساكن إلا من بصيص من نور القمر المحـدر متخطياً هذه الجدران العاليـة التى تحيط بنا ثم اقتسم خياله مع خيال الظلمة مصرعا واحـداً . عصفورة ضلت منامها — كما ضلت الطفلتان مسكنهما — فكانت تعلو وتهبط حول شباكى كروحى ثائرة تعلو وتهبط حول هيكل القلوب الخافقة . .

أخذنى النوم عنوة واقتداراً بعد إجهاد فكر عنيف ، فاذا أنا فى المنام أوصل الطفلتين الضالتين الى حارة اليهود ثم أعود صاعداً منحدر هذه الحارة الى شوارع المدينة ، وكانت الشوارع كلها كالقفر خالية من الحركة ، وكأنها كلها تسلك الى طريق واحد ، حتى اذا انتهيت الى هـذا الطريق وجدتنى أصعد منحدراً ثانياً ، لكنه كان هذه المرة منحدر جبل لست أستطيع أن أؤكد مقدار ارتفاعه ، انما كان جبلا لعله يشبه جبل الطور تقريباً ، حتى اذا وصلت الى فوق كان هناك وسط هذا الخلاء الذى يبدو عديم الحياة رجل ! نعم رجل لكنه ، كما خيل الى ، ضخم عريض له لحية لا يمكن أن ينسى الذى يراها مقـدار حجمها طولا وعرضاً واسـتدارة وتكميماً أيضاً !

كان هذا الرجل فوق ربوة عالية تشـبه قامة صغيرة من الجبل ، يقول: يارب ! — ترى من يكون هذا الرب المقصود ؟ رب اليهود ام رب المسلمين أم رب غيرهما ؟ — أذكر كأن هذا الخاطر الغريب خالجتنى معانيه وأنا أسمع النداء الحلو المهوب تتوج به نبرات الرجل الاشـيب الكبير ، وقبـل أن أتلقى الجواب من نفسى سمعت جواباً للرجل ينزل السمع هابطاً الى قرار النفس متصلا بالقلب من صوت جذاب يقول :

ماذا تريد من ربك ياموسى ؟

موسى ! . اذن هـذا موسى النبى يناجى ربه ! —

قال موسى : ومن الذى يجيبنى باسم الرب فى هذه الساعة الهادئة الا من أرواح قليلة يقظة تلقى عزائم السلام ؟ !

— أبوك ابراهيم ياموسى .

ابراهيم ! . اذن هذا ابرهيم أبو الانبياء يتكلم ! . تساءلت فى نفسى هذا السؤال استغراباً بينما كان موسى يقول :

— بلغ الرب ياأيها الاب الخليل أن روح موسى أرقها قيامة اليهود وحربهم وخصومتهم مع الناس فى الدنيا لهذا العمر كله ، لعل الرب ينزل على قلوبهم رسولا من الوحى يوحى اليهم ان الانسانية وحدة واحدة لا تفرق بين اجزائها الاديان .

— تأن ياموسى ولا ترفع الى مقام الرب شكايتك فاليوم موعد اللقاء بين أصحاب الرسالات الكبرى . وان شئت افتح لهم باب قلعتك الخفية ، انهم سينزلون اليك بعد قليل عائدة من السماء غنية بثمار الحكمة وأزهار الجمال .

كانت ساعة الانتظار حتى فى المنام رهيبة يظللها السكون روحاً عميقاً ، وموسى النبى عاقد ذراعيه فوق صدره هاجس البصر الى أعلى الفضاء صغيرة صغيرة ، حتى انتهت الاحتفالة لحظة الدهر ، فاذا قطعة من شهب السماء تسقط فى قلعة موسى العاليـة العارية من الحوائط والسقوف ، واذا الشـهاب يسفر عن مائدة الانبياء ، وكانوا أربعـة انضم اليهم صاحب القلعة فصاروا خمسة توسط مجلسهم أبو الانبياء ابرهيم فى شكله الذى يشبه تماثيل بابل القديمة ، وجلس عن يمينه رجل أحسست من رهبته وحدة نظراته انه النبى الجبار محمد ، وجلس عن يساره النبى الجميل يوسف ؛ والى يسار يوسف جلس موسى والى يمين محمد كان المسيح .

جلسوا والمـائدة التى هم جلوس حولها يفوح منها عبير الزهر ، زهر الجمال ، ورائحة الثمر ، ثمر الحكمة ، فتحرك شهوتى الرائحـة ويجذبنى اليه العبير ، وأتقدم خطوة بعد خطوة أسترقها استراقا كى لا يحس بى واحد منهم ، فاذا النبى الاب يبتسم ويقول : هناك شاب بالباب ياسادة ، فيهم الانبياء كل منهم يقول :

— لعله من أبنائى — قال ابراهيم : انه من أبنائكم جميعاً ، فهل تحرمون عليه مجلسكم وتحرمونه من ثماركم وزهركم ؟ .

— لا . لا . لا . لا .

أجاب الانبياء تطفلى بأن فتحوا لى بابهم ودعونى أن آكل من ثمارهم ، فجلست الى طرف المائدة وعينى شاخصة الى محمد وقلبى يرنو الى يوسف ورأسى مشغول بابراهيم وبقية جوارحى مقسمة بين المسيح وموسى . . وعطف النبى الشاب « يوسف » على شبابى فتقدم الى بيده البيضاء المنيرة ثمرة تشبه الموز طعماً وتكوينا وان تكن تهزأ به فى حلاوتها ، ومد النبى الجميل يده الثانية فغرس بين ثنـايا شعر رأسى عوداً من الزهر الفردوسى البراق . فلما أحسست بالثمرة فى فمى والزهر فوق مفرق نسيت كل شىء فى الوجود غير الانبياء الخمسة الذين بدأوا يتحدثون فأفهم حديثهم الخافت من نظراتهم .

* * *

كان عيسى المسيح يتكلم فى هدوئه الذى يبعث الطمأنينة والسلام فيقول : ما رأيكم أيها السادة الانبياء : ان اخواننا اليهود يريدون أن يمثلوا على الارض فى هـذا العصر المأساة التاريخية التى مثلوها معى ومع أصحابى قديما . انى قمت بواجبى فى حياتى فلم أدخر فى سبيل السلام قطرة فى قلبى ، أما أنتم فان مهمتكم لم تلته بعد

اضطربت ذقن موسى فى هزاتها وقد بدأ يتكلم فى ثورة ، ثورة النبى الذى سخط على شعبه مرة فكان سخطه أبديا : وما حيلتى يا أخى عيسى امام جيلى وقد أنذرتهم فلم يصلحهم نذيرى ، بل انهم لم يستمعوا الى وعودى فيتبعونى إلا لانى خلصتهم من الذل الذى كان يضربه عليهم قديما أصحاب السلطان المستبدون ، وأنتم تعرفون جيداً أن مهمتى لم تكن غير مهمة رسول أدى برسالته ، ولو أنكم راجعتم أنفسكم لرأيتم انى أكثركم جهاداً وعناء إذ عشت عمراً طويلا طويلا كابدت فيه تقلبات الاجيال والعصور ، فان كان أتباعى بعد هذا كله غيروا معالم رسالتى فانى لست الملوم .

هناء يا الروعة والجلال ! تحرك حامل لواء الرسالات ، محمد ، وقد أخذ يتكلم وهو الذى لا منتصبة عليها وجه مشرق تطل منه الى القلوب عينان فيهما ثبات لنظرات الخطيب :

اخوانى الانبيـاء ، لو كان لى أن أدهش لدهشت الآن لأول مرة فى عمرنا الثانى ، حيث أسمعكم بعد هذا العمر الطويل تتحدثون كأن لكل منا شعباً . ولو أننا أرسلنا الى العالم ملوكا حاكمين أو أنبياء ارستقراطيين كسليمان الحكيم مثلا لكان ما تقولون جائزاً .. ما شعبك وما شعبه وما شعبى ؟ !.. وماذا كنت أصنع أنا فى أرض الجزيرة ثلاثا وعشرين سنة كاملة ؟ !.

لقد كانت رسالتى « ان الدين عند الله واحد وان الناس عند الله إخوة » . فان كانت حياتى الاولى قصرت بى عن أن أجوب بهذه الرسالة أنحاء الدنيا كلها فقد تركتها رسالة موجهة الى العالم كله لا الى شعب ولا الى بلد واحد معين .. ان لكل منكم آية فى قرآننا ، وان لكل منكم ظلماً فى ديننا . وان لكل نبى منا رسالة لم تنته بموته ، فعليكم أيها السادة الانبياء ، عليكم وأنتم الآن أرواح أن تتعانق أرواحكم ، لعل الشاعرية فى الناس تحس أنكم متعانقون فينشد الناس نشيد الحب والاخاء .

جلس محمد وأنا الذى لم أستطع لكلماته تصفيقاً كان قلبى يرقص لهذه الكلمات اعجاباً فى حين انفرجت شفتا أبى الانبياء ابراهيم فى ابتسام واستعداد لكلمة سيلقيها ، فى الوقت الذى سمعت فيه صوت النبى الجميل « يوسف » يتكلم الكلمة الوحيدة التى لم يقل فى هـذه الجلسة غيرها : حقاً ، لتتعانق أرواحنا فى سبيل الحب والاخاء .

أخذنى صوت يوسف مع نبراته الحلوة الى سماء الجمال حيث بت أقدر فتنته للناس ، وبينما كنت فى هذا السحر الجميل نبهنى صوت ابراهيم العميق عميقاً عميقاً وهو يقول: صدق محمد ، فان رسالاتكم لم تنته بموتكم ، وما هذه الرسالات إلا رسالتى مكبرة موزعة عليكم ، فلتبعث أرواحكم الخالدة فى أرواح خلفائكم كلمة السلام .

* * *

كان هذا كله قويا على نفسى حيث لم أدر من بعد ما فعل الانبياء وأين ذهبت مائدتهم ، فما هى إلا غمامة حالت بينى وبينهم ، غمامة قاتمة مخيفة كأنها دخان جهنم يهب من بركان ثائر فى الجبل ، حتى هرولت من هذا المكان بعيداً ، لكنى أخذت ألتفت الى الوراء فرأيت موسى من بعد ما زال واقفا فوق ربوته يناجى ربه وعينه شاخصة الى النجم القطبى الصغير ، بينما كان هنالك رجل يصلى صلاته من خلفه ، فلم أشأ أن أزعج صلاتهما وسرت منحدراً فى طريقى أقصد المدينة ، فاذا فى منتصف الطريق هيكل مسيحى وقف عنده لدهشتى نفس الرجـل الذى كان خلف موسى منذ قليل يصلى ! .. ولما أن وصلت الى سفح الجبل ، حيث كانت الحشائش الخضراء تغطى الارض التى كانت قاحلة ، صادفنى لازدحام الدهشة عندى الرجل نفسه جالسا فى محراب اسلامى بديع منصوب وسط هذه الخضرة النضرة ، جالسا جلسة التشهد يتلو فى صوت مطمئن هادئا ، التفت اليه فاذا هو « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم » . . .

مســـــــــــاومات الدول

فى مؤتمر لندن البحرى القادم

هل تقضى الغواصات على مشروع تخفيض التسليح؟

يعلق الكثيرون من رجال السياسة آمالا على مؤتمر لندن القادم ، ويعرب غيرهم عن تشاؤمهم من ذلك المؤتمر ، لما يلمحونه من إصرار بعض الدول على المساومة فى سبيل تحقيق غاياتها .

ويعلم القراء أن المؤتمر سيعقد فى لندن فى أواخر شهر يناير القـادم . وقد تولت انجلترا وأمريكا الدعوة اليه على أثر المحادثات التمهيدية التى جرت بين المستر هوفر رئيس الولايات المتحـدة والمستر ما كدونالد رئيس الوزارة البريطانية . والدعوة مقصورة على الدول ذوات الاساطيل البحرية بحيث يضم المؤتمر مندوبين من الدول الخمس العظمى وهى بريطانيا العظمى والولايات المتحدة وفرنسا واليابان وايطاليا .

وكان مؤتمر واشنطون فى سنة ١٩٢٢ قد قرر أن تكون قوة الاساطيل المختلفة بنسبة ٥ — ٥ — ٣ — ١ — ١ على ان يمثل الرقمان الاولان اسطولى بريطانيا العظمى والولايات المتحدة . وقد سعت كلتـا هاتين الدولتين فى ذلك المؤتمر لالغاء الغواصات باعتبارها سلاحا غير شرعى . ولكن فرنسا وايطاليا اصرتا على الاحتفاظ بها لانها خير ما تملكه دولة بحرية لا تمكنها حالتها المالية من بناء الاساطيل الضخمة .

ثم دارت الايام وظهرت فى السياسة الدوليـة عوامل جديدة حملت بريطانيا العظمى والولايات المتحدة على القيام بمسعى جديد لالغاء الغواصات أو على الاقل لتقييدها بقيود معينة .

على ان فريقا من رجال السياسة لا يزال يرى ان الآمال التى تتعلل بها تانك الدولتان سوف « تنسفها الغواصات » وان مشكلة هذا السلاح ليست اليوم أقرب الى الحل مما كانت بالامس .

فقد نشرت جريدة (الافننج اكسبرس) الامريكية مقالة لأحـد كبار رجال السياسة فى الولايات المتحدة جاء فيهـا أن مصـدر الخطر الوحيد الذى يتهـدد مؤتمر لندن القـادم هو الغواصات التى يخشى أن « ينطلق طوربيدها على المؤتمر » فيؤول أمره الى الفشل . فعلى الدول التى يهمها نجاح المؤتمر أن ترقب جهـة الخطر وأن تعد للامر أهبته .

وفى الواقع ان مشكلة الغواصات قد أمست [illegible] ذنب الضب ، وهى من أعظم الصعاب [illegible] التى تعترض مشروع تحديد السلاح . [illegible] ازالة المخاوف التى تساور الدول [illegible] .

ومما زاد المشكلة تعقيداً أن الغواصات سلاح [illegible] صالح للدفاع . وهو فى متناول كل [دولة] لا تسمح لها حالتها الماليـة ببناء السفن [الحربية] والبوارج العالية . وحالة بريطانيا العظمى والولايات المتحدة المالية تسمح لها بانشاء الاساطيل الضخمة ، بخلاف حالة سائر الدول التى [illegible] السفن الحربية وتكثر من الغواصات . [illegible]

بها كثيرا فى زمن الحرب ما دامت سائر الدول البحرية لا تملك أساطيل تصلح هدفاً للغواصات .

وقد ألقى وزير البحرية الفرنسوية السابق خطبة فى باريس جاء فيها قوله : « ان الغواصات هى أقوى سلاح بيد الدول التى لا تستطيع أن تنفق الاموال الطائلة على التسليح البحرى » . وجاء فيها أيضا ان فرنسا وايطاليا واليابان هى من الدول التى لا تستطيع الاستغناء عن سلاح الغواصات :

(أولا) لان لها سواحل طويلة تمتد الى ابعاد شاسعة وتحتاج الى الحراسة .

(ثانيا) لان حالتها الماليـة لا تأذن لها بانشاء البوارج والمدرعات

(ثالثا) لان الغواصات أقرب منالا وأسهل صنعا وادارة

وبناء عليه فان الدول الثلاث المـذكورة لا يسعها الغاء الغواصات واهمال سلاحها الفعال . والكثير من رجال السياسـة يخشون ، كما سبق القول ، أن يفشل مؤتمر لندن القادم . وقد كان بعضهم يظن أن فرنسا وايطاليا سترفضان قبول الدعوة ما لم يثبت لهما أن مباحث المؤتمر لن تتناول مسألة الغواصات . على انهما قبلتا الدعوة وهما مصممتان على مساومة المؤتمر بصلابة وحزم . ومع ذلك لم تحجم بريطانيا العظمى عن الاعراب عن الامنية التى تعلل بها هى والولايات المتحدة ، فقد جاء فى نص الدعوة المرسلة الى الدول ما يأتى :

« لما كانت حكومة الولايات المتحدة . وحكومة بريطانيا العظمى متمسكتين بالقرار الذى اتفقتا عليه بشأن الغاء الغواصات فانهما لم تجدا ضرورة لاعادة البحث فيه حـديثا — عنـد ما زار المستر ما كدونالد الولايات المتحدة . على انهما تعترفان بانه لا يمكن الوصول الى حل نهائى لمشكلة الغواصات إلا بالاتفاق مع سائر الدول البحرية »

قلنا ان الدول التى دعيت الى المؤتمر قبلت الدعوة . على ان قبولها ليس دليلا على تسليمها بحجة بريطانيا العظمى والولايات المتحدة فيما له علاقة بالغواصات . والارجح انها سترفض كل طلب يرمى الى الغاء ذلك السلاح ، وان تحجم عن القيام بمساومات طويلة معقدة فى هذا الشأن . فقد نشرت جريدة « الافننج بوست » النيويوركية رسالة لمكاتبها من باريس جاء فيها : « ان فرنسا لا تزال تصم أذنها عن سماع أى اقتراح يرمى الى الغاء الغواصات التى هى أقوى سلاح بيدها للدفاع عن خطوط سواحلها الطويلة ومستعمراتها النائية .. ولكنها قد لا تحجم عن تخفيض سلاح الغواصات اذا عاملتها بقية الدول بروح التساهل »

ويظهر أن موقف ايطاليا بهذا الاعتبار لا يختلف كثيراً عن موقف فرنسا . فقد تلقت روما جاء فيها أن السنيور موسوليني قد أعلن بالصراحة انه لا يستطيع التسليم بالغاء الغواصات لانها من أهم الاسلحة البحرية التى بيد ايطاليا .

أما اليابان فان الاخبار الواردة من عاصمتها تقول ان المندوب اليابانى فى مؤتمر لندن القادم سيصرح بان دولته تحتاج الى عدد من الغواصات لا تقل (حمولتها) عن سبعين الف طن ، وهو أقل ما يكفى للدفاع عن سلامة البلاد .

على أن الصحف الاميركيـة تقول : انه اذا أصرت ايطاليا وفرنسا واليابان على الوقوف موقف المتعنت فى هذا الشأن فستضطر بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الى وضع برنامج بحرى جـديد تزيدان فيه غواصاتهما زيادة عظيمة .

وجرى للاميرال تاكاراب اليابانى حديث مع احدى الصحف اليابانية جاء فيه قول الاميرال « ان الغواصات هى سـلاح الدول الضعيفة . وما دام التفاوت بين الدول عظيما فان الضعيفة منها ستتمسك بالغواصات وتعتبرها سـلاحا للدفاع لا غنى عنه » .

أضف الى ذلك أن القرائن متوافرة على ان هولندا واليونان واسبانيا ويوجوسلافيا ستعارض فى الغاء الغواصات متى بحثت عصبة الأمم فى مسئلة تخفيض السـلاح البحرى . والمنتظر أن تبحث العصبة فى هـذا الموضوع على أثر ختام مؤتمر لنـدن البحرى القادم ، أى حوالى شهر فبراير .

ولا يخفى أن فرنسا طلبت فى مؤتمر وشنطون البحرى (سـنة ١٩٢٢) أن لا تقل (حمولة) غواصاتها عن تسعين الف طن . وطلبت ايطاليا أيضاً مثـل هـذا الطلب . فاذا أصرت هاتان الدولتان فى مؤتمر لنـدن القادم على الاحتفاظ بتلك (الحمولة) فسيكون لـكل من بريطانيا العظمى والولايات المتحدة من الغواصات ما (حمولته) ٢٥٧ الف طن فوق ما لها فى الوقت الحاضر .

وتقول جريدة (واشنطون بوست) ان مقدار ما تبنيه كل من بريطانيا العظمى والولايات المتحدة من الطرادات يتوقف على ما تبنيه كل من فرنسا وايطاليا من الغواصات ، إذ لا يخفى أن الطرادات هى السلاح المقاوم للغواصات . وقد أباح مؤتمر واشنطون لـكل من بريطانيا العظمى والولايات المتحدة أن تبنى ما حمولته ٣٣٩ الف طن .

وترى بعض الدوائر الاميركية ان فى وسع هاتين الدولتين أن ترغما فرنسا وايطاليا على قبول وجهة نظرها بتهديدهما ببناء بوارج كبيرة . وسيبحث مؤتمر لنـدن القادم فى حمولة تلك البوارج ، ومن المحتمل أن تعرض فرنسا وايطاليا على المؤتمر أن تلغيا الغواصات اذا ألغت بريطانيا العظمى والولايات المتحدة واليابان البوارج الكبيرة . على ان العارفين لا يتوقعون نجاح مثل هذه المساومة . لان مؤتمر واشنطون أباح لكل من فرنسا وايطاليا (حمولة) معينة من البوارج ، ولكن هاتين الدولتين لم تستطيعا بناء تلك البوارج لضعف حالتهما المالية . فماذا تكون قيمة [illegible]

ومما يجدر بالذكر أن مؤتمر وشنطون الذى سبقت الاشارة اليه خيب آمال الفرنسويين حتى ان صحافتهم انتقدت يومئذ المسيو بريان لانه أرغم على قبول قرارات لم تكن — على ما يقول معارضوه — فى مصلحة فرنسا . ولذلك يتوقع البعض أن يتشدد المسيو بريان فى مساومته للدول البحرية فى مؤتمر لندن القادم ليعوض دولته ما فاتها يومئذ .

الصراع بين الجنسين

المرأة تغزو معاقل الرجل

وتنافسه فى جميع مناحى الحياة

الصراع بين الرجل والمرأة قديم يرجع الى أوائل عصر المدنية. وقد اشتد فى العصور الحديثة الى حد بدأت معه كفة المرأة ترجح وأخذ الجنس اللطيف يجتاح معاقل الجنس الخشن. وقد كانت المرأة منذ نصف قرن تكافح وتناضل والرجل يردها فى كل مكان ويعيد على مسمعيها أن بيتها هو مملكتها. وأما اليوم فقد أمعنت فى منافستها للرجل حتى صار يخشى أن تنعكس الآية فتفوز عليه فى ميادين الاعمال الاقتصادية ويصبح هو فى مركزدون مركزها.

كانت المرأة حتى قرن مضى تخشى الخروج من منزلها وحدها حتى فى أوربا وأميركا حيث كانت قد بدأت تتلمس قليلا من نسيم الحرية. وتقول مس هاريت مارتينو (وهى كاتبة أميركية مجوز): إنه لما توجت الملكة فكتوريا فى سنة ١٨٣٧ كان الكثيرون يعربون عن دهشتهم من جلوس امرأة على عرش المملكة ويرون فى ذلك نذير شؤم على بريطانيا العظمى ودليل افلاسها من الرجال. ذلك لان المرأة لم يكن ينظر اليها بعين الاحتقار فى الشرق فقط بل فى جميع انحاء العالم. ولذلك لم تكن تجرؤ على الظهور فى مجامع الرجال ولا أن تنافسهم فى عمل من الاعمال. فكانت مارى ممرفيل العالمة الانجليزية فى أواسط القرن التاسع عشر اذا زارها أحد أصدقائها أخفت عنه الكتب والمؤلفات التى كانت تطالعها وتظاهرت بالاشتغال بالتسبيح أو التطريز أو ما الى ذلك من أعمال المرأة. واضطرت مارى ايفانس الكاتبة الانجليزية الشهيرة أن تنتحل لنفسها اسما مستعاراً هو اسم «جورج اليوت» خيفة أن تقوم عليها قيامة أهلها فى ذلك الزمن.

أما اليوم فقد تغيرت الاحوال وأصبحت المرأة تنافس الرجل علناً وتنازعه السيادة فى جميع مناحى الحياة.

ترى كيف وقع هذا الانقلاب وأين وقع والى أى حد وصل؟

ولابد لنا قبل الجواب عن هذه الاسئلة أن نقرر هنا هذه الحقيقة وهى أن الانقلاب لم يقتصر على بلاد دون أخرى بل كان عاما شاملا حتى فى البلدان الشرقية بوجه الاجمال، ومن جملتها مصر وتركيا والهند وبلاد الشرق الاقصى. ولا حاجة الى القول إن اليابان — وهى أسرع بلاد الشرق الى تقليد حضارة الغرب — كان لها من ذلك الانقلاب نصيب عظيم. وقد بدأ فيها الانقلاب كما بدأ فى جميع أنحاء العالم الغربى والشرقى — أى فى المصانع حيث كان أصحاب الاموال يستخدمون النساء والاولاد لان فى ذلك اقتصاداً فى النفقات ونصادة أخرى أن المصانع والمعامل كانت المعاقل الاولى التى بدأت المرأة بغزوها والتى كانت جبهة الرجال المنيعة.

على أن النساء اللواتى قمن بتلك الغزوة كن من الطبقة الفقيرة. وبمرور الزمن تبعتها نساء الطبقة المتوسطة. وقد غزت المعاقل الاقتصادية والتجارية وأمعنت فى غزوها بالتدريج حتى بلغت حداً بعيداً.

وانضم الى هذه الطبقة فيما بعد طبقة النساء المتعلمات وهن آخر من نزل الى ميدان المنافسة. وبنزولهن أصبح عدد النساء فى المهن والصناعات المختلفة. فى انجلترا وفرنسا وروسيا والنرويج والولايات المتحدة فقط بحسب احصاء سنة ١٩٢٠ زهاء اربعين مليون امرأة. ومن هذا العدد أكثر من ثمانية ملايين ونصف مليون امرأة فى الولايات المتحدة يشغلن المناصب الاقتصادية. على أن عددهن فى المانيا أكثر، وذلك نظراً الى نقص عدد الرجال بسبب الحرب العظمى الماضية. فقد زادعدد الالمانيات اللواتى يشغلن المهن والاعمال المختلفة (فى سنة ١٩٢٠) على احد عشر مليونا ونصف مليون امرأة. وبلغ عددهن فى اليابان فى السنة الماضية سبعة ملايين امرأة منهن ستة ملايين يقمن بالأعمال الزراعية.

وهكذا قل فى سائر بلدان العالم، فقد كانت غزوة المرأة لمعاقل الرجل بعيدة المدى جداً. نعم إن الغزوة كانت أعظم فى الميادين الصناعية والاقتصادية. ولكنها لم تكن أقل أثراً فى ميادين المهن الحرة. ففى اليابان اليوم ثلاثون الف ممرضة وقابلة قانونية وثلثمائة طبيبة وسبعون محامية. وفى أميركا (بحسب احصاء سنة ١٩٢١) زهاء ٢٧٦ الف امرأة يشتغلن بالمهن الحرة أى بزيادة ٧٥ فى المائة على عددهن قبل الحرب. ومن هؤلاء أكثر من خمسة آلاف امرأة يشغلن مناصب فى شركات التأمين على الحياة وبعضهن يتقاضين ما لا يقل عن خمسة آلاف جنيه فى العام. وفى أميركا أيضاً (بحسب احصاء سنة ١٩٢١ المذكورة) ٢٣٧١٥ امرأة تشتغل فى مصلحة البريد وستون امرأة فى مجلس النواب الاميركى والمجالس التشريعية و ٢٦٠ محامية وأكثر من ستة آلاف طبيبة وثمانية آلاف مؤلفة (أديبة) وثلاثة عشر الف موظفة فى المكاتب الحكومية وثلاثة وسبعون الف موسيقية واستاذة موسيقى وخمسون الف عاملة تشتغل بالاعمال ... الاجتماعية كادارة الاندية والملاجئ والجمعيات على اختلاف أنواعها.

واذا نظرنا الى بريطانيا العظمى لوجدنا منذ ستين سنة — أى فى سنة ١٨٧٠ — لم يكن فيها سوى طبيبة واحدة وأما اليوم ففيها أكثر من الف ... طبيبة وأكثر من ١٨٧ الف ممرضة و ... [illegible]

ولم يكن فى انجلترا فى سنة ١٨٧٠ سوى أربع مدارس ثانوية للبنات، وأما اليوم ففيها أكثر من الف وخمسمائة مدرسة لا يقل عدد تلميذاتها عن مائتى الف فضلا عن أكثر من ستة عشر الف فتاة فى الجامعات العالية.

ومايصدق على أميركا وانجلترا بهذا الاعتبار يصدق نسبياً على معظم بلدان العالم المتمدن. ولا حاجة الى القول ان هذا الانقلاب الخطير قد كان له تأثير عظيم فى النساء المتزوجات. وقد كان بوسويه الخطيب الفرنسوى العظيم يقول ان المرأة ليست سوى عضلة زائدة من عضلات الرجل وان الله لم يخلقها الا «لتكملة العدد» وان المرأة المتزوجة لا يجوز لها ان تخرج من عقر دارها. وفى الواقع أن الناس حتى عهد قريب كانوا يتسامحون بعض الشيء مع الفتاة العازبة اذا نزلت الى ميدان منافسة الرجل ولكنهم لا يغتفرون ذلك للمرأة المتزوجة بوجه من الوجوه، ويعتبرون نزوعها الى العمل خروجا على آداب الاجتماع. ولذلك كان المرأة العازبة اذا تزوجت أوت الى منزلها وانقطعت عن كل عمل.

على ان المرأة لم تطق صبراً على هذا النظام بل ظلت تثور عليه الى أن كسرت اغلال التقاليد العتيقة.

فمن سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٩٢٠ بلغت الزيادة فى عدد النساء الاميركيات العاملات (سواء منهن المتزوجات والعازبات) واحداً وعشرين فى المائة — وكانت معظم الزيادة فى عدد المتزوجات فقد بلغت مائة فى المائة. وبلغت الزيادة فى عدد المتزوجات فى الاعمال الصناعية الاميركية فى سنة ١٩١٠ واحداً وأربعين فى المائة وفى المهن الحرة ٦٢ فى المائة. ويبلغ عدد الاميركيات المتزوجات فى دوائر الاعمال المختلفة نحو مليونى امرأة أو ربع مجموع النساء العاملات فى أميركا.

كل ذلك يدل على ازدياد عدد النساء المتزوجات اللواتى يزاولن الاعمال المختلفة. ومايصدق على أميركا من هذا القبيل يصدق على معظم البلدان المتمدنة نسبياً. وهو دليل على أن المرأة المتزوجة تعتبر نفسها اليوم أهلا للاستقلال فى عملها العقلى أو الادبى أو الاقتصادى.

ومما يدعو الى الارتياح ان أزواج معظم أولئك المتزوجات هم راضون عن قيام زوجاتهن بتلك الاعمال. وفى احصاء لاحدى شركات الاستخدام فى أميركا أن ستة وثمانين فى المائة من النساء العاملات المتزوجات انما يواصلن أعمالهن برضى أزواجهن أو بالاتفاق معهم.

على ان بعض المتشائمين يعتقدون ان هذا الضرب الجديد من الحرية التى تتمتع بها المرأة اليوم هو سبب مساوئ الزواج ونقصه. وقد يكون فى هذا الاعتقاد شيء من الصحة، ولكن سير المرأة فى سبيل استقلالها هو السير الطبيعى الذى لا تشوبه شائبة. لانه اذا كانت المرأة ركن الاجتماع كالرجل فيجب ان تكون لها الحقوق والواجبات التى للرجل. وليس من العدل منعها من استخدام قواها ومواهبها فيما هو لمصلحة العمران وفى ما يزيد فى رخاء الامة.

ومما يجب الاعتراف به ان انهماك المرأة المتزوجة فى الاعمال التى تدر عليها الرزق لا يضير حياتها الزوجية بوجه من الوجوه، وليس ذلك فقط بل ان احصاءات المحاكم فى جميع بلاد أوربا وأميركا تدل على أن حوادث الطلاق بين النساء اللواتى يزاولن المهن والأعمال المختلفة هى أقل نسبياً منها بين النساء اللواتى لا يزاولن شيئاً من تلك المهن والأعمال. وهذا وحده يكفى للدلالة على أن الحياة الزوجية حيث تكون الزوجة ذات عمل أو مهنة ليست أقل هناء منها حيث لا تزاول الزوجة أى عمل من الأعمال.

افتتاح نادى الأحرار الدستوريين



احتفل حزب الاحرار الدستوريين يوم ٢٦ نوفمبر الجارى بافتتاح ناديهم الجديد ويرى القارىء فوق هذا الكلام صورة بعض حضرات المدعوين من أعضاء مجلس ادارة الحزب ورؤساء لجانه فى الاقاليم ويرى فى الوسط حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا

جورج كليمنصو

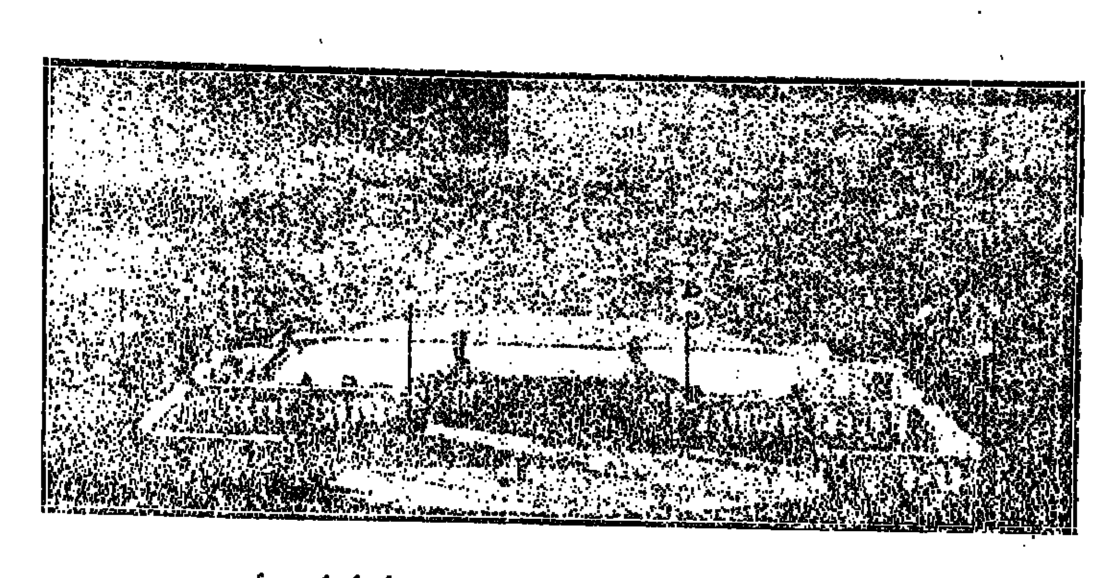
للاستاذ محمد عبدالله عنان

... والظافر، وبعد أن خاض جميع الغمر السياسية التى تعاقبت على فرنسا فى نصف القرن الاخير وليس بين المعمرين من ساسة فرنسا من اتصل بهذه الادوار قدر اتصاله وليس منهم من ترك فيها مثل أثره. ولعله اليوم خاتمة هذا الجيل الحافل من الساسة الذين شهدوا فرنسا على أثر نكبتها فى سنة ١٨٧٠، وسارت أقدارها على ... [illegible]

القياض بالمصائب القومية، واقتبس من تلك الروح المضطرمة التى كان يذكيها رجال مثل جامبتا وجول فافر. ثم انتخب عضواً فى مجلس النواب ولبث يجلس فيه بلا انقطاع من سنة ٧٦ الى سنة ٩٣. وظهر كليمنصو يومئذ بلسانه وقلمه. وكان يهوى الصحافة منذ حداثته، وله فيها جولات كبيرة، فقد أسس عدة صحف أشهرها «الرجل الحر» و«الرجل المضطهد» ومنها «العدل» و«الكتلة» و«الاورور». وكان لهذه الصحف وما يكتبه فيها كليمنصو أثر قوى فى الحياة السياسية الفرنسية يومئذ. وعاد كليمنصو الى كرسيه فى مجلس النواب فى سنة ١٩٠٢ ولم تمض أعوام قلائل حتى دعى الى رياسة الوزارة فتولاها فى سنة ١٩٠٦ ... [illegible]

ولبث كليمنصو رئيساً للوزارة ووزيراً للداخلية حتى منتصف سنة ١٩٠٩، ثم خلفه المسيو بريان، فكانت تلك الوزارة الشهيرة التى شغلتها مشاكل المسألة المراكشية ومشاريع السياسة الالمانية. وانتخب كليمنصو فى سنة ١٩١١ عضواً فى مجلس الشيوخ، واشترك فى أعمال لجنتى الشئون الخارجية والجيش. وكان أهم ما يشغله يومئذ سير السياسة الالمانية التى تحرشت بفرنسا أكثر من مرة وأخذت تزعجها، وكان كليمنصو يتوقع الخطر من تلك السياسة، ويخشى ان تهاجم المانيا فرنسا قبل أن تستعد مرة أخرى. وكان يثير حول هذا الخطر ضجة كبيرة فى مجلس الشيوخ، وفى صحيفته الجديدة «الرجل الحر» التى أنشأها فى مايو سنة ١٩١٣، وكان يكتب فيها المقالات ... حول ... السياسة الالمانية ... المناقشات البرلمانية التى دارت فى ذلك العام حول مسألة الخدمة العسكرية ونقص أهبة فرنسا وتفوق المانيا.

ثم كانت أزمة يوليه سنة ١٩١٤، ثم اعلان الحرب الكبرى فى أغسطس. وكان كليمنصو يومئذ فى الثالثة والسبعين من عمره ... الاعوام لم تخمد فترة حماسته ... [illegible]



ترف أصحاب الملايين — مطار خاص لطيارة خصوصية أنشأه أحد أصحاب الملايين فى أمريكا. وهكذا بدأت الطيارة ينتشر استعمالها وتنشأ لها مآو خاصة على مثال جراجات السيارات



فى هذا الاتوموبيل تستطيع أن تحمل زوجتك وتدعهما عن ثلاثة شهور مسافات طويلة دون أن تخشى عليهما ضيراً وإذ تستوفى لمعدات الراحة كلها.

جنازة البرنس فون بيلو وزير البلاط الالمانى الذى توفى أخيراً. ويرى القارىء كبار المشيعين يوقعون بأسمائهم على دفتر خاص وبينهم رئيس الريخستاغ ومندوبون عن الامبراطور السابق والرئيس هندنبرج وملك ايطاليا (انظر المقال ص ١٠)




يرى القارىء فى الصورة انموذجاً من أهالى أطراف الهند وهم فى الغالب من قطاع الطرق الذين يحترفون [illegible] البلاد المجاورة. وقد نشرنا هذه الصورة والصور الاخرى عن الهند بمناسبة [illegible] حكم الدومنيون




... الطاهر من الدنيا التى يحتمها عليه

أميرة تتناول أجراً خمس شلنات فى الاسبوع — ايدا سولتوسكى احدى الاميرات الروسيات فقدت ممتلكاتها الواسعة بسبب انقلاب العرش النمسوى واضطرت أخيراً الى العمل كخادمة وقد تزوجت ثلاث مرات وكان زواجها فيها جميعاً شقياً



لجنة سيمون أثناء انعقادها والجالسون حول المائدة هم لورد برنهام والاونورابل كادوجان والماجور اتلى ولورد ستراتكونا والكولونيل لين فوكس ومستر فرنون هارتشورن وسير جون سيمون ، وهذه الهيئة هى التى هددت بالاستقالة بسبب تصريح لورد ارون حاكم الهند بمنحها حكم الدمنيون

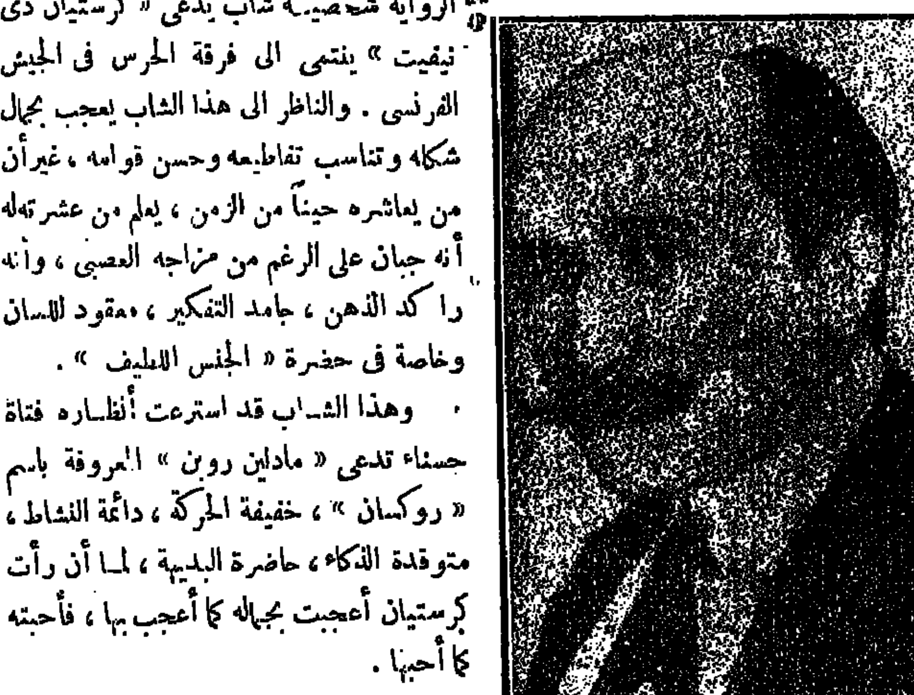


الازياء الحديثة — فستان يلبس فى المساء ويلاحظ انه ...

سيرانو دى برجراك

للشاعر الفرنسى الكبير ادمون روستان

تلخيص الأستاذ زكريا عبده



ادمون روستان

مكانة الشاعر

كان أدمون روستان أحب شعراء فرنسا الى الناس ، ففى فرنسا لم يكتف الناس بقراءة مؤلفاته والاطلاع على افكاره مكتوبة على الورق ، بل شهدوها تمثل على المسارح وسمعوها من أفواه كبار الممثلين والممثلات وعلى رأسهم سارا برناردت .. كذلك فى انكلترا نقلت هذه المؤلفات الى اللغة الانكليزية وكان لها نجاح يعادل ، ان لم يفق ، نجاحها فى فرنسا نفسها . وأظن ان قراء اللغة العربية يعرفون هذا الشاعر عن طريق المرحوم السيد مصطفى لطفى المنفلوطى اذ نقل الى لغتنا روايته التى نحن بصددها الآن ، وهكذا أضاف الى كنوز هذه اللغة جوهرة ثمينة من أدب الشاعر روستان يستحق عليه كل تقدير وثناء .

الفكرة فى الرواية

وفى الحق أن أدمون قد سما به الفكر الى وضع هذه الرواية مصورا فيها شخصيات ثلاثا : جميل غبى ، وقبيح ذكى ، وفتاة حسناء يحبها الاثنان الجميل الغبى والقبيح الذكى . وقد أعطانا أكبر مثال للتضحية ، اذ جعل القبيح الذكى على الرغم من تفانيه فى الحب يضحى بقلبه وبحبه ولسان صديقه الجميل الغبى فى التحبب الى تلك الحسناء التى يعشقها الاثنان .

لكن جمال الروح قد تغلب على جمال الشكل ، فالتقت الفتاة الحسناء أن شغفها بطهارة الروح التى يعبر بها الجميل الغبى عن حبه [illegible] فى الاصل روح القبيح الذكى [illegible] عرفت الحقيقة فغضت الطرف عن قبح الذكى النبيه وأحبت سمو روحه وطهارة نفسه .

هكذا نجد فى « سيرانو دى برجراك » مثالا ساميا للتضحية وفكرة سامية فى الحب .. حب الروح وليس حب الشكل .

الرواية شخصية شاب يدعى « كرستيان دى نيفيت » ينتمى الى فرقة الحرس فى الجيش الفرنسى . والناظر الى هذا الشاب يعجب بجمال شكله وتناسب تقاطيعه وحسن قوامه ، غير أن من يعاشره حينا من الزمن ، يعلم من عشرته له أنه جبان على الرغم من مزاجه العصبى ، وأنه راكد الذهن ، جامد التفكير ، معقود اللسان وخاصة فى حضرة « الجنس اللطيف » .

وهذا الشاب قد استرعت أنظاره فتاة حسناء تدعى « مادلين روبن » المعروفة باسم « روكسان » ، خفيفة الحركة ، دائمة النشاط ، متوقدة الذكاء ، حاضرة البديهة ، لما أن رأت كرستيان أعجبت بجماله كما أعجب بها ، فأحبته كما أحبها .

ولكرستيان هذا زميل يدعى « سيرانو » على النقيض منه اذ يخالفه فى صفاته وميزاته المخالفة كلها ، فهو ذكى نبيه ، له قلم سيال ، وبيان ساحر ، وأسلوب جذاب وفصاحة مدهشة هو شاعر ! فيلسوف ! موسيقار ! .. اسمه مسموع من ألسنة الجميع لأنه أيضا مبارز مجيد ومقاتل شجاع ، وفضلا عن كل هذا فان له روحا فكهة وطباعا برية وهو يميل الى المفاخرة بنفسه على نحو مايفعل أولاد النبلاء . ولا عجب فهو من أصل نبيل ..

لكن كل هذه الصفات اذا عجزت عن أن تميز شخصيته فما أظن أنفه الكبير إلا طابعا خاصا به فهو بمثابة « ماركة مسجلة » ! .. وكم كان ذلك الانف شؤما على صاحبه . لانه فضلا عن تقبيحه لشكل وجهه ، كان سببا فى وقوع مشاحنات عدة بين سيرانو وبين الناس الذين لفت نظرهم ذلك الانف فراحوا يبدون ملاحظاتهم عليه ساخرين مستهزئين ، مما أدى الى اثارة سيرانو وتهييجه واشتباكه معهم دفاعا عن أنفه !

يأس فى غرام

اعتقد سيرانو أن روكسان لا يرضيها شكله القبيح وانها لابد معجبة بجمال زميله كرستيان ، فرضى بالتضحية وجعل يعبر عن حبه الدفين بفصاحة وطلاقة لكرستيان المعقود اللسان الذى أخذ يردد ما يقول سيرانو وأفكاره على مسامع روكسان التى ظنت أنها أحبت روحا جميلة سامية وشكلا جميلا بديعا .

وحدث فى ذات ليلة ان التقى [illegible] روكسان ، التى تطل [illegible] كرستيان [illegible] كرستيان ولا يجد مايقول سوى « انى أحبك » [illegible] كلام يحب [illegible] روكسان [illegible]

ايه ياسيدتى : لقد حاولت كثيراً ان أفعل ، لكن محاولاتى كلها ذهبت عبثا ، لان حبنا الطفل الوليد ، ماهو الا هرقل صغير .

روكسان

حسن جداً .

كرستيان

(بنفس الحيلة)

وهكذا أخنق فى قلبى الثعبانين المتلازمين — التيه والشك !

روكسان

(وهى تميل فوق الشرفة)

كلام بديع .. ولكن مابالك تتلعثم هكذا ؟ هل أصيب خيالك الخصب بتعطل ذهنى ؟

سيرانو

(هامسا الى كرستيان بعد أن سحبه من تحت الشرفة ووقف فى مكانه)

أفسح المكان يافتى .. ان الموقف يكاد يدعو الى النقد ..

روكسان

مابالك مترددا فى كلامك اليوم ؟

وكالة غرام

سيرانو

(مقلدا كرستيان فى همسه)

لقد أتى الليل .. وهاهى كلماتى تتلمس طريقها الى أذنيك ..

روكسان

أظن ان كلماتى تصل الى أذنيك مباشرة

سيرانو

كلماتك تصل مباشرة تقولين ؟ عجبى .! انها تجد مأواها فى قلبى .. قلبى آه ما أفسح نواحيه وما أعظم جوانبه .. وأما أذناك .. فما أصغرها ! . ان كلماتك تنحدر سريعا من السمو الذى أنت فيه ، وأما كلماتى فعليها أن تتسلق حتى تصل الى مكانتك السامية .. وهذا يستغرق وقتا ..

روكسان

يظهر أن كلماتك الاخيرة عرفت كيف تتسلق بسرعة .

سيرانو

بالتمرين تصير هذه الرياضة سهلة .

روكسان

يلوح لى أنى أتكلم حقا من علو بعيد !

سيرانو

[illegible]

روكسان

([illegible])

سيرانو

(مسرعا)

لا [illegible]

روكسان

([illegible])

[illegible]

روكسان

كيف ، ألا تزيد ؟

أنغمة جديدة

سيرانو

([illegible])

ألا فابقى لحظة . انها لفرصة حلوة نادرة تلك التى تستطيع فيها القلوب أن تتناجى بينها دون أن ترى أو ترى .

روكسان

ولماذا دون أن ترى ؟

سيرانو

آه ما أحلاك ! نصف مخبوءة ونصف ظاهرة . فأنت ترين ثنيات معطفى الاسود كما أرى بياض ملابسك الناصع . يخيل الى انى لست الا خيالا وما أنت . فانك الحسن والبهاء أتعرفين ياروكسان ماذا تعنى تلك اللحظة لى . آه . لو كنت فصيحا . اذن .

روكسان

انك فصيح وفصيح !

سيرانو

ومع ذلك فان كلامى لم يسبق أن انصدر عن قلبى مباشرة على نحو مايصدر الآن .

روكسان

صحيح . لان صوتك يرن اليوم بنغمة جديدة .

سيرانو

(متقدما برفق)

بنغمة جديدة تقولين ؟ آه . لو يخبئنى الليل . اذن لتجرأت على ان أظهر نفسى .

(يقف ويتلعثم)

ماذا أقول ؟ انى لاأدرى . أوه . اصفحى عنى . اننى تحت تأثير غريب . ما أحلاها لحظة وما أغربها !

روكسان

كيف ... غريبة ... كيف . !

سيرانو

(مبتعداً من مكانه ومحاولا ان يربط كلامه)

لأنى أخشى ، لو انا أخلصت على الأقل ، ان يسخر من قلبى ومن حبى . !

روكسان

يسخر منه تقول ؟ . ولأى شىء ؟

سيرانو

لأن دقات قلبى بجنونية .. ان قلبى قد ضيق نفسه فى كلمات تحميه من العيون الغريبة ، انه مدفوع للتطلع الى النجمة فى علاها ولكنى لا أمد يدى اليها خوفا من السخرية والاستهزاء ، وأكتفى بان [illegible]

[illegible] كرستيان يطلب القبلة [illegible] سيرانو [illegible] روكسان [illegible] كرستيان [illegible] سيرانو [illegible] الذى يتسلق الى الشرفة [illegible] سيرانو يقول : آه ! [illegible]

صوت الحب

وسط الصحراء الواسعة

وقفت أحدق فى ذرات الرمال اللانهائية .

وأرقب الطيور البيضاء تحلق جماعات جماعات ..

الى المدينة العظمى لترتوى من النهر العظيم ..

واذا بنور ساطع بهر عينى فما عدت أرى شيئا !

واذا بخفيف آلاف من الاجنحة الخفيفة يمر ويختفى وساد الصحراء صمت عميق ورهبة موحشة !

انطلق بعدها صوت قوى كالعاصفة والرقيق كالنسيم ردده الرمال وتجاوبت صداه الكهوف .. وحملته النسائم على أجنحتها الى الغابات والآكام ..

« أيتها الطيور المغردة بين الافانين والأغصان » !

« أناشيد السعادة وأهازيج الغرام » »

« أيتها البلابل الساجعة بين الرياض والحدائق »

« لتطفىء نيران الاشواق وتشفى هيام العاشقين »

« وأنت أيتها الوحوش الضارية بين الهضاب والوديان »

« ائذن الجو بزئيرك وتملئين الفضاء برائحة زئيرك وضحاياك »

« الصتوا جميعا .. »

« لقد غردت فكان تغريدى أحلى من تغريد الطيور »

« وسجعت ففاق سجعى سجع البلابل .. »

« وملأت الجو زئيرا والبطاح بأشلاء ضحاياى .. »

***

ثم سكت الصوت قليلا

حتى نقلت النسائم رسالته وعادت

وانطلق بعدها يقول بصوت يرتجف هولا ورعدا .

« أيتها النسائم الهابة تحرك الاغصان والأوراق » !

« وتنقل شذى الازهار بين المروج والبساتين » ..

« أيتها الرياح العاصفة تحطم الاشجار وتنثر الأوراق » !

« وتترك الحدائق جرداء لانبت فيها ولا [illegible] »

[illegible] « ! .. »

« أيتها كن رقتى رقة النسيم ... »

« [illegible] .. ثورة الزوبعة . »

***

« أيها النهر المنساب فى منعرجات الوادى »

« أيتها الحقول الخضراء والمزارع الناضرة »

« [illegible] صوت هادىء [illegible] »

« وأنت أيها البحر العظيم »

« [illegible] العوالم والقارات »

[illegible]

« مكانكما لاتزهوا ... »

« فصوتى أحسن وأهدأ من النهر المتسلسل »

« وبطشى أقوى من البحر العظيم »

***

ثم سكت الصوت !

وعاد حفيف آلاف من الاجنحة يمر ويختفى ...

وساد الصحراء صمت عميق ورهبة موحشة ...

***

ولما تساءلت الطيور المغردة والبلابل الساجعة .. والوحوش الضارية ..

والنسائم الهابة ، والرياح العاصفة ...

والنهر المنساب والبحر المجاج ..

عن ذلك الصوت الجبار القوى .

رددت الكهوف والوديان السؤال .

ورجع الصدى على أجنحة النسائم يقول

« لقد كان الصوت »

« صوت الحب .. »

فغردت الطيور ، وسجعت البلابل ، وزمجرت الوحوش ، وداعبت النسائم الغصون .

وهزت الرياح الآكام .

وانطلق النهر يتلوى .

ونثر البحر الزبد على شواطئه ..

مدحت عاصم

شعر الوجدان

طيف الحبيبة

طيف الحبيبة زارنى

والليل يغمره السكون .

والنفس يملأها الاسى

والقلب يأكله الحنين

والجسم أضناه السها

د وشفه طول الأنين

والعين دامعة تفيض بلاعج القلب الحزين

[illegible] وعانقنى كما

تحنو الرؤم على البنين

ورأيته يبكى لما

ألقاه بالدمع الهتون

فنسيت شدة لوعتى

ونسيت مالى من شجون

وسألته والقلب يخفق فى ضلوعى كالسجين

ياطيف من أهوى رعا

ك الله من هذى الشجون

أيلين قلبك لى وقلبك

[illegible] الحبيبة لا يلين

يا أيها الملك النكر

[illegible] ربك من سكون

رشدى ماهر

على الجسر

للشاعر الانجليزى « لونجفلو »

عندما دقت الساعة الثانية عشرة ، وأخذ القمر يرتفع فوق المدينة من خلال القصور الشاهقة ، كنت واقفا على الجسر أفكر وأتأمل .

***

رأيت أشعة القمر كخيوط من لجين تنعكس على صفحات الماء تحتى ، فكانت كسهام ذهبية تهوى من الافق ، وتغور فى أعماق اليم المتلاطم .

***

وعلى مسافة منى ، وسط الضباب وفى تلك الليلة الجميلة من شهر يونيو ، كنت أرى لهيب احدى المواقد يبدو أكثر احمرارا من وجه القمر .

***

وكانت تلوح على دعائم الجسر الخشبية أخيلة بعض الاشياء تتمايل ، غير ان أمواج المحيط المتلاحقة كانت تمر على تلك الأخيلة فتمحوها .

***

ثم أخذت مياه المد والجزر الصاخبة تلتطم بتلك الدعائم تارة وتتراجع عنها أخرى مزبدة متلاقية فى ضوء القمر الجميل بينما كانت الاعشاب المائية طافية على وجه الماء .

***

ومثل سيل هذه الامواه الطامية المتلاطمة وسط تلك الدعائم الخشبية طغا على سيل جارف من الافكار ، فاضت له محاجرى بوابل من الدموع .

***

ياطالما . آه ! ياطالما .

فى الايام التى سلفت ومرت كالحلم ، كنت أقف على ذلك الجسر فى منتصف الليل شاخصا فى هذه الامواج وتلك السماء

***

ياطالما . آه ! ياطالما .

وددت لو أن جزر ذلك اليم الهائج استطاع ان يحملنى فى أحضانه ، فأذهب على متن المحيط على غير هدى .

***

لأن قلبى كان مستعرا ومتعبا ، ولان حياتى كانت ملأى بهموم الدنيا ومشاغلها ، ولقد بدا لى الحمل الذى ألقى على عاتقى ، أثقل من أن أستطيع احتماله .

***

ولكن الآن قد تخلصت من ذلك الحمل ، وألقيته عنى فى أعماق اليم الصاخب ، غير ان ذكرى اخوان الآخرين وعذابهم قد عاودتنى وتملكتنى .

***

ولا أزال كلما عبرت ذلك اليم ، على جسره القائم على تلك الدعائم الخشبية ، واشتممت رائحة ملوحة الماء ، أتذكر تخيلات وأحلام تلك السنين الغابرة .

***

ثم أتأمل فى ماعسى يكون عدد الخلق مثلى ، المثقلين بأعباء وأحمال الحياة المتنوعة ، الذين قد عبروا على ذلك الجسر منذ تلك السنين ، وكل من يحمل نصيبه من الاحزان والمصائب .

***

وكأنى أرى ذلك الموكب الحافل لا يزال يمر أمامى وفيه الرائح والغادى ، ولا يزال القلب الفتى يهتز حبا وشوقا وقلب الشيخ يخضع للاقدار طائعا .

***

ومن الآن الى أبد الآبدين ، مادام هذا اليم يعتريه المد والجزر ، ومادام للقلب شهوات وأمنيات ، ومادام فى الحياة مصائب وأرزاء .

فلابد أن يظهر القمر هاهنا بأشعته المنعكسة وأخيلتها ، دليلا على الحب فى السماء ورمزا لصورته الماثلة على الارض .

(لونجفلو) عزغبريل

النســـــــاء فى مصر

أسفور أم حجاب خادع كسراب البيد من ظمآنها

لا سفور تم فى مصر ولا ظلت الحجب على نسوانها

اى ثوب لم يصف ما تحته من معانى الحسن فى أبدانها

دق صنعا ولسيجا فوشى بالرقيق الغض من جسمانها

أين اليوم تمشى عاطلا لايفوح المسك من أردانها

***

اصبحت السبل (بمصر) مسرحا يعرض الحسن على فتيانها

من عيون فاتكات بالنهى مصرع اليقظان من وسنانها

وصدور عاريات زانها ناهد الاثداء فى أركانها

ضجت الاعطاف من أزدية ضيقت عمدا على خصانها

ليت شعرى كيف يخفى الاطار حين تبدى البيض عن سيقانها

ليس بالانصاف من امثنا حملها الوزن على فتيانها

***

أيها الاقوام ماذا ويحكم أدرج الشيرة فى أكفانها

لم يعد فى طوقكم أن تحجبوا هذه العادات فى أكنانها

فاصحبوها وتولوا روضها أو يكون الذئب من رعيانها

لاتضل الورقاء فى البيدا اذا كانت الايدى على ارسانها

احمد عبد [illegible]

أبو اللنبي !

بطل عظيم من أبطال الجهاد الوطني

ليس هو والد فخامة اللورد اللنبي المندوب السامي البريطاني بمصر سابقا ، هو الذي أحدثك عنه بل هو والد « للنبي » آخر لم يفتح القدس ولا جندل الحماية « بضربة سيف على يافوخها » — كما يقول شوقي بك ، بل هـذا « اللنبي » المزعوم لم ير نور الحياة بعد ظلام بطن أمه حتى هبت « رياح الموت نكباء واطفأت سراج حياته قبل أن يتحطا »

وأما الوالد الجليل فانه لم يشترك في الحركة الوطنية لا من بدئها ولا من منتهاها . وانما كان متفرجا فقط ، يضحك على الممثلين تارة ويصفق لمن اجاد دوره ويلعن من قصر أو أساء . ولكن ذلك لن يقع إلا بينه وبين نفسه أو بينه او بين صديق من أصدقائه . ولكنه رغم ذلك بطل من أبطال الجهاد كان له ولأولاده — الذين هم ولدان الجنة المخلدون الآن — أوفر نصيب في كل تغيير طرأ على السياسة البريطانيـة نحو مصر . وله مواقف عظيمة خـدم بها بلاده خـدمات ذات أثر ملموس يستحق من أجلها أن يدرج اسمـه في سجل الابطال المجاهدين .

وأنت محتاج قبل أن تعلم مواقفه المشرفة ودفاعه المجيد عن بيضة الوطن والتنكيل بمغتصبيه والمسيئين له — أن تعرف شيئاً عن شخصيته أولاً ، فهاك صورة وصفية لتلك الشخصية الفذة الفريدة : —

جسم — باسم الله ما شاء الله — وافر الطول ، وافر العرض . فيه لحم وفيـه شحم ، وان لم تكن فيه عضلات ، فصاحبه لم يكن يوما من الايام رياضياً ، ولم يحمل بيده « حديداً » ولا سفيحاً . له كرش يهم بالبروز والخروج على النظام العام ، ولكن حكومة صاحبه لا تقر تلك المخالفة الصارخة ، فهي دائما تصدر الأوامر بالتقليل بقدر الامكان مما يشير الى المعدة من أصناف وألوان ، وهي في ذلك صارمة حازمة اذا أحست بقـذر المعدة والامعاء ، وشامت الثورة كبحتها بالقسوة وذللت جماحها بأقطع سلاح وهو : « الصوم » !

أما وجهه فنكذب على الله والملائكة والناس أجمعين ان قلنا انه جميل فتان ، ولا نصدق اذا قلنا انه دميم قبيح ، إذن فهو قد أخذ من كلا الصفتين بقسط ، أو ان جئت للحق لم يأخذ شيئاً لا من هذا ولا من ذاك . فهو بريء من الجمال براءته من الدمامة .

أول ما يأخذ نظرك منه جبين عريض يلوح انه سيمضي في العرض أكثر مما هو ، لأن الصلع بدأ يغزو رأس بطلنا العزيز ، وحيث يحل هـذا الضيف الثقيل لا يطيب المقام للشعرات الرقيقة الناعمة التي تتوج هامة البطل .

وثاني ما يجذب بصرك ويشده فم لا أقول واسع فما كان البثرفي وسط مائة قدر ان يبدو واسعا وان وجه صاحبنا الرحيب الجنبات لا يليق به إلا الفم الرحيب الجنبات أيضا ، ولكن ليس وسع هـذا الفم هو الذي يجذب بصرك ، وانما هي الابتسامة الكبيرة التي لا يمكنك أن تصفها بغير الحلاوة والبساطة . وان كانت في بعض الاحيان عميقة مريرة .

أما أنفه المحترم فباستطاعتك تصوره اذا قلت لك انه يتناسب مع الفم المبجل

واذا كنت حاد البصر قوي اللحاظ ، وكنت ممن يجتهدون في الاحتفاظ ببصرهم . فاصرف عن ذهنـك التفكير في رؤية عيني صاحبنا ، إلا اذا كنت عنيداً تأبى إلا أن تراها فاني أنصح لك أن تستعمل الميكرسكوب حتى يريك عينين هما آية في الحور تمثلان السحر ، ولكن في السر ، ويشبهان عيني الهر ، ولكن وقت تناومه ليخدع الفأر ؟

ولم تخلق تلك العيون هكذا ، وانما أضناها صاحبها في الاطلاع وأجهدها في القراءة حتى أشاخها قبل الاوان فصارت كما وصفتها لك .

ولعلك أدركت من وصف جسم صاحبنا انه من الوزن الثقيل ، فبقدر ثقـل وزنه ترى خفته ودمه .

يبـدو لك في مشيته أزهريا أو فقيهاً من الذين لا تتايف الافئـدة للتعرف بهم . فاذا منحك الحظ فرصة التعرف به والتحدث اليه . سحرك عذب حديثه وراقك روعة فكاهته ، وأسرتك خفة روحه ، وأدهشتك سعة اطلاعه ، فاذا طال بك المجلس وأحسست بانتهائه فات المكروب الضيق الصدر لا تريده أن ينتهي ، وتريد أن تظل تستمع اليه وهو يتدفق كالسيل في بساطة ، بدون تكلف وفي لهجة تكظها السخرية ، ويعمها التهكم الظريف ، وتمتزج بها الدعابة الراقيـة . وان تملك نفسك من تخيله — رغم صـورته التي عرفناها معاً منذ لحظة ، والتي يعرفها هو من زمن — الغادة الفتانة الناجزة الحديث التي يقول فيها الشاعر .

وحديثها السحر الحلال..

. . . .

ان طال لم يمل وان هي أقصرت

ود المحـدث أنها لم تقصر !

وقد قلت لك إن هيئة صاحبنا أزهرية تسودها مسحة من المشيخة والولاية حتى لتكاد تصيح به « ياسي الشيخ » رغم لباسه الاوربي الحديث الطراز ، ولكن لهذا المظهر أصل يلذ لك معرفته . وهو أن صاحبنا كان من المتصوفين المتبحرين في هذا الضرب من العبادة لا ينقطع عن مجالس الصوفية خصوصاً العلماء المتندرين منهم . وأقول « كان » صوفيا لأنه ليس الآن صوفياً ، وانما هو « ملحد » !

نعم لقد الحـد الرجل بعد تصوفه السنين الطوال وطلق البحث في كافة الاديان وهزأ بهم جميعاً . ويدهشك هذا الانقلاب الغريب من قمة الايمان العميق المتين الى وهدة الالحاد والانكار الصريحين ، ولكن دهشتك تتضاعف اذا علمت أن سبب هذا الانقلاب الخطير ، هو رجل يعرفه الناس جميعا صالحا تقيا ، وظاهراً نقيا . وهو في الحقيقة فاسد الذمة ممالق مداهن أروغ من ثعلب وأقذر من خنزير وأخون من ذئب ، يرتدي ثوب الصلاح فيخدع به العالم ، ويمضي بعد هذا الخداع الى حيث يشـاء . فلا تعترضه عقبة فيخلع هذا الثوب الضافي .

وقد كان الرجل يمت الى بطلنا بصلة قرابة ونسب ، فكان بطلنا يجله ويحترمه ويمضي على أثره ويعجب بتقاه . ولكن شدة قربه منه ، واحتكاكه به ، جعلتـه يراه في الوقت الذي يكون خالعا فيـه ثوب التقوى والورع باديا بصورته الحقيقية الجشعة السافلة .

رأى صاحبنا ذلك فكانت ثورة ، وكان سخط ثم كانت لعنة جميع الاديان والمتدينين ، ثم كان الحاد صريح

ولم يكن صاحبنا من صغر العقل بحيث يرى ذلك مبررا للالحاد ، ولكن الفكرة التي تأصلت في نفسه منذ ما تبين له خداع قريبه التقي ، هي أن لا يجتمع معه في دين أو عقيدة ، ولا يتنزل لمشاركته في صفة من الصفات التي يتظاهر بها ويدعيها ، ولو أدى ذلك الى نزوله ضيفا كريماً على سيدنا « مالك » !! وكان عاقلا منطيقا فلم تعجبه الديانات الاخرى لما لحظه فيها من ضعف وتناقض فمضى يدرس ما كتبه اللاديليون ، حتى انتهى به الامر الى عقيدة لا تستطيع أن تقول انها الحاد صريح ، ولكن لك أن تسميها تبرما بجميع المعتقدات . وسخطاً على منشيء الديانات . وايمانا بانهم هم جالبو الخراب والويلات للانسان والانسانية .

تلك هي العقيدة التي انتهى اليها صاحبنا ، واذا كنت عالما محققا ، ومفكرا منطيقـا ، فباستطاعتك أن تلوي رأسه وتزعزع عقيدته ، فأن النفس ليس أحب اليها ولا أنسب لطبعها من الايمان بقوة خفية مدبرة مهما كانت تلك القوة — في نظرها — قاسية أو ظالمة ، ولكنه لا يفيء الى نفسه ويذكر قريبه الخادع المنافق حتى يعود الى سخطه والى عقيدته .

***

ومعذرة — صديقي القارىء — فقد أطلنا ، ولم نذكر لك الصفحة المجيدة التي هي أساس الكتابة والدافع اليها ، ولكن لم يكن مناص من تعريفك بتلك الشخصية الطريفة التي لا نظنك تقدم على معرفتها .

والآن الى صفحات الجهاد :

ولنتقدم معا الى البطل العظيم فنسأله ماخبر ذلك ، فيغمر وجهه الرحيب الجنبات ، جحفل من الخجل يغزوه ويحتله ، الا أنفه المبجل الذي يظل حرا غير خاضع لهذا الاحتلال كالحصن المنيع محتفظا ببياضه المائل الى الصفرة . ثم يضحك صاحبنا ملء فيه ويقول

تلك والله أمور جرت على غير ارادتي ، وقد يثاب المرء رغم انفه :

فنقول وكيف كان ذلك ؟؟ — فيقول : —

قال زعموا ، أن زوجتي .. التي أنصح لك ولأحبابك ولأعدائك بأن يحرصوا على أن لا تكون لهم زوجة مثلها — ولوداً ، لا غر العام حتى تتحفنا بمولود ومقتول جديد ، فلم مولود ومقتول في آن واحد . فانه لا يكاد يرى نور الدنيا حتى يرد الى ظلام القبور . ولقد ولد الولد البكر . ومات لساعته . وحمدت الله على ان لم يبق البكر ويتعذب مثلي فينعتني « بالجاني » كما لعن المعري أباه . ولكن « الداية » — غفر الله لها — جاءتني بورقة تطلب مني ملأها عن المولود .. أي مولود انه مات ! ولكن لا الاوامر لا بد من تنفيذها ، ليكتب اسم المولود المتوفى واسم أبيه وأمه ، شيء يضايق وهل كان لتلك الجثة اسم تنادي به !! ولكن صاحبة العصمة مصلحة الصحة لا تعرف الا أن تنفذ الاوامر .

فكتبت في ورقة الميلاد :

اسم المولود — هـ . هـ . اللنبي .

اسم الوالد — عبد الصمد .

اسم الوالدة — فاطمة .

وضحكت لهـذا العمل وضحك كل من رآه أو علم به . وبما ان هذا هو الابن البكر لي فقد غدوت أنادى « بأبي اللنبي »

وهنا تبدأ أول قنبلة في الانفجار . فان ورقة المولود المتوفى ماكادت تصل الى مكتب الصحة حتى حدثت استقالة فخامة الفيكونت أدمونت هنري اللنبي المندوب السامي البريطاني بمصر ..

اذن كانت تسميـة المولود المتوفى بهـذا الاسم شؤما على صاحبه الاصلي . فاعتزل منصبه في مصر . وأصاب يده التي كانت تجري بتصريف الامور على مالا تشتهي الشلل

وتبـدأ الصفحة الثانية فتحمل زوجتي وتمكث شهورها وتلد . ولكنها تلده أيضاً ميتاً . وتطلب مني التسمية فأتألف فلا يروقني الا اسم ملك انجلترا .

وهكذا كتبت :

اسم المولود — جورج الخامس

اسم الوالد — عبد الصمد .. الخ

وتتحفز القنبلة الثانية بالانفجار فلا يتسع وقتي الورقة حتى تأتي الانباء بمرض الملك جورج الخامس مرضه الاخير الذي أشرف منه على الاخرة واذا لم يكن لنا في هـذا فائدة فاننا كأعداء للانجليز الذين طالما آلمونا يسرنا أن نراهم يتألمون

وثالثة الاثافي . هو ولد ثالث ولد ميتا وكان ذلك قريبا جدا وما كدت أنتهي من كتابة ورقته هكذا :

اسم المولود — جورج لويد

اسم الوالد — عبد الصمد .. الخ

حتى صدر الامر باقالة فخامة اللورد جورج لويد المندوب السامي البريطاني السابق

وان أستطيع أن تتجاهل الامر الذي أحدثه كل حادث من تلك الحوادث الثلاث التي يرجع الفضل في حدوثها الي والى أولادي من قبلي . والحقيقة أن أخاك كان مكرها لا بطلا !!

***

تلك هي صفحات جهاد بطلنا العظيم يذكرها مفاخرا وان كان يعترف بحدوثها رغم أنفه .

ولقد نسيت شيئا كنت أود أن أحدثك عنه ، لا بأس من ان نختتم به المقال وهو أن بطلنا — حفظه الله — شاعر مفلق — يزعم انه « نافظا » صدق في قوله على لسان اللغة العربية

وسعت كتـاب الله لفظاً وغاية

وما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة

وتنسيق أسماء لمخترعات

ولا يقف عند الكلام فيقعده الى الفعل

ينظم شعرا عصريا يدلل به على استطاعة اللغة العربية لتسوق اسماء المخترعات ويزعم انه سيكون لها لتلك النهضة وحاملا لوائها . ومن روائع شعره ، وقد رأى سيارة ماركة فورد تسير نهاية بخيالة ، قوله :

لا تعشق فانك صنم « فورد »

بلا « دلو » يلمت ولا « فيات » !

ولا يزال بطلنا المجاهد يتحفز لوثبة أخرى لا ندري من تصيب ولكنه يقول : انها لن تكون الا في مصلحة مصر . فليطمئن الانجليز فان في السودان رجالا . .

الشعر المسرحي الفرنسي

في القرن السابع عشر

كورني

٢ — هوراس

موضوع هذه القطعة هو انتصار روما على مدينة ألبا ، أو بعبارة أخرى هو انتصار البطولة الرومانية ، مأخوذ من صفحة من التاريخ الروماني حيث يحدثنا المؤرخ اللاتيني (تيت ليف) عن قتال بين ابناء هوراس من روما وابناء كورياس من البا الذي وضع حداً للحرب بين المدينتين (٦٦٧) قبل الميلاد .

وقد ظهرت قبل أن يضع كورني قطعته التي نعلم في هذا الموضوع هي :

١ — أوراريا (أخت هوراس) لواضعها أرتيان (١٥٤٦)

٢ — ابناء هوراس الثلاثة لبيير ديلودان باليه (١٥٩٦)

٣ — الاخ المجيد للشاعر الاسباني دي لوب دي فيجا (١٥٦٢ — ١٦٣٥)

الا اننا لا نجد في تراجيـدية كورني أي أثر للتقليد حتى لقد أخرست هذه القطعة ألسنة الحساد الذين كانوا يتهمون طالما هـذا الشاعر التراجيكي الـكبير بالسرقة وينتقص في قوة الابداع لمناسبة قطعة (السيد)

ولكي يجعل المواقف أشد تأثيراً ، فقد قصد كورني ان العائلتين قد اتحدتا فلا بزواج هوراس من سابين أخت كورياس ، وعلى وشك الاتحاد أيضاً بزواج أحد بني كورياس من كامليا أخت هوراس .

أشخاص القصة

الشيخ هوراس : فارس روماني — هوراس الابن : زوج سابين — كامليا : أخت هوراس والخطوبة : كورياس ، كورياس من ألبا : خطيب كامليا — سابين : أخت كورياس وزوجة هوراس — فالير فارس روماني — تول ملك روما — جوليا صديقة سابين وكامليا . الخ

ووقعت حوادثها في روما .

ملخصها — الفصل الاول : (رجاء كامليا وسابين) حل يوم الحرب الفاصلة ، فتشكو سابين لصديقتها من قسوة القدر الذي ألقى في احضان الخصام ، البا مسقط رأسها ، وروما البلد الثاني . ولكن الهاما سكن روع كامليا ، ثم جدد مخاوفها حلم رهيب . ومع ذلك فقد جاء كورياس يخبرها أن الحرب لن تتم وانه اجتنابا لاراقة الدماء سوف يتبارون ثلاثة فرسان من كل فريق للمبارزة .

الفصل الثاني :— (روما والبا تختاران أبطالها) واختار مجلس الشيوخ الروماني بني هوراس الثلاثة . وبينما كان كورياس يهنيء صهره بهذا الشرف الذي قلدوه أقبل من يخبر أن مدينة ألبا اختارت بني كورياس الثلاثة . ولما كان الابطال على استعداد للقتال يبكي خطيب كاميليا لأنهم سيقاتلون بني هوراس . وكان زوج سابين على العكس لا يرى في اصهاره الا أعداء يحاربونهم . وتحاول سابين وكاميليا أن تمنعا المحاربين من الفريقين من اداء واجبهم . ويجيء الشيخ هوراس يشدد القوى ويرسل الابطال الى ميدان القتال .

الفصل الثالث :— (الحرب) تأتي جوليا وتخبر سابين وكامليا ان المتبارزين على أهبة . ولكن الجيشين اعترضا سبيل هـذا القتال الاخوي ، ويجيء الشيخ هوراس يحمل الى ابنائه خبر ان الالهة بعد استخارتها بأمر الملك تول ، قد صادقت على اختيار روما وألبا ، ويعود التأهب للقتال ، وتشهده جوليا عن بعد ، ومذ ترى اثنين من بني هوراس مجندلين والثالث يولي الادبار ، تسرع مخبرة ان روما انهزمت ، ويغضب الشيخ هوراس من جبانة ولده ، وتقول له جوليا : وما تريد أن يفعل ضد ثلاثة ؟ فيجيبها الشيخ : فليمت ! ويقسم أن يغسل بدمه عار الرومانيين .

الفصل الرابع : — (هوراس يقتل اخته)

ولكن فالير يشرح ما أبهم من سلوك آخر أبطال روما ، وان بني كورياس قد انهزموا ، ويبتهج الشيخ هوراس ، وتيأس كامليا التي تستنفد كل سخطها على رأس أخيها ووطنه ، حينما يدخل الظافر مجاة ، ويحمل الغضب هذا البطل الفتى فيلطخ انتصاره بدم اخته .

الفصل الخامس : — (براءة قاتل اخته)

ويقدم الفتى هوراس حياته لابيه ليكفر بها عن الجريمة التي ارتكبها ، ويجيء تول يهنيء هوراس بانتصاره ، ويطلب منه فالير ، خطيب كامليا ، أن ينتقم لها ، ويستسلم القاتل لعدالة الملك ، ولكن الشيخ هوراس يدافع عن ولده وينقذ حياته .

تقدير القصة — قال العلامة جيروزيه :

لاشك أن هوراس أقوى وأخص ما أنتجته عبقرية كورني ، فنجمة كل شيء لسناء ، قوة واشراق . في اطار لجير قليل السعة ، استحضر فن الشاعر صورة العائلة الرومانية بمبادئ آدابها ودهاء تربيتهـا ، واختلاف طبائع الافراد الذين يكونونها ، والمدينة نفسها جميعا بالمشاهد والصفات التي هيأتها لحكم العالم .

فأي بساطة في الاحكام ! وأي تنوع في الطباع ! انظر كيف أن تعدد الخير يكمن حدثا في وقت واحد قد كان لا يزال متطرا ان تصيبان . . . . . . اختيار بني كورياس لابطال ، اختيار بني هوراس حتى تتأجج العائلة المتولدة من الدرامة وتنمو ، والمبادرة الطبيعية لامرأة وجلة تأتي لتخبر عن عمل ناقص كأنه تام فتنتج أشد الانقلابات جدة وتأثيراً . »

بعضهم يدعي أن قطعـة هوراس تنقصها الوحدة ، وانها يجب ان تتم بعد الفصل الثالث ، وهذا النقد لا أساس له ، لأن الامرين الجديدين الاذين يلأأن الفصلين الرابع والخامس ، لازمان لتصوير النفس الرومانية في العائلة وفي الجمعية المدنية ، ولكن يجب الاعتراف بأن وحـدة العائدة وجدت عرضة للخطر . فبعد قتل كامليا ، تنتقل الفائدة ، فعلا ، من الفتى هوراس الى الشيخ هوراس . وثمة تطويل واطناب وحشو في أحاديث سابين وكامليا .

وبالرغم من هـذه الهنات فان المهارة في تصوير الطبائع المختلفة والمشابهة التاريخية والدور الجليل الذي لعبه الشيخ هوراس ، الذي تقوم على وطنيته الراسخة الوحدة الادبية للقطعة ، كل ذلك يحفظ دائماً لهذه التراجيدية مكانتها التي تحتلها في رأس المسرح الفرنسي .

أهم شخصيات القطعة

الشيخ هوراس هو أظهر أشخاص القطعة من الناحية الدرامية ، فهو يسود فعلا كل الآخرين بجلال الشيخوخة ، وحكم الابوة والتضحية الوطنية . وازهذا الروماني في الازمان النابرة لعظيم بدهنه ورزانته ونبله وكرم أخلاقه ، لانه عنيف ورؤوف معاً ، يحب ابناءه ، ولكنه يخضع دائما عاطفة الحب للواجب ، اذ يقول لأولاده وهو يوجههم للحرب :

« آه ! لا تجبلوا عواطفي رقيقة هاهنا

« فان لعيني ، في هذا الوداع ، دموعا تسيل

« اعملوا واجبكم ودعوا للآلهة واجبها »

ولما بلغه الخبر بموت اثنين منهم وبفرار الثالث طرب فرحا لحظ الاولين المجيد في قوله :

« اثنان يتعان بحظ يحسدها عليه ابوهما .

ثم ينحي على الآخر باللوم والتعنيف قائلا :

« قبل نهاية هذا اليوم ، هاتان اليدان

« هاتان اليدان النقيتان

« ستغسلان بدمه عار الرومانيين »

هذه اللهجة تتفق من كل وجه مع الشرائع الرومانية التي تعطي الأب حق الموت والحياة على ابنائه .

ولكنه لما علم ان ولده لم ينصر روما ، ترك ذلك الحب الابوي ينطلق من مكمنه بعد ما ظل حينا مضغوطاً بحب الوطن ، فقال : أي ولدي :

« متى يستطيع حبي ان ينال في حنانك جبينك الظافر بدموع الفرح والسرور »

هوراس الصغير

عامل الجندي الروماني في أيام الجمهورية الاولى . وكان بطلا ، ولكنه كان ذا بسالة ولم يكن ذا عاطفة ، شهادته على نفسه في قوله :

« بعد كان من كان تستخدمني بلادي ، أقبل من عيني هذا المجد مسروراً »

وهذا الخلق الوطني ، هذه التضحية العمياء في سبيل الوطن يجعل الجندي انتصاره أشد شبها بالحق ، وليس ، مع ذلك ، من يستطيع اتهام العمل القاسي لهـذا القاتل أخته ، الذي مضى بما يكاد يكون ثبات جأش ، ليقتل أخته بخنجره .

كورياس

هو أكثر انسانية ، فعنده : ان الضراعة تلطف الوطنية ، وهو لأجل بلاده قد رضى بكل التضحيات ، ولكنه فدآله ان يحارب اناساً اعزاء لديه ، إذ يقول :

« وكذلك الى واجبي أسرع غير هياب ،

ولكن قلبي يجفل وأرتجف من الهول » . وبعد أن يلوم هوراس على حزم فيـه شيء من البربرية يضيف قوله :

« أحمد الآلهة على أني لست رومانياً لكي أحتفظ بشيء اراه انسانياً » .

كامليا وسابين

بينهما اختلاف يكاد يكون متشابها ، فالاولى عنيفة سريعة الغضب ، تنطلق عاطفتها في لعنتها المشهورة :

« اي روما ، انت مادة حقدي وألمي »

والثانية تبدو أكثر خضوعا ورقة ، ولهجتها تتناقض — بكآبتها المحتشمة — وغضب كامليا وحنقها المجنون ، في قولها :

« أخشى انتصارنا بقدرما أخشى انهزامنا .

« أي روما اذا أنا اشتكيت من قسوتك فاجعلي منك أعداء أستطيع اذاً بغضهم »

فالير

الذي يظهر في الفصل الرابع ، هو مضحك مثل ابنة الملك في قطعة (السيد) وفي الخامس بغيض مثل مكسيم في (سينا) (١) وان دوره ليذكرنا بسخافة دون سانش .

اظهر المناظر

حزن سابين قبل قتال هوراس وكورياس (الفصل الاول ، المنظر الاول) العتاب بين الصهرين (الفصل الثاني ، المنظر الثالث) جوليا تخبر بفرار هوراس (الفصل الثالث ، المنظر السادس) ابتهال كامليا ولعنتها (الفصل الرابع ، المنظر الخامس) دفاع الشيخ هوراس عن ابنه (الفصل الخامس ، المنظر الثالث) .

المنصورة — عبد العزيز صبري

(١) سيأتي الكلام عنها في المقال الآتي .

القتل السياسي في الاسلام

٢ — ليلة القادسية

وما كادت ترجع الرسل الى سعد برأى كسرى حتى عرف أن الرجل لا يريد غير الحرب وأنه غير راض الا بالشرط الثالث وهو المناجزة رافضاً الشرطين الاولين وهما الاسلام والجزية. فأخذ يعد له ويتهيأ لغزوه ، كذلك كسرى أخذ يستعد ويتهيأ وقد وكل أمر جيشه الى رستم . وقد دار حوار بين كسرى وقائده الاعظم تبين فيه رجحان رأى هذا القائد المجرب: رأى كسرى أن يبعث برستم على رأس الجيش لمناجزة العرب، ورأى رستم أن يرسل بغيره ويكون هو من وراء ذلك عدة ومدداً ، ويكون ذلك أيضاً أهيب في صدورهم . وانك لتحسن الرأى في قوله له : أيها الملك دعني فان العرب لا تزال تهاب العجم مالم تضريهم بي ، ولعل الدولة تثبت بي فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا المكيدة ورأى الحرب، فان الرأى فيها والمكيدة أنفع من بعض الظفر ، فأبى عليه يزدجرد وكان مائقاً لجوجاً وقال له: أى شيء بقى؟ فقال رستم : ان الاناة في الحرب خير من العجلة، وللاناة اليوم موضع ، وقتال جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بمرة وأشد على عدونا، فلم يسمع كسرى وأمره بالتعبية والسير، فعبأ رستم جيشه وجعل على مقدمته الجالنوس (أحد امراء فارس) في أربعين ألفاً واستعمل على ميمنة جيشه الهرمزان (أحد امراء هم أيضاً) وعلى ميسرته مهران بن بهرام الرازى (أحد القواد) وعلى الساقة البيرزان (أحد قوادهم) وبيناهو في التعبية رأى رؤيا أقلقته فأخذ يستعفى الملك من سيره ويسأله أن يرسل الجالنوس ويقيم ،وقال : أن غناء الجالنوس كغنائى وأن اسمى أشد عليهم من اسمه ،فان ظفر فهو الذى يريد وان تكن الاخرة وجهت مثله ودفعنا هؤلاء القوم الى يوم ، فانى لا أزال مرجوا في فارس ، مالم أهزم ينشطون، ولا أزال مهيباً في صدور العرب ، ولا يزالون يهابون الاقدام مالم أباشرهم ، فان باشرتهم اجترأوا آخر دهرهم ، وانكسر أهل فارس آخر دهرهم ، فأبى عليه أيضاً فسار .

وقد علم سعد برستم فأخذ يكتب لهم الكتائب ، وقد أمده عمر رضوان الله عليه بأشجع العرب في الجاهلية والاسلام ،فقد كان في جيش سعد عمرو بن معدى كرب وطليحة بن خويلد وهما اللذان قال عنهما أبو بكر،أو عمر لا أدرى، وكان قد بعثهما الى أحد قواده : انى قد بعثت لك اثنين كل واحد منهما بألف . وانك ليأخذك الدهش عند ما تعلم أن طليحة بن خويلد ذهب للتجسس في جيش الفرس فعلموا به وهو في قلب معسكرهم، فأخذ يقاتلهم حتى نجا على فرسه ولم يمسسه سوء ، وأن عمرو بن معدى كرب كان يغيب في احشاء جيش العدو يقتل الرجال ويعقر الخيل حتى تدركه الكتائب العربية فترده الى الجيش ، وان أحد قواد الجيش العربى أراد أن يرمى بسهم في جيش العدو فأصاب أحد هزمة فهزأ منه أصحابه ،فقال لهم: ان كانت

بهم في قلب الجيش الفارسى، فركض برسه حتى بلغ النهر ووجد سالماً ولم يصب منه الفرس شيئاً.

قد يكون هذا وأشباهه من أقوال المؤرخين مبالغاً فيه ، ولكن الذى لامرية فيه ان الجيش الفارسى كان أكثر تدريباً وعدداً من الجيش العربى وكان قريباً من قاعدة بلاده ، وكان أعرق في النظام وأعلم بأساليب القتال منه أيضاً ، وليس للعرب غير الشجاعة والايمان وهما كانا من أهم الاركان التى ارتكز عليها نصرهم على الفرس وسأرجع لذلك عند تتمة بحثى في هذه الوقعة الكبرى .

سار رستم حتى أناخ بالقادسية مواجهاً لسعد وهو متحفز للقتال ، فعدل سعد صفوفه وتهيأ وقال : إلزموا مواقفكم ولا تحركوا شيئاً حتى تصلوا الظهر ، فاذا صليتم الظهر ، فانى مكبر تكبيرة، فكبروا واستعدوا واعلموا ان التكبير لم يعطه أحد قبلكم ، ثم اذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستتم عدتكم ثم اذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس ليبرزوا وليطاردوا، فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لاحول ولا قوة إلا بالله، وما كاد يكبر التكبيرة الرابعة حتى اشتبك الجيشان .

وقد ورد عن هذه الوقعة أن القتال استمر فيها لثلاثة أيام سماها المؤرخون بيوم ارماث ويوم عمواث وليلة القادسية ،وفي الاخيرة كان النصر الحاسم ، وذكروا أن اليوم الاول كان للفرس على العرب،وهذا لانهم جلبوا امامهم الفيلة ليقاتلوا بها ، ولم تكن الخيول العربية تأنس لهذا الحيوان الذى لم تره أبداً ، فكرت منهزمة بما عليها جافلة من منظر الفيلة ، لهذا وقع الجيش العربى في شبه أزمة ، لكن البطولة العربية تجلت واضحة في هذا المأزم العنيق ،فقد تطوع جماعة من الجند العربى ليقاتلوا الفيلة بأنفسهم بعد ما علموا ان مقتلها في خراطيمها ، وانك لتهتز روعة وإكباراً عندما تعلم أن الجندى العربى المتطوع كان يقتحم على الفيل الهائل المدرب فيواجهه ويقتحم خرطومه بسيفه فيتراجع هذا الفيل حائراً يطحن في جيشه طحنا ، ولم يكن هذا الفيل وحده بل كانت تحفه كوكبة من الجند الفارسى لتحتمى به في القتال ، وقد ذهب كل هؤلاء المتطوعون ضحايا لينقذوا عامة الجيش ويمهدوا له سبل النصر ، وكان هذا في اليوم الثانى وكانت الحرب فيه سجالا بين الفريقين ، وكأن العرب قد استبطأوا النصر فأرادوا أن يناجزوا القوم ليلا فناجزوهم حتى أصبحوا وكانت ليلة القادسية ، وقد كل القتل والجراحة في الجيشين ، ولم تكن عند الهزيمة الفارسية ،فقام رجال من العرب فقالوا لاصحابهم لا يكونن هؤلاء أجد في أمر الله منكم ولا يكونن هؤلاء أسخى عن الدنيا نفسا فتنافسوها ، وقام رجال آخرون يذمرون الرجال في قتالهم واضطرم القتال، ولم يكن اشتراك الجيش العربى من ليلة الا

فارس وتابعه البيرزان وانفرج قلب الجيش الفارسى ، وهبت ريح عاصف فقلعت خيمة عظيم قوادهم رستم .

كل هذا والجيش العربى يتقدم في قلب جيش العدو ، فهرب رستم منهزما وأراد أن يختفى بين بغال كانت قدمت عليه بمال ،فضرب أحد جند العرب الحمل الذى كان يستظل به رستم فقطع علائقه وهو لايرى رستم فوقع عليه الحمل فقتله فعمت هزيمة الجيش الفارسى كله واسلموا للعرب اكتافهم فأخذوا يقتلون ويأسرون .

وقد بلغت الشجاعة العربية يوم ذاك أبلغ منازل الجنون ، كانت العرب لاتهاب شيئاً ولا تخاف أحداً ، كان سعد بن ابى وقاص يوم الوقعة يشتكى وجعاً من دمامل في فخذيه منعته ركوب الخيل فلم يباشر القتال بنفسه ولكنه كان مضجعا على سطح يشرف على الساحة وكانت بجانبه امرأته تشرف معه. فدفعها الحماس الى أن تقول : وامثنياه ولا مثنى لى اليوم (تندب بذلك زوجا كان عليها واسم المثنى ابن حارثة وكان شجاعا قتل في احدى المواقع الحربية) تعرض بسعد لانه لم يباشر القتال بنفسه، فرفع سعد يده ولطم وجهها ،فقالت له : أغيرة وجبنا . وحدثوا أيضاً ان سعداً كان حبس رجلا يسمى ابا محجن الثقفى في شربه الخمر فلما كان يوم الوقعة توجع لحرمانه شرف القتال فالتمس من سعد أن يطلقه ليقاتل فنهره وزجره فقعد مهموماً ينشد :

كفى حزنا ان تردى الخيل بالقنا
وأترك مشدوداً على وثاقيا
اذا قمت عنانى الحديد وأغلقت
مصاريع دونى قد تصم المناديا

فسمعته امرأة سعد فأطلقته على أن يعود الى السجن عقب الوقعة ، فتعهد لها بذلك فأعطته فرس سعد وسلاحه ، فخرج فقاتل قتالا منكراً ثم عاد الى حبسه .

ولم يكن هذا كل شيء في بطولة القوم ، فقد حدث ان اعترض الجيش نهر ولم يكن هناك شيء يعبرون عليه ، فعبروا على ظهور جيادهم وهى تسبح ، وقد ذكر أنهم كانوا يتحدثون فيما بينهم كأنهم يسيرون على وجه الارض ، وكأن ليس هناك خطر يتهددهم ، وقد امتاز منهزمة موقعة الجسر التى مر بك ذكرها في أول المقال، وقد لقى سعد في كفهم عن القتال عند التكبيرة الثانية عناء كبيراً .

وكان عمر رحمه الله يرسل كل يوم رسله منهيا خططه وآراءه في الحرب، ولم ينهزم من الجيش العربى كتيبة واحدة الهم الا الخيل التى فزعت من الفيلة في يوم أرماث . وقيل ان قبيلة بنى اسد هجمت على القوم قبل ان يأذن سعد بالقتال ،فحمل عليها عامة الجيش الفارسى فصمدت له حتى كانت تفنى ولم يبق واحداً منها قاد القوات ، وقتل الجالنوس وتبعه البيرزان، وقد احتوى العرب من الغنائم ما يدهش العقل ،ذكر ابن جرير الطبرى ان زهرة (احد جنود العرب) خرج وراء الجالنوس حتى ادركه بين الخرارة والسيلحين (موضعان) وعليه يارقان وقلبان وقرطان على برذون له ، فقتله ثم جاء بسلبه الى سعد فعرف الاساورة الذين عندهم

هل أعانك عليه احد قال : نعم، قال من ؟ قال ، الله ، فاستكثر سعد السلب فكتب فيه الى عمر، فكتب اليه عمر : انى قد عهدت من قتل رجلا سلبه ، فدفعه اليه فباعه بسبعين الفا ، والخبرنا أيضاً أن عمر بكى عند ما هاله كثرة المال الوارد عليه من القادسية ، فسأله أصحابه في ذلك، فقال : ان الله قد زوى الدنيا عن النبى وابى بكر وبسطها لى ، فأخشى أن يستدرجنى بذلك ايعذبنى . وليس ذا بعجيب فان هذه الدولة الفارسية كانت تشبه الدولة الفرعونية في كثرة الكنوز واحراز التحف ،وكانت ملوكها تتأنق في الالة بما ليس بعده مزيد ، وأولئك لا تجهل ترف الاكاسرة في الزمن الغابر .

وقبل ان انتقل بك الى الخاتمة أعرض عليك كتاب سعد بن أبى وقاص الى عمر امير المؤمنين عقب الوقعة :

أما بعد فان الله نصرنا على أهل فارس ومنحهم سنن من كان قبلهم من اهل دينهم بعد قتال طويل وزلزال شديد ، وقد لقوا المسلمين بعدة لم ير الراءون مثلها فلم ينفعهم الله بذلك بل سلبهموه ونقله عنهم الى المسلمين، واتبعهم المسلمون على الانهار وعلى طفوف الآجام وفي الفجاج ، وأصيب من المسلمين فلان وفلان ورجال من المسلمين لا نعلمهم ،الله بهم عالم ،كانوا يدوون بالقرآن اذا جن الليل عليهم دوى النحل وهم آساد الناس لا تشبههم الأسود ، ولم يفضل من مضى منهم من بقى الا بفضل الشهادة اذا لم تكتب لهم ».

هذا كتاب سعد وهو موجز لا ينطق الا بالاجمال . وقد بقى علينا أن ننظر الى اسباب هذا النصر العظيم الذى كانت تشك فيه العرب انفسهم ، فأغلب ظننا ان هذا النصر الذى حازه العرب يرتكن على ثلاثة اشياء : العقيدة. الحقد .طلب الثأر .

أما العقيدة فهى التى دفعت هؤلاء ليستقتلوا لأن وراءهم من الثواب ما يذهب بعقولهم ويرغبهم في بيع نفوسهم،وليس وراء الجنة شيء، اما الحقد فقد كان قديماً بين العرب والفرس، كانت الفرس لاتزال تؤذى العرب وتذلهم ، وفي مقتل النعمان بن المنذر مقنع للمتردد الحائر وغير ذلك كانوا يعتقدون انهم سادة العرب وكانوا ينصبون ملوك الحيرة . بقى امامنا طلب الثأر ، وهذا لوقعة الجسر التى علمنا والتى انهزم فيها العرب .

وهنا ظاهرة قد تكون لنا بعض المسائل في كسر الفرس وهى احتقارهم للعرب وتقليل شأنهم حتى انهم كانوا يعتقدون انهم سيهزمونهم في أول لقاء . وهذه هى الظاهرة بعينها التى كسرت الجيش الفرنسى في حرب السبعين كما يقول مؤرخوهم .

احمد [illegible]

رحلة في بلاد الاسكيمو

المقابلة الاولى مع السوفييت

بقلم الرحالة الدانيمركى الشهير راسموصن

اوارت الصحف الاوربية منذ بضعة شهور الى الحوادث التى وقعت أثناء رحلة المستكشف الدانيماركى الشهير كنود راسموصن في شمال امريكا . وقد استمرت هذه الرحلة التى قاسى فيها الرحالة عناء شديداً ثلاث سنوات ونصف سنة .

فقد اجتاز راسموصن من الشرق الى الغرب (الاراضى العارية) في كندا القطبية وفي الاوسكاو حتى شواطىء السوفييت في الشرق الاقصى من سيبيريا . وفي هذه الجهات النائية الخالية التى لم تكتشف قبل الآن يوجد ٤٠٠٠٠ من الاسكيمو متفرقين أراد راسموصن ان يدرس أخلاقهم جباههم المملوءة بالحوادث .

وفيما يلى المقال الثالث من وصف الرحلة نقلا عن الفرنسية لحضرة عثمان أحمد عثمان أفندى.

المقابلة الاولى مع السوفييت

وبينما كنا عائدين من كوتزبو على سفينة خفيفة سريعة تسمى (الموجة الفضية)والعاصفة تدفعنا أمامها، وصلنا مقابل رأس ولى العهد رأينا أسطولا صغيراً مكونا من قوارب مصنوعة من الجلد ذات منظر غريب ترقص فوق الامواج متجهة نحو جزيرة ديوميد.

وكانت تحمل رجالا من الاسكيمو الذين يقطنون الرأس الشرقى عائدين من رحلة تجارية بنوم (الاسكا) وكانت هذه المقابلة مع خير اللاجئين من الاسكيمو قصيرة المدى غريبة . ولما غابت قواربهم عن نظرى قبيل الغروب صممت على مشاهدة سكان هذه الجهات النائية الغريبة في بلادهم لأضيف وصفهم الى من وصفت من هذا الشعب غريب الأطوار .

ولم أفكر في هذه اللحظة في السلطات السوفييتية التى لا تقبل محاجة عقلية ، وتظن أنه فرض على كل الناس الخضوع لها مهما كان الأمر ومهما بلغت قوة الارادة لديهم .

ولا بد للدخول الى سيبيريا من الحصول على إذن من الادارة العامة في موسكو. ولم يكن هذا المستند الذى لا مفر منه معى . وسأقص فيما بعد السبب في ذلك .

ونظراً لما ذاع خطأ عما وقع لى مع رجال السوفييت أرى واجباً على أن أقص هذا الحادث تفصيلا. وذلك لأنى لا أريد أن أكره على ايلاء السير نحو الرأس الشرقى مرة أخرى اذا ما عدت يوما الى هذه السواحل .

ورغم الصعوبات التى اعترضت دخولى سيبيريا الى أمرين لا علاقة لهما برحلتى : أولهما ما نشأ عن توتر العلاقات الشديد بين امريكا والحكومة السوفييتية . وثانيهما مترتب على المصالح التجارية الامريكية التى لا حصر لها ، والتى تتداول التجارة مع سيبيريا ولا ترغب في أن يتم رخصة الاتجار التى تشدد الحكومة الروسية في الحصول عليها.

وكان لى باستطاعتى اجتياز مضيق بهرنج باحدى طريقتين : احداهما أن أستأجر قارباً من قوارب الاسكيمو المصنوعة من الجلد ،وهذه أسهل طريق ، إنما في هذه الحالة كان لى أن انتظر الرياح الملائمة ، ولكننى كنت راغبة في الاسراع ، يضاف الى ذلك

نفسى وحيداً تحت رحمة سلطة السواحل. لذلك فضلت الانتظار حتى لا تضيع مجهودى كلها ولكى لا تقبر المعلومات التى جمعتها . وثانية الطريقتين الى اجتياز المضيق أن أستأجر سفينة خفيفة سريعة، وبذلك يكون معى بعض البيض . ولكن من جهة أخرى تكون المظاهر كلها ضدى وأكون كمن يتظاهر بخرق حرمة القوانين السارية على سواحل سيبيريا . ومع ذلك فالبتة من التيام بالرحلة . إذ أن أقل المعلومات التى يمكن الوصول اليها يكون على جانب عظيم من الأهمية في البحث الذى كرست له نفسى والذى جمعت من أجله معلومات عن كل طوائف الاسكيمو من أول جرينلاند حتى جزائر بحر بهرنج .

ووجدت في نومى سفينة خفيفة سريعة أطلق عليها اسم (المارد) وهى تابعة الى مصلحة المساحة في الحكومة الامريكية، فطلبت من حكومة واشنجطن تلغرافياً أذناً باعارتها لى وكان الرد غاية في المجاملة لفتوا فيه نظرى الى الظروف التى تجعل من غير المرغوب فيه ارسال سفينة امريكية في المياه الروسية .

لذلك لم يكن أمامى سوى سفينة الكابتن برنارد التى اسمها (ندى بير) . وكان لهذا الرجل مركز محترم في المياه البحرية الامريكية والكندية .

وفي أوائل شهر أغسطس شرعت في مخابرة الحكومة السوفييتية بالتلغراف اللاسلكى ثم انتظرت ثلاثة أسابيع ،وبعد ذلك لم يكن أمامى غير واحد من اثنين : إما السفر فوراً ، وإما العدول عن هذه الرحلة لسبب اقبال فصل الشتاء .

ومن المعلوم أن بحر بهرنج من أكثر المياه تقلبا ، وان العاصفة تلى العاصفة فيه . وليس فيه موانىء يحتمى فيها . وكانت هذه السنة أكثر من سابقاتها تقلبات وعواصف .

وفي الثامن من شهر سبتمبر أقلعنا واستقبلنا المضيق كعادته بعاصفة دامت ثمانية أيام لم ننج منها إلا بالاحتماء في الجزائر الصغيرة المبعثرة هنالك ، ننتقل من الواحدة الى الاخرى مع تغيير الرياح، والتيار يهددنا دائما بأن يقتادنا الى بحر بهرنج ذى الشهرة المحزنة .

وأخيراً ، وفي ظهر اليوم السادس عشر، بدا [illegible] وفي مساء نفس اليوم [illegible] في

الظلام أمام رأس ولى العهد ، وهو أبعد نقطة في غرب القارة الامريكية ومنه يصل الانسان الى الرأس الشرقى ماراً أمام جزيرة ديوميد . وكنا حاضرين من تللر والوقت بديعاً فقمنا بدورة حول الصخور الوعرة السوداء، ورأينا في أبعد نقطة من الساحل قرية للاسكيمو ، وسمعنا ضحك الرجال وصريخ الاطفال وهم يلعبون ونباح الكلاب . ولكننا لم نر غير صف من النوافذ المصنوعة من أمعاء الحيوانات يشع منها بعض الضياء، كأن لدى القوم وليمة .

وكنت متعباً من أثر السياحة الطويلة على السفينة الصغيرة التى كانت تهزنا هزاً عنيفاً وليس فيها شيء من اسباب الراحة فنمت مبكرا .

وعند ظهور الفجر أيقظنى الكابتن برنارد ليرينى جزيرة ديوميد. وما وصلت ظهر السفينة حتى كان ضوء النهار بدا ينتشر فرأيت جسما اسود كبيرا وعر المسالك ليس فيه ما يحبب في زيارته ترتطم فيه المياه المزبدة والالوف من الطيور البحرية وأنواع الببغاء تطير فوق الجزيرة صادحة شادية والامواج تصطدم في الساحل الصخرى ثم ترتد لتعود الى مصادمته مرة أخرى وهكذا، وقد كان صباحا سا كنا. أى نعم ساكنا! فما هو بالقياس الى العاصفة ؟

وكان في هذه الجزيرة التى يمكن التعبير عنها بانها عش للطيور البحرية مساكن للاسكيمو فاعددنا العدة لنرسو بالسفينة. وفي بضع دقائق علا البحر ضباب كثيف واختفت الجزيرة فجأة كما ظهرت فجأة فعدلنا عن زيارتها في هذا اليوم وأقلعنا نحو الرأس الشرقى .

وتبدد الضباب ظهرا فرأينا بلادا وحشية جبلية تغطيها الثلوج بارزة في البحر في اقصى الشمال بكل معنى الكلمة ومن كل الوجوه . وهى في عزلة تامة . والكتل الثلجية تتلوى على سطح الماء الملتف حولها وتقترب من الارض كثيرا ، وشعرنا شعورا عميقا يفوق كل وصف أنا بعيدون عن النواحى التى يجتازها أو يمر فيها الانسان .

ونحن غارقون في هذا الشعور نحس بالوحدة والعزلة البعيدة واذا ببارجة سوفيتية عظيمة تفاجئنا ثم يتبين لنا أنها مكلفة بحراسة السواحل، فادركنا أن السوفييت ساهرون على حراسة سواحلهم الشرقية القاصية . واقبلت علينا البارجة العظيمة المجهزة باللاسلكى في مثل لمح البصر وكان العلم الدانيماركى مرفوعا على ساريتنا وبعد أن تبينتنا البارجة في عجب أولتنا ظهرها كأنها تنظر الينا شزرا ، أو كأن كلبا كبيرا من كلاب الحراسة رأى جروا صغيرا مما يلعب به الاطفال فاكتفى بأن يشمه ويتركه لشأنه .

ورأينا قرية للاسكيمو — في الرأس الشرقى — تحيط بها الثلوج من جميع الجهات كغيرها من السواحل في هذه الانحاء حتى مقر المحافظ في قاهلن .

ولم يكن هنالك مجال للتردد، وكان من الواجب الاقلاع نحو أماتون في جنوب الرأس الشرقى، لانها قرية صغيرة يسكنها بعض التجار وفيها بعض رجال البوليس السوفييتى وبضع عائلات من الشوتشو . وفي الجنوب الغربى من الرأس الشرقى بلاد مرتفعة وعرة المسالك تنتهى

بسهل واسع كثير المستنقعات يلتف حول شبه الجزيرة (شبه جزيرة شوكولسك) وفي السفح القبلى منها ترتفع أماتون، وفي السفح الشمالى توجد قاهلن وفيها يقيم المحافظ .

وصلنا هناك والعلم الدانيماركى يخفق فوق سارينا الكبرى. وللحال ارتفع علم السوفييت الاحمر فوق دار الحكومة . فهل رأوا الصليب الابيض في علمنا ؟ اننى أشك في ذلك. ومع ذلك ولاننا توقعنا (انا والكابتن برنارد) القيام برحلة شاقة فقد تناولنا ببطء ما بقيتنا قبل النزول الى البر . وبعد ذلك نزلنا. واستقبلنا كار بند الروهو تاجر معروف في هذه الانحاء أقام فيها اكثر من جيل . وكان معه في استقبالنا رجل من البوليس يدعى الايف وليون المترجم الانجليزى الروسى وبعض التجار الذين أقاموا هناك حديثا باذن السوفييت ، وما كدنا نصل الى الشاطىء حتى اقتادونا الى مركز البوليس. وقد حاولت — بمساعدة المترجم — ايضاح السبب الذى من أجله حضرت الى هذه الجهات والغرض من سياحتى والاسباب التى من أجلها لم أستطع الحصول على جواز . والتمست في نفس الوقت التصريح لى بالاقامة اسبوعين مع قبائل الاسكيمو سكان الرأس الشرقى وأعطيت على نفسى عهدا بان لا تقوم السفينة ندى بير بأى عمل تجارى مع الاهالى مطلقا . وأعلن الايف رجل البوليس أنه لا يمكن التصريح لنا بالاقامة مطلقا وانه اذا لم نعد الى البحر حالا فسيرى نفسه مرغما على ارسالى الى المحافظ في قاهلن.

سرنى هذا التصريح واعتبرت أن ارسالى الى المحافظ في قاهلن هو في ذاته اذن باطالة مدة اقامتى، وأردت أن انتهز هذه الفرصة فاعلنت أننى على استعداد لاجتياز شبه الجزيرة المقابلة للمحافظ . فاقتادونى الى معسكر التشوتشو حيث كان في انتظارى عربة يجرها اثنا عشر كلبا ولم يكن لدى من الوقت اكثر مما يلزم لالقاء نظرة عاجلة على ما حولى، اى على هذه الحياة الشعبية الساذجة وعلى هذه النماذج الغريبة ذات الوجوه العابسة التى تنظر الى كاجنبى خطر مفسد كما يستفاد ذلك من ملامح وجوههم . اذ لم يتكرم أحدهم بابتسامة مطلقا .

وخرجت النساء من عششهن — وهن في ملابسهن كأنهن نصف عاريات — يحملقن مستغربات في الحيوان المقود الى مركز المحافظ . ومن يعلم فقد لا يرين بعد الان كما انه من الممكن ان لا يكن قد رأين قبل الان مسافراً يحوط به مثل هذا الحرص . ولحاظ الاطفال والمرأة وعيونهم مفتحة في ذهول ودهشة .

واستولوا على أوراق جميعاً وأعطوها الى الوطنى المكلف بقيادة العربة . وأطلقت الكلاب — وياله من ركاب متواضع بائس — وسرنا ببطء وسط الاراضى الحزينة المقفرة المتشبعة بالرطوبة ، ولم نقابل للثلج أثراً . وما كان يحيط بنا غير المستنقعات ولم نكن نجتاز مستنقعاً الا لالاقاة آخر وسيول الاوحال تلطم بنا .

ورأينا في الشرق — في الجزء المقابل للمتق بالنسبة للرأس الشرقى — منظراً مغايراً لهذا الذى نحن فيه . فان قليلا من البرد كان قد تساقط قبل ذلك فكون طبقة ثلجية على المرتفعات

تسر الرائي . ولم نر غير ذلك الا سهلا واحداً ممتداً متشابه المناظر هو عبارة عن بحيرة من الاوحال ليس فيها غير الماء والطين .

وكأن هذه الاوحال كلها لم تكن كافية فامطرتنا السماء وابلا من الماء الرقيم المتواصل الشديد، وكان للسائق طريقة خاصة فى حث الكلاب على السير ذلك بأن يقذفها — من وقت الى آخر — بسوط ذى أطراف عديدة فى آخر كل منها بعض القطع الحديدية المدببة. فتقف الكلاب أولا من شدة الذعر ثم لا تلبث أن تضاعف الجرى بضع دقائق وهى تلهث وتلمح بصوت مزعج . ولقد سبق لى أنا الاخر أن أسوق المربات التى تجرها الكلاب . وكان قلبى يتفطر لهذا المنظر المؤلم . ولكن ماذا ! ان هذا الرجل هو حارس وفى يده كل أوراق الرسمية وليس من الحكمة مطلقاً أن اتدخل فى أعماله ، وفضلا عن ذلك فانى لا أعرف لغته وهو لا يعرف غيرها فنتحادث. وكان فى أحد أطراف السوط بعض من الاجراس وكان صوتها وحده كافياً لتخويف الكلاب وحثها على موالاة الجرى وقد علمها الاختبار أن الاجراس تسبق السوط . وهى مشدودة الى العربة مثنى مثنى . ومن الواجب على أن أذكر انصافا للسائق أنه درف كيف يملك زمامها وانها كانت له مطيعة رغماً عن بطنها الناشىء بلا شك عن جوعها طول الصيف.

وبعد بضع ساعات لعب فيها السوط دوراً هاما خيل الى أنها عرفت كيف تتملص من العذاب فسارت تجرى مسرعة حتى كنا نتبادل مركز القيادة كلما تعب أحدنا حل محله الاخر.

ومع أننى كنت شديد الشوق لزيارة الروسيا فان المناظر المتشابهة والوحدة التى لا حد لها وسط المستنقعات كانت غير ما كنت أترقب رؤيته . ولم اكن أتوقع أن أرى ما يسرنى عند وصولى . فكنت أتساءل فى دخيلة نفسى هل أستطيع أن افهمهم غرضى ؟ ولكننى لم آسف على قرار اتخذته. ولقد كنت أعد نفسي مستكشفا جبانا حقيراً لو أنى اوليت ظهرى للرأس الشرقى دون محاولة النزول اليه محاولة جدية .

وتابلتنا فى الطريق عربة أخرى كهذه تجرها الكلاب ويقودها رجل من أهالى البلاد

(تشوتشو) يعرف بعضاً من الكلمات الانجليزية فاوقفنا عربتنا وتحادثنا قليلا بينما المطر يهطل علينا بغزارة، فكنت ارفع رجلى من وقت الى آخر حتى لا تغوص فى الطين . وكان الرجل الذى أخبرنا عن اسمه اذا به كصرخة بيضاء فى غاية العجب من فعلى هذا . وقد سألنى : أتاجر أنت ؟ وهل لديك بضاعة على ظهر سفينتك ؟ واظهر لى انه لو أن لدى من الشجاعة ما يسمح لى بالتبادل معه فاننا لن نعدم رأسا نختفى وراءها فلا يزعجنا مخلوق.

فأجبته بأنى أريد الامتثال لقوانين البلاد.

هنا قال لى ان الحوانيت خالية فى كل مكان وان الذخائر نفسها غير موجودة . فرويت له ما وقع لأحد التجار الامريكيين قبل ذلك ببضعة أسابيع ويلخص فيما يلى : أفهم بعض الاسكيمو من سكان جزيرة ديوميد الصغيرة — وهى تابعة للروسيا — بلسان السلطات الروسية هذا التاجر انه يستطيع بلا خوف الدخول الى الرأس الشرقى وتبادل البضائع مع سكان الاسكيمو . وعلى ذلك ذهب التاجر المسكين واثقا فى هذا القول وعده اذنا بالمرور والامان . وكان بعض رجال البوليس يتجسسون عمله فقبض عليه متلبسا بالجريمة . وصودر من ماله ما تزيد قيمته على ألفى دولار وهو القيمة التقريبية لشحنة سفينته . وعاد من الخليج يحمد الله على أنهم لم يصادروا السفينة أيضا . والمعلم صاحبه من رجال الاسكيمو فى جزيرة ديوميد الصغيرة بالخبر عبر بحر بهرنج ليشكو من استخدم اسمه فى تدبير مكيدة للايقاع بهذا التاجر الشريف . فكان نصيبه أن حكم عليه بغرامة قدرها خمسة وعشرون دولاراً لاهانته السلطات الحكومية. ولما احتج على هذه الغرامة ضوعفت، وهكذا كانت تضاعف كلما جدد احتجاجه حتى انتهى المسكين بالدفع وهو صامت ، وأنفه راغم ، فهز الرجل راسه حزناً لدى سماع هذه القصة وانتهينا على أنه خير لنا أن لا نخلق لانفسنا صعاباً فى مثل هذه الظروف . ثم صافحنى عند الفراق وهو يلعن الظروف السياسية التى سببت المجاعة لجميع السكان طول فصل الشتاء .

يتلى

تعريب
عباس احمد عثمان
ليسانسية فى الحقوق



زهور ذابلة : على فراش الموت !

رســــــــالة الحب الاخيرة

من ماجدولين الى استيفن

للشاعر الطائر الصيت « الفونس كار ».

بالامس عاد إلى جرحى يؤلمنى ومصابى يفزعنى ، وبدت الحياة أمام ناظرى وهما باطلا ومرايا خادعا ؛ وعدت أبكى بكاء حاراً يقطع نياط قلبى ويهز أوصال مشاعرى وميولى . ورغماً من أن الشفاء يعاودنى والعافية تترقبنى فلا تزال الذكريات تقلقنى وتقض مضجعى .

لقد كنت مخطئا — كل الخطأ — فى حبك يا إستيفن ، انك ضربت بمعول قسوتك بنيان سعادتنا وهنائنا ، وقوضت به مستقبل حياتنا، حتى أصبحنا لا نجد لذة للعيش اذا اجتزناه ولا ضجعة للموت اذا قربناه .

أنت تعرف — كل المعرفة — يا إستيفن، ان هذا الفراق الذى أدمى قلبى وجعله جريحاً ينزو ، وترك نفسك محزونة تتوجع ، هذا الفراق لم يكن زمامه فى يدى ، لم أكن أملك إذ ذاك قوة فى معارضته أو دفعه . كم كنت أعنى — فى غاية ما أعنى — أن أكون لك وحدك ، أملأ فضاء حياتك بالحب السعيد والابتسامات الرغدة ، كم كنت أشعر بقوة حبك تنساب بين ضلوعى وحناياى فتجعلنى لا أحنى هامتى لمخلوق ما .

وأنت أيضاً يا استيفن، كنت — ولازلت — وستظل تحبنى ، وتحمل لى بين جوانحك من الذكريات أجلها وأوقعها ، لأننا كنا روحين فى جسد واحد، وشخصين فى روح واحدة، ولأن من المحال أن ينزع الدهر من قلبك ذكريات غرامنا مالم ينزع روحك معها.

وعند ما وجدت نفسى يا استيفن، وحيدة طريدة ، أجوب سبل الحياة الوعرة ومفاوزها الشائكة ، كنت لا أزال أعلل النفس برجاء أنتظره وأمل أترقبه ، هو أن أرجع الى أحضانك ثانية أنشدك الحب والهناء ، أنسيك عذاب الماضى الذى سببته لك والذى كابدته من أجلى ، أعطيك قبلات حارة بعدد الدموع السخينة التى ذرفتها من أجل حبى ، أخفف عنك بعض آلامك وأحزانك، أداوى جروحك ببلسم العطف والحنو الذى أحمله لك دائماً فى قلبى ثم تمضى الحياة هكذا .

كنت أحلم ، كنت أعلل النفس ببدء حياة جديدة نتقاسمها ، كان أملى الوحيد أن يكون كل منا للآخر . بين ايدينا كأس الحب مترعة ، نتساقاها قطرة قطرة حتى نأتى على ما فيها ، فنموت سعيدين كما كنا فى حياة الحب موفقين، حقاً يا استيفن ، لقد كنت قاسياً تعساً ، لقد دفعت هذى الكأس بيدك وارسلت ما كان فيها من شراب الحب ، لم نكتف بذلك بل [illegible]

فيا للقسوة ويا لضعف المرأة اذا أسلمت قلبها الى الرجل ! !.

وعند ما جئتك شاكية باكية، نادمة تائبة، لم لم تعف عنى وتغفر لى خطاياى ؟! فوالله ما وجدت بين يديك إلا فتاة عذراء بروحها وبقلبها لا بجسدها ، بعواطفها لك وحبها ، لا فرق بينها وبين تلك القروية الساذجة ، التى خطبتها الى نفسك لحال القدر بينكما وتزوجت من رجل غيرك.

أحبك يا استيفن بل وأعبدك ، انك أول وآخر من أفكر فيه فى هذا العالم اللامتناهى، اننى أبكى معك حظنا الزائل وسعادتنا الخاطئة .

عندما تصلك رسالتى هذه سأكون فى عالم آخر غير هذا الوجود ، سأموت هادئة مطمئنة مستريحة ناعمة البال . لأنى سأترك لك تذكاراً لحبنا واخلاصنا ، ينسيك كل آلامك الماضية وتغفر لى من أجله كل خطاياى وآثامى، سيذكرك بى دائماً لانه شبيه كل الشبه بى انه هذا التذكار هو فلذة كبدى، انها ابنة ادوارد غريمك.

لا تبغضها ولا تمقتها، فهى طفلة بريئة طاهرة، لم ترتكب إثماً ولم تجن وزراً ، لا تأخذها بجريرة أمها ، كفاك انك قتلت أباها من قبل تشفياً وانتقاماً ، اجعل لها من صدرك الواسع ملجأ تجد فيه حنان الأم ورعاية الأب ، راعها وهى فى النمو سائرة ، ولا تكلها الى المقادير تصارعها ، فهى وان كانت ابنة المرأة التى غدرت بك الا أنها ابنة المرأة التى أحبتك وأوقفت نبضات قلبها على حبك.

لا ازال لى رجاء منك أطلبه ، هو أن تتعهد قبرى بعد موتى تودعنى الوداع السرمدى ، تعطينى قبلتك الاخيرة تطبعها فوق شفتى الذابلتين، قبلة الوداع والمغفرة لا قبلة التشفى والانتقام .

والان وانا اقترب من الموت رويداً رويداً فروحى هى التى تحدثك لا لسانى ، انها تناجيك باصبع اليها ، انها كانت ولا تزال طاهرة بيضاء، امنحها عفوك ومغفرتك فلم تكن الا لك وحدك، جسدى هو الذى تمرد على حبك فقط ، أما هى فقد امتزجت بروحك امتزاجا لا تمنعه به عاديات الأيام ولا تناله مطامع الحياة بسوء.

وداعا استيفن وداعا ، آخر خفقة [illegible] قلبى هى لك ، لك وحدك ، آخر لفظة تلفظها شفتاى هى اسمك ، آخر من أفكر فيه والا أفارق هذا الوجود هى صورتك . وداعا استيفن وداعا . والى اللقاء فى السماء .

في الولايات المتحـــــــدة

تناقص الاقبال على الجامعات

اسبابه وعوامله

يؤخذ من احصاءات المدارس الكلية والجامعة فى الولايات المتحدة أن الاقبال العظيم الذى امتازت به بضع السنوات الاولى بعد الحرب العظمى الماضية قد بدأ بالتناقص وأن عدد الطلبة الجدد فى معظم المعاهد العلمية العالية قد أخذ يتضاءل مع أن المدارس الاميركية كانت مشهورة حتى عهد قريب بكثرة اقبال الطلبة عليها فى جميع الولايات.

ويؤخذ من التقارير المختلفة فى هذا الشأن أن العوامل التى أدت الى هذا التناقص غير معروفة بالتمام ولكنها ترجع على الارجح الى الامور الآتية وهى :

أولا — تناقص نسبة المواليد فى جميع الولايات الاميركية .

ثانياً — التشدد فى تطبيق قانون المهاجرة. ولا يخفى أن جزءا كبيراً من طلبة المدارس العالية والجامعات الاميركية هم من اولاد الاسر المهاجرة. ثم المهجرة الى أميركا اذن قد أثر فى عدد طلبة تلك المدارس، والمنتظر أن يتناقص عددهم فى المستقبل .

ثالثاً — اندفاع الاميركيين بوجه الاجمال وراء جمع المال بحيث يكتفى الشاب بما يتعلمه فى المدارس الابتدائية ويخرج الى ميادين الاعمال المالية والاقتصادية .

رابعاً — غلاء الأجور فى الكليات والمدارس الجامعية بحيث يصعب على طلاب العلم من أهل الطبقة المتوسطة أن يواصلوا التحصيل فى المدارس العالية .

وقد وضع الدكتور جونس مدير قسم قبول الطلبة بجامعة كولمبيا الاميركية تقريراً جاء فيه: ان التناقص فى اقبال الطلبة على جامعة كولمبيا هو تناقص واضح متواصل . فبعد أن كان عدد الطلبة الجدد يزداد كل سنة نزلت تلك الزيادة فى هذه السنة الى ٢ فى المائة فقط . وليست هذه حالة جامعة كولمبيا فقط بل هى حالة مائتى وست عشرة كلية وجامعة فى أميركا من المدارس الداخلة فى « اتحاد الجامعات الاميركية » . ويعتقد الدكتور جونس أيضاً أن هذه الحالة تنطبق على جميع المدارس التى فى الولايات المتحدة . ولا شك أن النقص يرجع الى [illegible] الى قانون المهاجرة والى نقص نسبة المواليد .

والارجح أن الحالة ستستمر على هذا المنوال فى السنوات المقبلة أيضاً وان عصر [illegible] الذى قد انقضى بعد أن بلغ أوجه [illegible] السنوات التى عقبت الحرب العظمى الماضية .

وجاء فى تقرير الدكتور جونس أيضاً : ان التناقص المحسوس فى الكليات والجامعات ليس قاصراً على ولايات دون أخرى ولا هو مقيد بحدود [illegible] وفى هذا دليل على أن السبب الحقيقى [illegible]

ففى مائة وواحدة من الكليات والجامعات كان عدد الطلبة فى هذا العام أقل منه فى العام الفائت . وقد ظهر النقص على أجلاه فى المدارس التى يزيد عدد طلبتها على ثلاثة آلاف .

أما المدارس التى كان عدد طلبتها فى هذا العام أكثر منها فى السنة الماضية فالزيادة فيها ليست منعشة للآمال ولا يستدل منها على أنها ستظل مستمرة ، لان تناقص الاقبال هو عام الا على المدارس الأولية والثانوية حيث الاقبال لا يزال فى زيادة مستمرة .

وعلى كل فما من كلية أو جامعة من المدارس الداخلة فى اتحاد الجامعات الاميركية تجاوز زيادة الاقبال عليها على واحد فى المائة .

ويعتقد الثقات أيضاً أن الاقبال على المدارس الثانوية قد بلغ ذروته وأن حالة هذه المدارس أيضاً ستشبه بعد قليل حالة الكليات والجامعات.

ومن المحتمل أن من جملة أسباب النقص فى الكليات والجامعات هو تحول تيار الطلبة الى المدارس الثانوية . وبعبارة أخرى أن المدارس الثانوية آخذة فى الازدياد على حساب الكليات والجامعات .

ومما يزيد الطين بلة أن عدد المدارس الثانوية فى أميركا زاد بعد الحرب زيادة عظيمة حتى بلغ عدد ما أنشىء منها فى خلال العشرة الاعوام الماضية فقط اكثر من اربعمائة مدرسة قد ازدحمت جميعها بالطلبة .

ولا يخفى ان نسبة المواليد فى اميركا فى الوقت الحاضر هى ٢١ فى الالف، ولكن معظم الزيادة هى فى الولايات المتحدة التى يكثر فيها العبيد (الزنوج) فاذا استثنينا هذه الولايات فالزيادة لا تتجاوز ١٧ فى الالف، مع أنها تبلغ ١٩ فى الألف فى فرنسا التى هى أقل بلاد اوربا مواليد. وعليه فليس من المدهش اذا نقص الاقبال فى أميركا على الكليات والمدارس الجامعة .

جورج كليمنصو

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

النصر والهزيمة . وكان يحمل فيها فى فصول ملتهبة على نقص الأهبة ، ونقص الذخيرة ، واختلال نظام المستشفيات ، ويطلب معاقبة المقصرين ، وتجنيد شباب فرنسا كله . وكانت حملاته فى منتهى الشدة بالأخص على كبار الضباط والقادة ، فلم تمض أشهر قلائل حتى عطلت الرقابة صحيفة « الرجل الحر » ، ولكن لم يمض يومان حتى عادت الى الظهور باسم «الرجل المصفد » . ومضى كليمنصو فى دعوته القوية ، فى «الرجل المصفد » ، وفى مجلس الشيوخ أشهراً اخرى . وكان يعتبر الدعوة الى السلام خيانة ، ويرى أن النصر لا ينال إلا بارادة النصر . وكان المسيو بوانكاريه ، رئيس الجمهورية يومئذ يبحث حوله عن الرجل القوى الذى يقود الامة الى النصر، فاستدعى كليمنصو على أثر سقوط وزارة بانلفيه يؤلف الوزارة الجديدة، وذلك رغم ما بين الرجلين من جفاء وتنافر فى المبادىء والخلال ، فتولى كليمنصو رياسة « وزارة النصر » كما سميت فى ١٦ نوفمبر سنة ١٩١٧ وهو فى السادسة والسبعين من عمره وشعاره « أن لا سلام، ولا مهادنة ، بل الحرب والحرب فقط» ، ومضى يستجمع كل همه وعزائمه حول الحرب ومقاومة العدو، وتوحيد القيادة والخطط بين قوى الحلفاء ، ومرت فى عهده روح معنوية جديدة الى الصفوف، والتفت الامة تابها حوله فى طلب النصر ، ولم تروعه الضربات المتوالية التى انزلت يومئذ بالجيش الفرنسى ، لانها كانت على ما يعتقد آخر الضربات، وأثمرت مساعيه فى توحيد القيادة العامة الى أن عهد بها الى فوش ، وهو الرجل الذى كان يثق به ، والذى أسبغ عليه لقب الماريشال .

ثم كان النصر ، وكانت الهدنة فى ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ ، أعنى لعام منذ رياسة كليمنصو ، ومضى رجل النصر بعد ذلك الى تنظيم شروط الصلح ، واصلاح الحياة الداخلية، ولبث اشهراً يعمل فى صوغ مقترحات الصلح ، ويدافع عن حقوق فرنسا ، ويغالب تيارات ولسون ولويد جورج فى احيان كثيرة، حتى تمت المهمة ووقعت معاهدة فرساى فى ٢٨ يوليه سنة ١٩١٩ . ولكن كليمنصو أخذ يشعر من ذلك الحين بضعف فى ثقة البرلمان فيه ، وكان البرلمان يأخذ عليه استئثاره بالامر. وكان كليمنصو يطمح الى رياسة الجمهورية عقب انتهاء رياسة بوانكاريه ، ولكن بوانكاريه لم يغادر قصر الاليزيه إلا ليخلفه فيه مسيو دوشانل . وأخفق كليمنصو، ولعله من إخفاق ذاته . وكان يرجو أن يمضى أعوامه الاخيرة فى خدمة وطنه من هذا المنبر الرفيع بعيداً عن هوى الاحزاب. ومذ سقطت وزارته فى يوليه سنة ١٩٢٠ ، عاد الى مسكنه المتواضع فى باسى والى كتبه ، ثم تجول فى الهند، ولما شعر أن أمريكا تحاول الانسلاخ من الشئون الاوربية، أبحر اليها فى سنة ١٩٢٢ ، وهو فوق الثمانين ، يدعو الى قضية فرنسا فى مختلف البلاد الامريكية ، ويلقى الخاصة أينما حل .

وأنفق كليمنصو أعوامه الاخيرة يقرأ ويكتب ، وأخرج منذ سنة ١٩٢٥ كتابين كان لهما أثر يذكر فى عالم الادب أحدهما فى الفلسفة ، والآخر عن ديموستين . وكليمنصو عضو فى الاكاديمية منذ سنة ١٩١٨ . ثم عنى بتدوين مذكراته . ولما توفى المارشال فوش منذ عدة اشهر . وثارت حول موقفه إزاء كليمنصو ايام الحرب ضجة وخلاف، عاد كليمنصو ينير هذا الموقف بمذكرات جديدة . وله غير ذلك مؤلفات اخرى فى الطب والاجتماع والادب

ومنذ اشهر قلائل فقط ، احتفل كليمنصو، فى سبتمبر الماضى ببلوغه السابعة والثمانين

محمد عبد الله عنان

الى الشاعر

محمد الاسمر

نفسى كنفسك فى الشقاء «محمد» ؛
وأنا وأنت ببؤسنا لتفرد

الحزن فى سوداء قلبى رابض
والنحس لا ينفك فوقى يرصد

لم تبر يوما كف دهرى اسهماً
الا الى قلبى الجريح تسدد

أيام عمرى بالاسى منكودة
أبداً وحظى من شبابى أنكد

عجباً أمانيك دهرى هادماً
ماكنت من أمل الشباب أشيد

* * *

قالوا صديق قلت هذى لفظة
وضعت لمن فوق الثرى لا يوجد

ولقد يعز على أنى التى امرءا
غرا يوفق فى الحياة ويسعد

حال يحار بها اللبيب مفكرا
ويكل عن تعليلها المتوقد

* * *

مينى الشقاء ودع لنفسى فضلها
انى بفضلى فى الورى لمسود

لا تنتظرن الى ثراى سؤددا
هذى خلالى سؤددى والمحتد

أبكى على الدنيا وما الدنيا سوى
آلات قلبى دائما تتردد

مؤيد ابراهيم ايرانى
حيفا فى ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٩

سيرانو دى برجراك

(بقية المنشور على صفحة ١٦)

لقمة أو لقمتان من مائدة الرجل الغنى فأقنع بهما.. روكسان . ! ان قلبي هو الذي يستقبلك ! انك ، اذا تضغطين على هاتين الشفتين ، تقبلين أيضا كلماتي .. نعم كلماتي .

لا يدوم ذلك الموقف طويلا ، اذ يصل قسيس برسالة الى روكسان من دى جويش رئيس حرس الملك ، يطلب فيها أن تنفرد للتحدث معه . لكن روكسان تدعى أن الخطاب من الكردينال ريشيليو الذى يأمرها فيه بأن تتزوج من كرستيان فى الحال .

ويتم الزواج دون أن يعرقلهما دى جويش لأن سيرانو كان قد منعه عن الدخول بحيلة لطيفة اذ أفهمه انه قد سقط من القمر ! فأخذ دى جويش يصغى الى حديثه الذى استغرق مدة كانت كافية لأن يتم فيها الزواج .

ولكن دى جويش يفطن أخيراً الى الحيلة فيلتقى أخيراً بروكسان ويتكلم اليها :

— ودعى يا سيدتى عروسك وداعا قويا . ذلك لأنه جاءت أوامر تقضى بأن يسافر كرستيان وسيرانو فى مقدمة احدى الفرق العسكرية .. وفيما هما يبتعدان ترجو روكسان من سيرانو ان يعنى بزوجها الجديد وان يهتم بشؤونه .

ننتقل بعدئذ الى منظر جديد ، اذ نرى الفرقة قد وصلت الى آراس وانها قد وقعت فى حصار شديد .. وتعيد الرواية نفسها لأن سيرانو صار يكتب يومياً الى روكسان — على علم من كرستيان — رسائل غرامية مؤثرة .

وفى ذات يوم تصل الى « آراس » المدينة التى يموت أهلها جوعا ، عربة اميرية تنزل منها روكسان .. عندئذ يقف سيرانو جامداً فى مكانه كما لو كان مزروعا فى الارض .. ويرتبك اذ يسمع روكسان تقول : انها ستبقى أثناء وقوع المعركة التالية ، لأنها لا تريد ان تموت إلا بجانبه . يرتبك سيرانو لان كرستيان لم يكن يعلم شيئاً عن الرسائل الغرامية المملوءة بالعواطف الرقيقة التى كتبها سيرانو لها . ولكن روكسان لم تشك حتى الآن فى شىء ..

وتحدث المعركة ويحاول سيرانو أن يصرح بالحقيقة لزميله وكان كرستيان يريد أن يكشف عن حب سيرانو السرى لروكسان عندما يسمعها تقول له :

— حبيبى . ان رسائلك هى التى أحضرتنى هنا وعندما تطلب العفو من زوجها لاساءة نالته .

— لقد أحببت وجهك فى أول الامر وما زلت .. وأما اذا كان جمالك يزول عنك اليوم ...

ما تصل كلمات روكسان الى مسامع كرستيان حتى يستولى عليه الرعب والخوف فيلتفت الى سيرانو الذى كان قد سمع كلامها ايضا ، ويقول :

— سيرانو . انك انت الذى تحبه روكسان ! فهى تحبنى فقط لروحى .. وهذه الروح هى روحك .. هى أنت !

أما سيرانو فيدهشه ذلك الكلام ، ويدهشه أن يسمع أن روكسان تحب .. حتى ولو كان حبيبها قبيح الشكل !

ولا يدوم الحديث طويلا لان اول طلقة بعدئذ تصيب كرستيان فى مقتل منه ..

وبعد أن تنتهى الحرب ..

لجأت روكسان الى دير . وأما سيرانو فانه لزم الصمت رغم تألمه من جرح أصابه فى آراس ورغم ازدياد حبه لها يوما بعد يوم ..

ظل يزورها يوميا فى الدير لمدة ١٤ عاما . وحدث ذات يوم انه تأخر عن موعد زيارته لها ، لانه قد صدمته فى الشارع قطعة من الخشب ألقيت عليه من احدى النوافذ دون قصد . ومع ذلك فانه يصل اليها باهت اللون ، أصفر الوجه ، على رأسه أربطة كثيرة وفى حالة هى أقرب للموت منها للحياة .

وكانت روكسان مشغولة بنسج قطعة من القماش ، فما رأته حتى بادرت بتوبيخه على تأخره ولكنها سرعان ما تهدأ . ويجلس الاثنان يتحادثان ويمزحان . ثم تخرج روكسان بعض رسائل كرستيان المؤثرة فيأخذ سيرانو واحدة منها ويقرؤها :

— روكسان ، وداعا .. أذ يجب أن أموت فى الحال . وفى هذه الليلة نفسها يا حبيبتى : . أشعر بأن روحى مثقلة بحب لم أخبرك به ... انى أرقب أدنى حركة منك لأن عينى المملوءتين بالحب والشوق تستمتعان برؤيتك .. أفكر أحيانا إذ أراك تلمسين بأصبعك خدك الوردى فى شىء من النعومة والخجل . فى حين انت تتكلمين . آه . انى أعرف تلك الاشارة جيداً . حبيبتى ! ان قلبى مثل نفسى كلاهما يصرخ قائلا « وداعا روكسان ! وداعا . »

روكسان

ولكن قل لى كيف تقرأ ذلك الخطاب . ان هذا يدعونى الى التفكير . ؟

سيرانو

(مستمراً فى قراءته)

حياتى . حبيبتى . جوهرتى . ان قلبى ينبض بحبك فى كل دقة من دقاته .

(يخيم المساء عليهما دون أن يشعرا به)

روكسان

انك تقرأ بصوت عجيب . ومع ذلك فهذه ليست المرة الأولى التى اسمعه فيها .

(تقترب بخفة دون أن يشعر بها ثم تقف خلف المقعد الذى يجلس عليه سيرانو — تميل فوقه وتنظر فى الخطاب غير أنها لا ترى شيئاً لان الظلام دامس وعميق)

سيرانو

أموت هنا ... أنا الذى أحببتك فى تلك الارض النائية . نعم أنا الذى أحببتك .

روكسان

(واضعة يدها فوق كتفه)

كيف تستطيع أن تقرأ مع ان الدنيا ظلام ؟

سيرانو

(يلتفت فيراها خلفه فيرتبك لهذه المفاجأة لكنه يطأطىء رأسه ، ويتذكر أنه قد لعب معها دور الصديق القديم مدة ١٤ عاما فيستمر فى القراءة ويقول)

كلا يا حبيبتى الحسناء ... قط !

روكسان

هذه أشياء انقضت من زمن طويل ... انظر كيف تحيا من جديد ... ولماذا كنت صامتاً طول تلك المدة ما دامت الدموع التى على هذا الخطاب هى دموعك انت ؟

(يدخل لبريه صديق سيرانو ويقول :)

سيدتى . لقد أحضر موته معه فى جيئته هذه !

روكسان

الهى ... إذاً فذلك الاغماء الذى أصابه من برهة هو ...

سيرانو

لماذا حقاً .. فقد نشرت الجريدة فى يوم السبت السادس والعشرين مقتل دى برجراك (يرفع قبعته فاذا برأسه عليها أربطة كثيرة)

روكسان

ماذا يقول سيرانو ؟ رأسه كأنه مربوط ؟ آه . ماذا حدث .. كيف .. متى ؟

سيرانو

لقد أصبت فى قلبى بسيف بطل طالما حلمت به . ايه يا سخرية القدر . مقتول . أنا . آه ضربونى من الخلف . هذا حسن ! ولكنى أخفقت حتى فى مماتى .

عند أسفل السلم

يلتفت سيرانو الى روكسان ثم يستذكر الاوقات التى كان يتغزل فيها نيابة عن كرستيان ويقول لها :

تلك الليلة لما كان كرستيان تحت نافذة شرفتك أتذكرينها ؟ حسناً . لقد اجتمعت لدى اشعار كل حياتى . فانا الذى كنت فى الظل عند أسفل السلم بينما كان كرستيان يتسلق بخفة الى الحب . الى الشهرة ... أما وأنا الآن على عتبة الموت الرهيبة فانى مستعد أن ادفع الجزية بما بقى عندى من العمر .

روكسان

ألا عش يا حبيبى ... كم انا احبك !

سيرانو

لا . يا عزيزتى . ففى القصص الخرافية عند ما تقول السيدة الى الامير السيىء الحظ : « انى احبك » يزول عنه كل قبحه .. لكنى ما زلت كما أنا وسأبقى هكذا حتى النهاية ...

روكسان

لقد شوهت حياتك . أنا التى شوهتها . أنا . . .

سيرانو

بل إنك باركتيها . . نعم لم يدم لى حب امرأة . . فأمى لم تجدنى لطيفاً ، ولم تكن لى أخت حتى أعلم رأيها هى الأخرى ، ولما صرت رجلا كنت دائما خائفاً من تلك المرأة التى تهزأ من شكلى القبيح . ولكنى تمتعت بصداقتك ، فشكراً لك اذ جعلت سحرك يمر بطريق حياتى .

لبريه

(مشيراً الى القمر)

وحب صديقك الآخرى قد ظهر !

سيرانو

انى أراه . . .

روكسان

أما أنا فقد أحببت مرة واحدة ، لكنى فقدته حتى مرتين !

لبريه

(متهيجاً وثائراً)

لا . لا . هذا غير عدل . قلب عظيم كهذا .. شاعر عظيم كهذا .. يموت هكذا . لا . لا . هذا غير عدل .. ماذا ! أيموت !

سيرانو

(رافعا عينيه)

القداس . . . نعم . . ا . . .

لبريه

. . إنه يهذى !

سيرانو

ولكن ماذا سيفعل الشيطان ، ولكن ماذا سيفعل الشيطان فى هذا الجسم العجوز . فيلسوف . عالم بما وراء الطبيعة . ناظم . مقاتل وموسيقار . معروف برحلته القمرية . ومعروف بمبارزاته العدة ومحب للتوسط بين المحبين . هنا يرقد هرمر سامنيان دى سيرانو دى برجراك الذى كان كل شىء وقد صار لاشىء . انى أصرخ بصوت عال طالباً العفو . ربما لا أبقى طويلا . أنظرى أنظرى . ها هى أشعة القمر تناديني من هنا .

احزنوا لحظة من أجلى !

أرجو ألا يكون حزنكم على كرستيان الطيب الشجاع أقل من حزنكم على حين يرد جسمى تحت الثرى . فلتقسم هذه الأعشاب الحزينة قسمين ، وإذ تحزنون من أجل كرستيان أرجو أن تحزنوا لحظة من أجلى أنا أيضاً !

روكسان

أقسم بأنى فاعلة .

سيرانو

(مرتعشا بشدة ثم يقوم فجأة)

لا . ليس هناك . ماذا . أجالس أنا . لا . لا .

(صمت)

انه يأتى وها أنا أرى أن قدمى قد تحولتا الى حجر وأن يدى قد صارتا رصاصا .

(يقف منتصبا)

ولكن ما دام الموت مقبلا نحوى ، فيجب أن استقبله واقفا على قدمى .

(يجرد سيفه)

وممسكا سيفى بيدى ! لماذا ؟ إنه يستطيع أن يسخر منى . أوه . ياله من سفيه !

(يرفع سيفه)

ماذا تقول ؟ لا فائدة من هذا . آه انى أعرف تماما . ولكن من ذلك الذى يستطيع أن يقاتل دائما أملا فى النجاح . ؟ لقد قاتلت طويلا من أجل سبب مفقود ، ومن أجل مطلب غير مثمر . أنت يامن هناك . من أنتم . آه . أنتم الوف . حسنا . لقد عرفتكم الآن . أعدائى القدامى .

(يضرب بسيفه فى الهواء)

خذوا . ها . شبهة . تحامل . خيانة .

(يضرب . . .)

من . أنا . أستلم . أنا . أأقاصرة ؟ لا . أبدا . وانتم أيضاً . اغبياء . من . أنتم ؟ انى أعرف أنكم ستضعون نهايتى الآن . . .

... ومع ذلك فاذا سقطت ، انما ...

(يضرب الهواء بسيفه . ثم يقف فجأة ...)

... أكاليل الغار والوردة ، حسنا ... ولكن سيبقى لى شىء واحد ... فى هذه الليلة عندما أدخل ... وأنحنى قليلا . أكنس وأنا ... عتبة السماء الزرقاء . نعم سيبقى لى ...

(يتقدم الى الامام وسيفه مرفوع — يقع السيف من يده — يتمايل جسمه ثم يسقط الى الوراء بين ذراعى صديقه لبريه)

روكسان

(منحنية فوقه وهى تقبل جبهته)

هل مات حقا . . ؟

سيرانو

(فاتحا عينيه ، عارفا اياها ومبتسما)

أنته نجوى . . .

... فيها عينه

النساء والمخدرات

جنون المرأة بحب النحافة

رأى طبيب كبير

... من مقتضيات « موضة » هذا العصر الجنونية أن تكون المرأة نحيفة القوام . والنساء اليوم يسعين وراء النحافة بكل الطرق الممكنة زعماً منهن أن تلك النحافة هى من شروط الجمال ... ولو علمن انه ما من امرأة حسناء اشتهرت ... فى التاريخ الا كانت ممتلئة القامة بادنة ... لعدلن عن طلب النحافة وعنين بشروط ... الحقيقى وهى الغذاء والرياضة والهواء ...

ومن دواعى الاسف ان الكثيرات من ... الجمال يسرن اليوم فى طريق لا يمكن ان ... الى الجمال . فهن يجهدن انفسهن ، ويتذاهين ... الاكل والنوم والراحة ويمارسن جميع انواع ... الالعاب البدنية المضنية زعماً منهن ان ذلك يكسبهن ... الجسم . ومنهن من يقبلن على أنواع معينة من المشروبات الروحية « كالفرموت » و « الكوكتيل » لان الاعتقاد الشائع هو ان ... المشروبات تؤدى الى النحافة .

... وقد استطلعت إحدى الصحف الانجليزية ... طبيب مشهور فى سلوك النساء هذا . واليك ... ما أبداه ذلك الطبيب من الرأى . قال :

... يرى جمهور الاطباء فى انجلترا اليوم ... ما يقلقهم من جنون بعض النساء بحب النحافة ... يلقين انفسهن فى سبيل ذلك . ويجد الاطباء ... أنفسهم امام مشكلة من أغرب المشاكل ، لأن المرأة ... تضحى بكل شىء فى سبيل اطاعة مقتضيات ... (الموضة) . وقد سببت لها الطاعة فى هذه المرة ... ما أثار قلق من أجلها العقلاء .

... لا يكاد يمر يوم الا ونرى نساء قد أضناهن ... الامتناع عن الاكل وكاد يذهب بجهازهن العصبى . ... ما يكون الخطر مما يتعذر ملافاته فتذهب ... تلك البائسات ضحية الجهل والجنون بحب ... النحافة . ولا شىء أشد خطراً على جسم المرأة ... من امتناعها عن تغذية جسمها ولاسيما اذا كان ... الجسم يتطلب كمية من الغذاء تجاوز الكمية ...

... ذلك الواقع ان أوربا اليوم — وأميركا أيضاً — ... تعج بعض النساء اللواتى قد أسأن الى صحة ... أجسامهن وراء النحافة . ومنهن من اذا ... نظرت اليها الفيتها أشبه بهيكل عظام متحرك هو أبعد ما يكون عن الجمال .

ومن دواعى الاسف أن الكثيرات ممن أضربن عن الاكل حباً بالنحافة لم يجازفن بقواهن الجسدية فقط ، بل العقلية ايضا . فقد فقدت الكثيرات منهن عقلهن وأصبحن مجنونات ، بكل معنى الكلمة .

ومما يزيد الطين بلة أن الكثيرات منهن لا ينقطعن عن الاكل فقط بل يكثرن من إدمان الخل فيشربنه كما يشربن الماء ويكتفين من الغذاء بقليل من الفاكهة فقط . وقد ثبت أن هنالك فتيات كانت الواحدة منهن تعيش على ست تفاحات فقط كل أربع وعشرين ساعة — وذلك كل غذائها — وقد ظلت على تلك الحال عدة أشهر الى أن أصابها مس من الجنون وذهبت صحتها ذهاباً لا رجوع بعده .

ان الاضراب عن الاكل يعطل وظيفة المعدة والجهاز الهضمى . فاذا عاد المرء بعده الى الاكل من دون مراعاة الاعتبارات الطبية الفسيولوجية أدى ذلك فى بعض الاحيان الى حصول الوفاة ، واذا لم يؤد الى ذلك فان الصحة تظل بعده سقيمة معتلة . ذلك لان المعدة تضمر وتتقلص فلا تصلح للقيام بوظيفتها فيما بعد .

ومما يدعو الى الاسف أن النساء اللواتى يذهب الاضراب عن الاكل بجمالهن ورواثهن وصحتهن يكتمن ذلك عن الطبيب ولا يستشرنه الا بعد ان يسبق السيف العذل . وفى هذه الحالة يعجز الطبيب عن وصف الدواء .

ان مئات الالوف من النساء والفتيات فى أوربا وأميركا هن اليوم مصابات بخلل جهازهن العصبى بسبب إضرابهن عن الاكل . وقد يكون ثمة بعض الامل فى شفائهن لولا أن فريقاً منهن يتعاطين المسكرات والمخدرات بجميع أنواعها . وقد انتشرت اليوم عادة شرب الكوكتيل بجميع أنواعه ، وهو مشروب مسكر قاعدته (الفرموت) . ولو عقلت أولئك النساء لعلمن ان الفرموت من شر أنواع السموم للجسم وان استعماله كمنبه لشهوة الطعام انما هو ضرب من ضروب الجهل .

خير للفتاة أن تطلق للطبيعة عنانها ولا تقاومها بالوسائل الصناعية .

الفلسفة

خواص النفس

ماذا ننتظر من الخواص ؟

تدل الخاصية فى الجملة على القدرة الطبيعية أو الاخلاقية التى تصير الرجل قادراً على عمل متنوع ومنتجات مختلفة بالاستنتاج من بعض التغيرات .

فقدرة الاستنتاج المطاوعة تحت نفوذ التغيرات المختلفة مصادرها تسمى خاصية (المادة غير العضوية لها خواص) فالقدرة على العمل بشكل لا يدل على وجود إرادة ومعرفة يكون وظيفة الاعضاء ، كحركة اليد فى النوم ، وما ينتج عن النفس عند اللاوعى .

وعليه فالعمل الناتج من داخلية النفس مع معرفة ورغبة هو ما يسمى بالخاصية ، والخاصية فى الواقع كما تقدم تتطلب ثلاثة شروط : —

١ — الدافع الداخلى

٢ — الانتباه

٣ — الحرية .... ولا يملك هذه الخاصية الا النفس البشرية .

تعريف الخاصية النفسية

اذن يمكن أن تعرف الخاصية النفسية بأنها استطاعة اتمام أو استئناف عمل بباعث داخلى ، واحداث بعض تغيرات مع إرادة ومعرفة :

تحديدها

هى كبقية الافعال الطبيعية الاخرى تنتج فينا بالممارسة راجعة الى أسبابها وحوادثها .

فالنفس لها ثلاثة أنواع من القوى القادرة :

١ — الشعورية : وتنتج الافعال الاحساسية

٢ — العقلية : وتنتج الافعال العقلية .

٣ — الراغبة : وهى تنتج الافعال الاختيارية أو الحرة .

وحدة الحياة البسيكولوجية

مهما كانت اختلافات الخواص النفسية فهى ليست منفصلة ، لأن موضوعها دائماً واحد (ذاتى) فالذى يشعر والذى يعقل والذى يرغب هو دائماً واحد ، ولا تأتى أفعاله منفردة فمثلا (أنا أشعر بألم) فهى أشعر دلالة على النوع الاول ، وأنا فى نفس الوقت أعلم شعورى هذا وأفهمه ، وهو النوع الثانى ، وأيضاً أرغب فى أن تزول آلامى ، وهو النوع الثالث ، وعلى العموم فهى وإن كانت غير واضحة التحديد تماما فلا يمكننا أن نعين نقطة تختفى عندها الأخرى ، الا أنها فى الحقيقة تتمدد ، وتكون فيه (جمعية داخلية) تعطينا وحدة حياتنا البسيكولوجية

ترتيبها

خواص النفس تتدرج فى القدم ، فالشعورية أول ما تتكون فى الطفولة ، يتبعها التعقل ، وتليهما الارادة .

الشعورية

هى التى تعين الاحساس بالسرور أو الألم .

حدودها

١ — مؤثرة ، وتتكون الظروف الشعورية فينا إما سارة أو محزنة .

٢ — شخصية : ويكون من مؤثر داخلى يوقظ الفاعل الاحساسى .

٣ — متغيرة : وهى تنتقل من شخص لآخر متأثرة بالسن وبالظروف وبالموضوعات الروحية والجسدية .

٤ — مفعولية : وتتأثر نتائجها بالاشياء الخارجية .

٥ — محزنة : وهى بعيدة عن الارادة والسرور والألم وهى مفروضة لا تخضع لانتخاب الرجل .

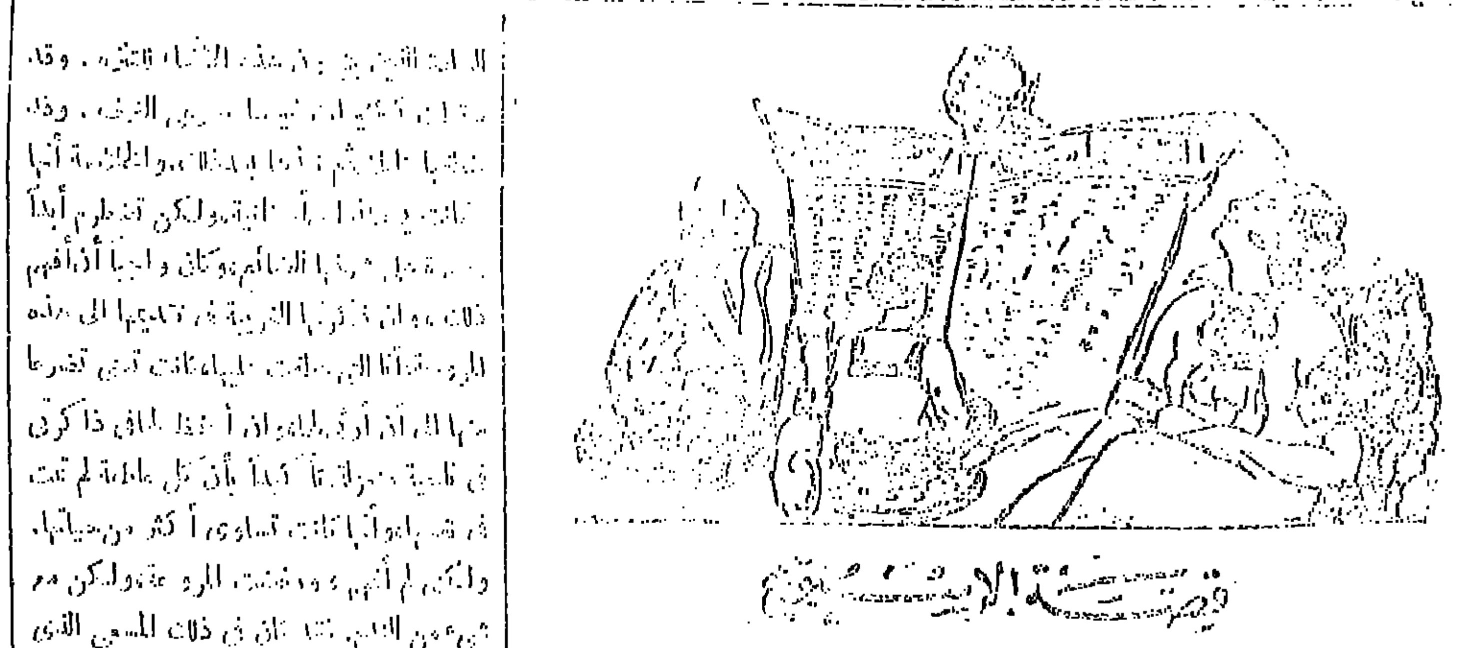
٦ — تعبيرية : ومعناها أن الشعور بالألم أو الفرح يظهر فى الملامح الخارجية ، وهى ما تسمى باللغة الطبيعية .

تقسيم الشعور

(١) طبيعى أو مادى (٢) ذكائى أو أخلاقى . فالشعور الطبيعى يكون مزيجاً من النفس والجسم وهو يقيم فى النفس ، ولكن بدون الجسم لا يمكن أن يستقر ، وهو يفهم السرور والالم الذى ينتج لنا من التأثيرات المختلفة الناتجة من الحوادث المادية . أما الشعور الخاص بالذكاء أو الاخلاق فهو خاص بالنفس فقط ، وهو يفهم السرور والالم الذى ينتج فى نفوسنا غير المتناولة ويولد فينا التفكير والتخيل والتصور . وكل الافعال النفسية يمكن أن تندمج فى قسمين كبيرين : التأثرات والاميال ، وسنبدأ فى القريب بالتكلم على الحركات الشعورية أو السرور والألم .

عن (خلاصة الفلسفة)

عبد الحميد على الشرقاوى



قصة الاسبوع

مروحة غانية

للكاتب الفرنسي الاكبر بول بورجيه

— ٢ —

ثم قالت : « والآن فاستمعى الى تلك الطريقة المؤثرة المدهشة التي علمت بها كيف تحولت الزوج الساذجة لضابط صغير في البحرية ، الى غانية أميرة . لم تمض أيام قلائل على تلك الحفلة الساهرة حتى غادرت « تاذ » [illegible] أرض حماتي وذلك دون أن أرى صديقتي فتاة مرقص كارامبيج [illegible] وكانت قالت لي : إن السفينة التي يلتحق بها زوجها ترابط في مياه فيل فرانش ، ولذا لم يدهشني أنها لم تأت لزيارتي في الغد . وكنت اعتزم العودة الى نيس حين برئت حماتي ، ولكن مرضها طال ، فلم أعد طوال باقى الفصل . وتمضت على الظروف أن أبقى ثلاث أشتية متوالية في الريفيرا دون أن أقف على خبر ما عن مدام جورنول . بيد أني لم أنسها . وكنت كلما ذكرت هذا الاسم لأحد رجال البحرية أجيبت بأن « جورنول » في الصين أو في الارض الجديدة أو غيرها ، وكنت أحاول عبثاً أن أعرف شيئاً عن الفتاة ، اذ لم يكن يعرفها أحد. ولكن تصور مبلغ دهشتي اذ وقفت ذات يوم بهذا الاثر النفائس ، وأي مصادفة!.. كان ذلك في الشتاء الرابع لحفل المرقص . وكنت في نيس أزور بعض الاصدقاء لبضعة أسابيع ، فجاء قريب لي ، تعرفه ، وهو جاك دي بريف ليراني ، وكان قد أغفل هذا الواجب مدى حين . ولكن ذلك لم يكن ينصرف لي ما لحته عليه من مظاهر الارتباك لأول وهلة ، فقد قال لي : « عديني بألا تغضبي ... فاني قد كلفت بمهمة غريبة لديك » فقلت « وما هي؟ » ، وقد دهشت لمرتبته ، ولكني لم أك أتصور قط أن هنالك علاقة ما بين هذه المقدمة المضطربة وبين الفتاة الحسناء وتلميذة الأمير . فأصر قائلا : « عديني مرة أخرى أنك لن تغضبي » أجبت ضاحكة : « اني أعدك ؛ فهل الأمر جد الخطورة؟ » قال: « ليس جد الخطورة ، ولكن جم الغرابة . بيد أني ارتكبت خطأ الوعد ، ومن رأيي الوفاء ولو لغيرك ؛ وليس يعنيني فوق ذلك أن أكون قد وقفت على حقيقته ، واذاً فأرجو ألا تؤاخذيني على ما سأفضي به اليك . لقد كنت [illegible] بين الغانيات باسم مانون لسكو ، وشُبّه إلي أنها سمعت من حديث لي مع أحد الأصدقاء ما فهمت منه أنك في نيس أو لعلها علمت ذلك بطريق آخر . فانتهزت فرصة وانفردت بي في ناحية فقالت لي « أأنت ابن عم مدام دي مجريه فاجابك ؟ » أجبت بلى ، فقالت : وهل تزورها كثيراً ؟ أجبت : ليس كثيراً ولكن أحياناً . قالت : ولكنك تستطيع مع ذلك أن تراها ، واذن فعدني أنك تتولى أن تقوم لديها بمهمة لا تكلفك شيئاً ولكنها تعتبر بالنسبة إلي نعمة كبيرة .

« ثالت : ثم قال جاك : ولعمري ، لقد أخذت يا ابنة العم ، وكنت ضعيفاً . ولكني وعدته ، فعندئذ قالت لي مانون : اني لم أك دائماً ما أنا اليوم بل كنت متزوجة ، وكنت أحتل مكاناً في المجتمع الرفيع ، وكنت أسمى مدام جورنول ، وهذا سر أستودعه شرفك . ففي ذلك العهد وفي ظرف معين تتذكره مدام مجريه فاجأك اذا ذكرت لها اسمي الحقيقي ، غمرتني مدام مجريه بعطفها وحنانها ، ولم أشكرها أنا قط ، وأود لو تسمح لي ، احياء لذكرى هذا العطف الذي أسبغت علي ذات مساء ، أن أقدم لها شيئاً لا أستطيع اليوم أن أنتفع به اذ صرت على ما أنا عليه . وليس هذا الشيء بنفيس ، فهو مروحة من العاج آلت إلي من جدتي ، وهي تعرفها فقد حدثتها عنها . . . فاطلب اليها ، ما دامت قد أشفقت ذات مساء على المنبوذة المسكينة في ذلك المرقص الذي تتذكره ، أن تقبل مني هذا الأثر عنواناً لما كنت عليه ، وما لن أعود اليه أبداً ..

وهنا صمت : « لقد رفضت هذه الهدية بالطبع ولهذا فأنت تؤنبين نفسك اذ تحدثينني عن صداقة لم تؤدها ، بيد أنه من المدهش أن يكون المسيو دي بريف قد جرؤ أن ينقل اليك رسالة غانية ! »

فقالت مدام دي مجريه : « لقد كان عندئذ يشغف بها ، وقد دل لي انه أراد أن يعرف ما اذا كانت كاذبة . وأما تاريخ سقوط مدام جورنول الذي عرفته عندئذ فقد كان بسيطاً جداً . فقد كان من سحرها الجم ودلالها وأناقتها ما يقترن من [illegible]

[illegible] هذه الأشياء التافهة ، وقد [illegible] ولكن تنطوي أبداً [illegible] وكان واجبا أن أفهم ذلك [illegible] الى هذه [illegible] في ناحية [illegible] تساوي أكثر من حياتها . ولكنها لم [illegible] ولكن مع [illegible] في ذلك المسعى الذي يقوم به [illegible] من المرأة الى المرأة فأثرت له [illegible] كنت أمضي مع زوجي [illegible] مائدة مهيأة ذات ستة [illegible] فرأيت تلك التي عرفتها باسم مدام جورنول تأتي برفقة اصدقاء آخرين وثلاثة رجال منهم ابن عمي دي بريف ، ورأيت الفتاة العشيرة المتواضعة الساذجة التي شاقتني في حفلة آل كارل بين قد صارت الى ما تتصوره ، لقد كانت في أناقة مثيرة ذات عين فاجرة ، وفم مصبوغ ، وفي احدى هذه الازياء الوقحة التي هي كالاعلان ؛ رأيتها تجلس أمام المائدة ، ثم لمحت حولها نظراتي ، ولست أنسى ما حييت كر الاعوام ما شعرت به من جزع لدى ابتسامتها المرة ، وقد لمحت في عينيها قبساً من البغض والتحدي ، وضرباً من الغطرسة المهينة ، وغضبا لا تكاد تحاول ستره ، ثم أخذت على أثر ذلك في الحديث والضحك عاليا حتى لفتت جميع الانظار ، ولا زلت أسمعها وهي تقول لخادم حمل اليها لونا لم يعجبها : « قل لرئيس الطهاة انه لو قدم الينا مثل هذه الالوان ثانية ، فان مدام مانون لسكو تقذفه بالطبق في وجهه » . ودهشت تحدجني بشدة ، وكأنما كانت تصيح بكل صوتها ، وبكل حركاتها ، وبإتلاع رأسها : « انك لا ترين في بعد سوى غانية ، وهذا ما فهمته من رفضك تحيتي المتواضعة . حسن ، ونعم أنا غانية ، ولذا أتخلق بأخلاق الغانية » ولم يكن أشد إيلاما في ذلك المنظر من نزول ابن عمي فيه الى جانبها ، ولكنك تعرف للأسف أن هذا المزج بين المجتمع الرفيع ومجتمع الغواني ، قد أضحى قاعدة في هذا المعترك المتبرم الذي تقيمه الرذيلة العامة . ولقد اصغيت الى المسيو مجريه فقدمت الى هذا المكان ، ولأنه ليس من الظرف أن تشعر الاصدقاء انهم يخطئون باتخاذ نهج معين في الحياة ، فعوقبت بهذا الجوار شر عقاب . وكان ابن عمي يتناوله خزي هذه الفضيحة ، وهوى مبرح أخذ يشعر به نحو هذه المخلوقة . بيد أنها لم تكن خليلته ، بل كانت خليلة واحد ممن كانوا يتعشون معها . فهل كانت التعسة تتصور انها تسحق كبريائي باتخاذ مثل ذلك خليلا لها ؟ أم كانت تمعن في تشويه المعكرة الدقيقة التي ساورتها بأن تجر الى هاويتها ذلك الذي كان سفيرها المنكود ؟ ولقد حدث أنها في نفس المساء عادت الى دونته تاولي برفقة جاك بعد أن أعلنت جفاءها الآخرين جهاراً ، فأسفر الحادث عن [illegible] يصب فيها أحدهما بحسن الحظ . ولكن الثابت أن علاقة قامت بين قريبي المسكين وهذه التي كانت فيما تمثله بقسوة وجحود .

ثم قالت الكونتة أليس بعد برهة صمت : « لقد فكرت دائماً أني لو كنت تصدقت بقبول هذه المروحة العاجية الصغيرة التي قدمتها الى مدام جورنول لما كانت أوقعت بابن عمي هذا الضرر ، ولما كانت أوقعته بنفسها . . . فلما قرأت نبأ موتها ، والاعلان ببيع مخلفاتها بالمزاد ثبت الاشياء فوجدت المروحة فيه فاعتزمت شراءها لكي أحتفظ بها دائماً ، ولكي أذكر انه يجب على المرء ألا يرد أية نزعة رقيقة لأنها روح . وفي وسع المرء دائماً أن يساعد الاخيار على استزادة الخير ، والاشرار على اجتناب الاستزادة من الشر »

— ٣ —

ثم عمدت الكونتة الساحرة الى المروحة الصغيرة التي ترتبط في نفسها بهذا الاسف الجليل النبيل على صداقة مرفوضة ، فاستخرجتها من علبتها ، فنشرت عيدانها العاجية الدقيقة [illegible] بها قد زينت بصور الطير في أساليب [illegible] يرجع الى عصر لويس الخامس عشر ، وزين نسيجها الباهت بأزهار من « التل » ، وكان يفوح منها عطر رقيق ، ثم رددت هذا الاثر الى مدام مجريه فاجابك بانفعال لا أستطيع ابتسامة منه حتى بعد الخاتمة التي شاءت المصادفة أن تبعها لهذا الافضاء . ذلك أني بعد ساعة واحدة من مغادرتي لسيارة الكونتة تلقيت برقية ذكرني مرسلها بصاحب هذا الصوت الذي [illegible] نظري في قاعة البيوع . وكان منافس مدام مجريه في المزاد ، يطلب إلي أن أقابله في الغد ، فقابلته فاذا هو ضابط بحري متقاعد ، فقال لي : لقد رأيتك تخرج من قاعة البيوع بالامس مع مدام مجريه فاجابك ، فهل تسمح صداقتك لها بأن تبلغها أن ضابطاً قديماً مسكيناً يطلب اليها في تواضع أن تنزل له عن هذه المروحة العاجية الصغيرة اذا لم يكن ثمة ما يدعوها الى الاحتفاظ بها . وسأطلعك بكلمة على كل شيء : لقد كانت مانون لسكو تسمى مدام جورنول وكنت يومئذ خليلها ، وكنت الاول فيما أعتقد ، وقد أهديت اليها هذه المروحة ، وأريد أن أستعيدها لتكون لي تذكاراً من مانون ، واني على أهبة لأن أدفع الثمن الذي دفعته مدام مجريه . آه لو علمت روعة جمالها ! »

وهل أنا في حاجة لأن أقول لك أني ألفيت عذراً لرفض هذه الرسالة ، ولم أفض الى مدام مجريه قط بسر كان يصور لها فتاة المرقص على حقيقتها : ممثلة ماهرة لم يك ثمة مجال للحول دون انحدارها . ولكن من يدري ؟ فلعل مانون لسكو كانت بارجاع قصة هذا الأثر الى جدتها تريد صونه من الدنس ، ولم تكن تكذب الا في الوقائع ، بل لعلها تعتقد يومئذ في صحة الدور الذي لعبته . ومهما يكن غضبها ليلة المطعم . ومهما كان من الامر فان الكونتة لم تمثل دوراً ، فما الخير في تشويه خيالها بقصة سفالة ؟ وما الخير في صدم قدس هذه الصورة التي تخيلتها هذه القديسة الرائعة!

[illegible]

الحياة والتاريخ

[illegible] بالملوك والملكات والامراء والوزراء والاثرياء [illegible] في الزمن القديم ، ان لا يمارى شأن [illegible] لا يدانيه سلطان ، وكانوا يعتقدون [illegible] يعتقد معهم أكثر رعاياهم — ان لم [illegible] مقدسا من لدن الله في الحكم والسلطان ، [illegible] يقبضون على مصاير الامم والرجال ، [illegible] من أئمة الحوادث ، ويشعلون الحروب [illegible] ويخمدونها ويحرقون المدن ويبنونها [illegible] الرجال ويحيونهم بعد أن يكونوا قد [illegible] عليهم بالشقاء والموت ، ويشبعون [illegible] خواطرهم من مطامع ورغبات ومكاسب [illegible] وشرور وآثام وخيرات وفوائد .

[illegible] مؤرخو تلك الايام لا يعرفون غيرهم [illegible] يرون له وجوداً وحياة . وربما كانوا [illegible] يرون أن كل ما عداهم لم يخلق الا لهم ليكونوا [illegible] خدمهم ورهن اشارتهم . فكان التاريخ [illegible] مواكب التتويج والجلوس في كراسي [illegible] ومشاهد السقوط والتنازل ، وحوادث [illegible] الولاة الملوكية وحفلات الاعراس ، [illegible] والفتن والحملات ومعالم الانتصار [illegible] آثار الهزيمة والتدهور ، وحكايات [illegible] الاعدام وسير القواد . وكان هذا [illegible] المؤرخين الى ما قبل الثورة الفرنسية بقليل ، [illegible] نستطيع أن نقول ان جميع المؤرخين [illegible] الثورة الفرنسية كانوا مؤرخي الملوك [illegible] البلاط الا القليل الذي لا يكاد يذكر . [illegible] ويستثنى من هذه القاعدة « هيرودوت » [illegible] التاريخ ، وقد كان يعرف نفوذ الملوك حق [illegible] ولكنه ضرب عنهم صفحاً وكتب عن [illegible] في البيت والشارع والسوق والمعبد [illegible] العمومية ، وسرد أقوالهم وأفعالهم [illegible] وخرافاتهم وأمثالهم العليا وأديانهم [illegible] ونوادرهم وكل تفاصيل الحياة الاخرى : [illegible] وحلى الزينة عند النساء والطعام والشراب [illegible] وسحن الوجوه وبنية الاجسام ، [illegible] والغلات وتربة الارض وجو البلاد [illegible] ذلك .

[illegible] تغير ذلك النهج بتغير أنظمة الحكم [illegible] والمبادئ التي تقوم عليها . وصار [illegible] شأن ان لم يضارع شأن الملوك فانه ذو [illegible] ، والفضل في ذلك للديموقراطية ، [illegible] المؤرخون تاريخ الشعوب ذاكرين لأرباب [illegible] ما صاروا اليه من قوة وجاه .

[illegible] وتطور التاريخ كما تطورت المدارك البشرية [illegible] وحاول كثير من المؤرخين في الخمسين [illegible] الأخيرة ادخال القوانين الطبيعية والكيميائية [illegible] والرياضية في الدوافع والاسباب التي [illegible] عمل التاريخ واحداث التغييرات [illegible] والانقلابات السياسية والاقتصادية [illegible] الفكرية والادبية والدينية . وانقسم [illegible] كبيرين ، والفرنسية [illegible] فهناك مدرسة تقول ان [illegible] التاريخ [illegible] الاسباب ونتائجها . واقتصر هذه المدرسة ثم أساتذة الجامعات الالمانية والاميركية ومدرسة تزعم أن هذا ليس بالميسور لأنه لا تطابق الا في الظاهر بين ما نشاهده من أعمال الطبيعة وما نشهده من أعمال الناس . وزعماء هذه المدرسة ثم أساتذة الجامعات الانجليزية الذين يسيرون بولاء تام على ما كان يسير عليه مشاهير المؤرخين الانجليز أمثال « هيوم » و « جيبون » و « جروت » و « هالام » و « جرين » و « كارليل » وغيرهم .

وقفز من بينهم جماعة يحاولون الجمع بين الرأيين المتماسكين ، ويقولون ان التاريخ علم وفن معا . واشتد الجدال اشتداداً يصعب على الباحث المحايد أن يجزم بأن تكون الغلبة ، وآمن بعض الناس بآراء « المؤرخين العلماء » وازداد بعضهم يقينا في اعتراضات « المؤرخين الادباء » .

وتقوم دعوى الاولين على أن التاريخ فلسفة كما لبقية الاشياء ، وان هذا الكون بأحيائه وجماداته يتبع اعلاء نواميس أزلية خالدة لا يعتورها التبديل والتحوير وليس للانسان أقل حيلة في تغيير شيء منها ، وأهم هذه النواميس هو ناموس الجبر والضرورة وانه هو على الاقل الحقيقة العاملة . ومن مكملات هذا الناموس أن كل ما يعرف كان معروفا ، وان ما حصل في الماضي لابد ان يحصل ما يماثله في المستقبل . وبمعرفة القوانين التي كانت سائدة في الماضي يمكن معرفة المستقبل بدقة مدهشة . وليس للافراد ولا لعظماء الرجال كبير شأن في أحداث الدنيا وصروفها . وليس هناك شيء يقال له حرية الارادة والاختيار ، فكل أعمال الانسان ترجع الى تأثير الظروف المحيطة التي تخلقها العوامل الجغرافية والجوية والاقتصادية . وأول من اهتدى الى ما يشبه هذه الحقائق ، وحاول تطبيقها هو « ثوسيديد » المؤرخ الاغريقي .

فينحصر عمل المؤرخ ، إذاً ، لا في دراسة شخصيات مشاهير الرجال والنساء بقصد تلمس روح العصور التي عاشوا فيها ، ولا في عرض حياة الناس الاجتماعية والسياسية والادبية ، بل في تحري الاسانيد الرسمية ، وتطور النظم السياسية والحالات الاقتصادية والظروف الجغرافية تحريا دقيقاً بعيداً عن التحيز والغرض ، وأن يحللها ويبلورها ويستخرج منها بعض الحقائق ليستفيد منها الانسان في شؤون الحياة . أما الانقلابات الدينية والاخلاقية فلا قيمة لها لأنها ليست سوى دراسة سير العظماء والمصلحين الذين يقومون بها ، ولأنه يصعب الوقوف على الحقائق الضرورية التي كانت سببا في نجاحها أو فشلها . ويجب على المؤرخ أن يركب أول سفينة بعد أن يودع عقائده الدينية وآراءه الاجتماعية ومبادئه السياسية ولا يحمل معه الا فكره الخالي عن الاغراض ، ويتطلى البحر الى المستحيق ، وهناك يجد جبالا وتلالا ، وأغوارا وأعماقا من الاسانيد والحقائق والاكاذيب والدعاوي التاريخية . فيدان نفسه [illegible] ويحلل يبحث وينقب ويقارن ويعلل ، ولا يغضب ولا يفرح ، ولا يبكي ولا يئن ، وقد يستمع [illegible] وجوده [illegible] وينتقل القبائل فيسأل ، ولا يتم ذلك كثيراً . ويمكث في هذه الحيرة [illegible] المباركة فترة من الزمن ، فاذا كتب له طول العمر ، يخرج بأذن الله ، ويبدأ يطالع كتابا ضخما ، فيه لا كل الفائدة ثم يتلو علينا من آياته عجباً ، ويقص علينا من أساطير الاولين ، ويقول لنا اننا لا إرادة لنا فيما نعمل ونأتي ، واننا خاضعون لقوانين أزلية تدبرها قوى مطلقة ، لا نعرف ما تريده بنا علينا من خير وشر ، وحسن وقبيح ، واننا نزول حينا ونجد حينا ، ونختفي مبدأنا ومنتهانا ، والغرض من هذا الوجود ، واننا لسنا مسئولين عما نفعل مما نسميه شراً ، ولسنا بالمثوبين فيما ندعوه خيراً ، ولا يجدر بنا أن نحرك يداً لدفع ما يلم بنا لأنه يتبع خطة مرسومة ، ولابد لنا أن نطيعها على كل حال . وأخيراً ان الحرية الانسانية خرافة مضحكة .

ليست هذه هي عقيدة المؤرخين فحسب ، بل هي عقيدة أكثر رجال الدين بتحوير لا يتناول الجوهر ، وهي أيضاً عقيدة أكثر الفلاسفة وكافة العلماء . أما رجال الدين فيقولون لله الامر من قبل ومن بعد ، وعنده علم كل شيء ماضيه وحاضره ومستقبله ، والخلق لا يعرف اليه سبيلا ، وهو القائل للشيء كن فيكون . وليس للانسان أن يعارض في هذه الحقائق ، وهو ان حاول ما استطاع ، والدفاع عنها كلام طويل لا أول له ولا آخر ، وقد شغل رجال الاديان الكبرى ولا يزال يشغلهم الى الآن . أما الفلاسفة فهم يأتون بعقيدة الجبر والضرورة بما وراء الطبيعة ، ويردون ضامن التعليلات والفروض والآراء ما يصعب على الانسان أن يرفضه أو يقبله على أنه حقيقة لا مكابرة فيها ولا جدال . وأما علماء الطبيعيات والنفس فلا يخالجهم شك في أن الدنيا قضاء مبرم وأن كل شيء خاضع لناموس أزلي باق . ويزعمون أنه إذا أمكن الحصول على الفروض الكافية ، أمكن معرفة حركات المادة التي تتركب منها ذرات هذا الكون وأمكن التنبؤ عن سلوكها بما يقرب من الدقة الرياضية . ومن المعروف ان حركات المادة تشمل حركات الجسم كالمشي والنوم ، وهي ليست سوى ردفعل للتغييرات الخارجية ، كتغييرات البيئة والجو وظروف المعاش ، إذاً نتج من هذا أن الاعمال والتغيرات الجسمية مقدرة منذ الازل ، والعقل ، يقول علماء الحياة والنفس انه بعض من الجسم لانه ليس سوى وظيفة من وظائف الدماغ الذي هو بعض الجسم فهو اذاً يخضع لكل ما يخضع له الجسم من تأثر بالظروف الخارجية . ولكن الالاهية يعترضون ويقولون : ولماذا لا تكون المسألة بالعكس أي أن الجسم ليس سوى آلة للتعبير عن رغبات العقل وآرائه . وهذا الاعتراض وجيه حقيقيا ولا نعرف عالما أجاب عنه إجابة مقنعة .

* * *

هذا أو شبيه به بعض ما يحاول أن يقنعنا به « المؤرخون العلماء » ، فهم يريدون أن يكتشفوا قوانين للتاريخ ، وقد أوقفونا على بعض هذه القوانين ، فهل يكون النجاح نصيبهم ؟ وهبهم نجحوا فأي فائدة للدنيا نستفيدها من وراء هذا النجاح ؟ بل ما هي فائدة التاريخ قبل [illegible]

هبنا سلمنا جدلا أن كل هذه المزاعم صحيحة ، وأن العقل وظيفة من وظائف الدماغ الذي هو بعض الجسم ، فمن أين لي بهذه الآراء والعواطف والشهوات ؟ يجيبنا العلماء أنها آتية من (اللاشعوري) ويقولون ان هذا (اللاشعوري) لا يمكن — الا على الاقل — أن يعرف بأي مقدار من الدقة . اذاً فليقف « المؤرخون العلماء » ريثما نتوصل الى المعرفة المهيمن على (اللاشعوري) حتى يكتب لنا تاريخاً علمياً نستطيع أن نركن اليه في استنتاج حوادث المستقبل والمغيب .

اذا أزلنا هذه المعضلة الاساسية بمنزلتها من الخطورة والاعتبار ، وأضفنا اليها صعوبة استخلاص الحقائق والوقائع والاسانيد الرسمية لحادثة من حوادث التاريخ غابرة كانت أو حادثة ، وصعوبة استخراج الحق من الباطل ، وتلاقي الكذب بالصدق ، والدعوى الفارغة بالرأي المعقول ، واستيلاء الاحقاد والنزوات الشخصية والوطنية ، والتعرضات الدينية والسياسية والنزعات الفكرية والاخلاقية على النفوس ، وتعرض المؤرخ للخطأ والصواب ، وعدم كفاية المقاييس لمعرفة ذلك — كدنا نميل الى التصديق باستحالة « تاريخ علمي » . على انا لا نريد أن نقول ان « تاريخاً علمياً » من المستحيلات ، ولكنا نقول وعسى أن كان ذلك في الامكان . غير انا نتساءل في فائدة التاريخ الماضي كله اذا تم هذا « التاريخ العلمي » ، الا يكون أكاذيب مكتوبة على آلاف الورق ؟ ألا يحق لنا أن نقذفه كله في البحر ونكتب التاريخ من جديد ؟ ولقد رأينا كيف أن بعض نظريات علمية طبقها بعض العلماء على التاريخ القديم ، فظهر ان ما فيه من باطل وكذب يربو على ما فيه من حق وصدق . على أنا لن نستفيد من هذا « التاريخ العلمي » كبير فائدة ما دمنا لا نستطيع أن نفسر مجرى الحياة لمصلحتنا . وعقيدتي الشخصية هي أن الحوادث لا تتكرر نفسها بالضبط ، وأن لا قديم تحت الشمس ، خلافا لما يقول ذلك الحكيم القديم ، فليس شيء يشابه شيئاً ، ولا انسان يماثل آخر إلا في المرضيات ، وان كل ما يظهر حقيقة مبتكرة في هذا الوجود .

ومن تجاربي وأنا طالب بالمدرسة والتي تدل دلالة واضحة على أن التاريخ قليل الفائدة ، أن مدرسنا الانجليزي كلف كلا منا أن يكتب مقالا يصف فيه جاره ، ذاكراً أخلاقه وعاداته وملكاته ، فكان أن كتب عني الثاني ، واطلعت على ما كتبه فدهشت كثيراً ، إذ وقفت على أشياء لا علاقة لها بي في واقع أو في خيال ، وعلى أشياء لن أستحقها طوال الحياة ، وعلمت مقداراً ضئيلا من الصواب في أخرى . فقلت في نفسي يا ربما كان كل هذا التاريخ المكتوب الذي نقرؤه عن سير عظماء الرجال من هذا النوع العجيب ؟ واذا كان هذا ما يقال عني وأنا على قيد الحياة ، حيث في مقدور « مؤرخي » أن يتفاعل بكثير من الحقائق والأسانيد الرسمية لحياتي ، فكيف بي اذا كنت من الأموات ؟ ومن ذا يبين الصحيح من الزائف مما يكتبون في حياتي ؟ ويا ربما لو قام هؤلاء المشاهير الذين ما برحوا [illegible] هذه الحياة ، وقرأوا ما كتب عنهم [illegible] أشد ، ويكذبون أكثر ما كتب عنهم [illegible]